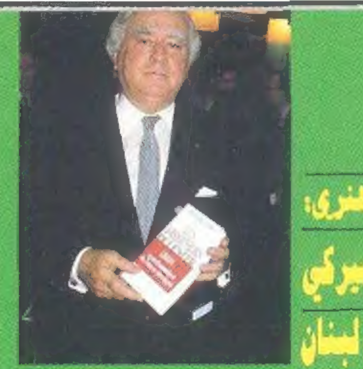




بول ـ مارك هنري:
الخطأ الأميركي
في تلزيم لبنان

M - 1163 - 166 - 7 F.F

الاثنين ١٤ تموز ١٩٨٦ ◻ العدد ١٦٦ ◻ السنة الرابعة ◻ N° 166 ◻ Lundi 14 Juillet 1986 ◻ ISSN: 0759-965X

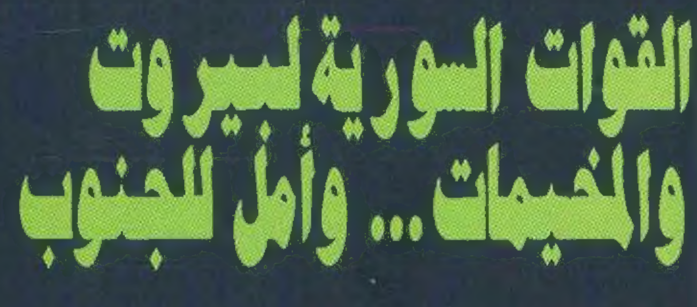
دقت ساعة المنظمة البديل





الفريق الأول محمد فوزي يكتب عن

ميزان القوى في مسرح عمليات العراق ـ ايران

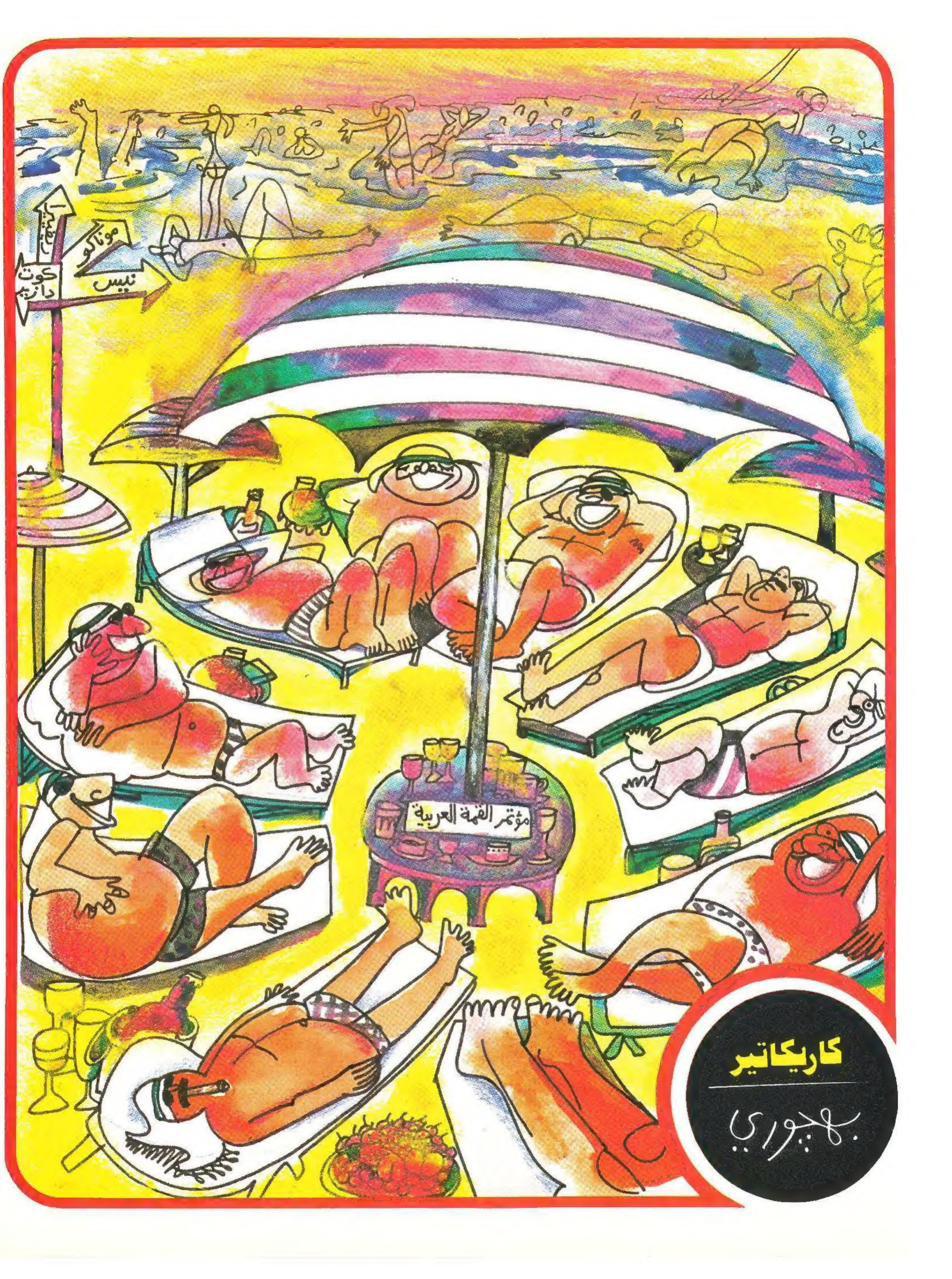


القوات السورية لبيروت والمخيمات... وأمل للجنوب

أبو جهاد إثر إبعاده من الأردن:

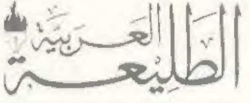


انفتح الباب أمام وحدتنا الوطنية .. وبنادقنا المقاتلة!



كوت دازير
موناكو
نيس
مؤتمر القمة العربية
كاريكاتير
بهجوري

L'AVANT GARDE ARABE



عربية اسبوعية سياسية

السنة الرابعة □ العدد ١٦٦ □ الاثنين ١٤ تموز ١٩٨٦ N° 166 — 14 Juillet 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**







العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٤٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من اسرة التحرير

من كانوا يزعمون سبب خلافهم مع منظمة التحرير وفتح، رغبة عرفات في تسوية مع الكيان الصهيوني، او اتفاق عمان، سقطت حججهم وذرائعهم مرة واحدة، بسقوط الاقنعة عن وجوه الموغلين في الحلول السلمية، وانهيار اتفاق عمان الى الابد.

الطوق الآن يشتد على عرفات ومنظمة التحرير وفتح. جميع القوى المؤثرة، وجميع الدمى التي تحركها تلك القوى، عازمة على التخلص من عبء القضية العربية، قضية فلسطين. فلن تغفر لعرفات انه رفض حلاً لا يضمن حقوق شعبه المشروعة. ولن تكف عن التآمر على العراق، لانه يعكس ضمير الأمة الحي، ولأن علاقته بالمنظمة علاقة مصير مشترك، وقضية واحدة، ولانه فتح أرضه وسماءه وقلبه للمنظمة، ووقف جداراً صلباً في وجه كل محاولات القضاء على الثورة الفلسطينية، وتصفية قضية العرب، فيما يدفع عن حدود الوطن والأمة، منذ ست سنوات غائلة أشرس رجعية كشفت الأيام تحالفها المصيري مع الكيان الصهيوني، وحافظ أسد. وكل الدمى الأخرى.

لسوف يكسر الطوق، ما دام تحالف ثورة البعث في العراق والثورة الفلسطينية مصيرياً، وهو كذلك.

ويقينا ان منظمة التحرير باتت الآن اكثر تراصا وتماسكا. ويقينا أنها لن تكون حيادية تجاه الدمى والقوى الكامنة وراءها، ومحاولاتها.

فما سيكون موقف من زعموا خلافا مع المنظمة بعد الآن؟.

هل يرفعون لواء المعركة دفاعاً عن قضيتهم، ام يتكشفون عن دمى تحركها الدمى؟.□

الجوهر... والظواهر العابرة

ثمّة ظاهرة خبيثة، لا يستطيع المراقب للاحداث التي يشهدها الوطن العربي، وبخاصة في جناحه الشرقي، الا ان يقف عندها. فكلما اشتدت الهجمة على العراق، تعرضت الثورة الفلسطينية لهجمة شديدة مماثلة. واذا كانت هذه الظاهرة قد برزت بوضوح منذ صيف العام ١٩٨٢، حيث توافق الغزو الصهيوني لجنوب لبنان مع محاولة الغزو الايراني لجنوب العراق، فانها كانت تاخذ اشكالا اخرى، قبل ذلك التاريخ، لا يلمحها المراقب العادي.

ورغم بشاعتها وخطورتها، فإنها ظاهرة طبيعية، من وجهة نظر الأعداء والمتآمرين الذين يكيدون لامتنا العربية. فليس سوى ثورة البعث في العراق، وسوى الثورة الفلسطينية، من يقف عملياً في وجه المخططات الاجرامية التي تتعرض لها أمتنا، ويتعرض لها وطننا. ولكن، يبقى على المستهدفين بهذه الهجمة، والحريصين على مصير الامة ومستقبل الوطن، ان يستوعبوا هذه الظاهرة الخطيرة، وان يتعاملوا معها، ومع الذين اوجدوها بوعي وقوة، وان يفيقوا من تخدير الكلام الخادع الذي يطلقه بعض المشاركين في تعزيزها من المتآمرين، أمثال حكام دمشق.

لا نريد العودة الى الوراء للكشف عن هذه الظاهرة وفضح من يقف وراءها، فحسبنا ما نراه اليوم منها. وما نراه الآن كفيل بايقاظ الوعي عند كل الذين لم تفسد ضمائرهم بعد، ممّن غابت عنهم الرؤيا السليمة في زحام المهرجانات الكلامية المضلّلة، والاستخدام الخادع للشعارات. ففي أقل من عشرة ايام حدث ما يلي:

- هجومٌ ايراني كبير على الحدود العراقية في القاطع الأوسط من الجبهة.. ما زال مستمراً حتى كتابة هذه الكلمة.
- دخولٌ مريب للقوات السورية الى بيروت الغربية - ربما يمتد الى الجنوب - لم تظهر نتائجه بعد، وإن كانت مقدماته معروفة.
- إقدام الحكومة الاردنية على اتخاذ عدة اجراءات ضد قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وحركة «فتح»، وإعلانها عن اجراءات تتعلق بمستقبل الضفة الغربية.

فهل هي الصدفة التي ساقت هذه الاحداث كلها فجاءت متزامنة، أم انّه التعبير الواضح عن الظاهرة الخبيثة التي أشرنا اليها؟

لندَع المعلومات تجيب.

المعلومات تقول، وكذلك الوقائع والتصريحات المعلنة، إن الكيان الصهيوني والنظام السوري هما أكثر الأطراف في المنطقة والعالم، حماسة لاستمرار الحرب العدوانية التي يشنها نظام الخميني ضد العراق منذ ست سنوات. وانهما يشكلان المصدر الاساسي لتسليحه مباشرة وبالواسطة، وتزويده بالمشورة العسكرية والسياسية، بطرق مباشرة وغير مباشرة.

والمعلومات تقول ايضاً، إن دخول الجيش السوري الى بيروت الغربية كان الى ان تمّ، من المحرّمات الصهيونية منذ العام ١٩٨٢، فما الذي غيّر هذه المحرّمات؟ أجاب عن ذلك العديد من الصحافيين الغربيين بقولهم: العداء المشترك لعرفات. اما التفسير الحقيقي لهذه العبارة، والذي تتجنب معظم وسائل الاعلام العربية الاشارة اليه، فهو: القضاء على الوجود الفلسطيني في لبنان، تمهيداً لانهاء دور عرفات، ودور منظمة التحرير الفلسطينية بالكامل، ومن ثم تصفية القضية الفلسطينية لصالح الكيان الصهيوني.

والمعلومات تقول كذلك، ان رموز الكيان الصهيوني، هلّلوا للاجراءات الاردنية، وانهم يحاولون، بموافقة الاردن، تكريس زعامات داخل الاراضي المحتلة تكون بديلا لمنظمة التحرير الفلسطينية تُوافق على أي حل، بأي ثمن!

وتضيف المعلومات «الطازجة»، ان النظام السوري «قبض» ثمناً معجلاً لهذه الخيانة السافرة، هو عبارة عن كميات من النفط تزوده بها طهران لمدة ستة اشهر (يا للثمن البخس!)، وآخر هو عبارة عن طيّ سجلّه الارهابي، ولو مؤقتاً. أما الثمن المؤجل، فلم تشر اليه المعلومات، وإن كان في أغلب الظن مجرّد تعهّدات لن يفي بها أصحابها.

تلك هي بعض المعلومات المعروفة التي تكشف جانباً، أو جوانب، من خلفيات هذه الاحداث المتزامنة، تكفي لنفي الصدفة عن تزامنها، ولكنها غير كافية لاظهار كل غواطسها، التي لا يتسع المجال في هذه الكلمة لتتبّعها إلى الأعماق.

والسؤال: هل تصل هذه الأحداث الى ما يبتغيه مُحرّكوها؟ دون تقليل من خطورتها، نقول كَلاّ. لأننا نعرف جوهر شعبنا ونراهن عليه، بينما يراهن مهندسو الأحداث، على ظواهر عابرة ورموز مستهلكة، وحسابات تقليدية جامدة. ولاننا نعرف أيضاً، كيف كان الردّ العراقي على الهجوم الايراني الذي اختيرت له اقرب نقطة من الحدود الى بغداد، ونعرف ايضاً كيف ستكون ردوده القادمة.

ونقول: كلا، لاننا سمعنا الردّ واضحاً من أهلنا في الارض المحتلة، على الاجراءات الاردنية، بعد ان شاهدنا الردّ على المخططات السورية في مخيمات بيروت.

ونقول كلا، لأننا ندرك ان الثورة الفلسطينية، سوف يكون لها، بعد اليوم، منطقٌ آخر غير المنطق الذي اغرى الكثيرين بها.

وكما سقطت ظواهر خبيثة كثيرة في الماضي، فان مصير هذه الظاهرة، والذين يضخمونها، لن يكون سوى السقوط والاندثار، لتبقى الامة بقواها الخيّرة، وأبنائها المخلصين.□

رئيس التحرير

ابو جهاد اثر قرار ابعاده من الاردن:

انفتح الباب امام وحدتنا الوطنية .. وبنادقنا المقاتلة ايضا!

الكيان الصهيوني اعتبر قرار اغلاق مكاتب فتح.. خطوة واسعة على طريق التفاهم

كتب محرر الشؤون الفلسطينية

«انها مفاجاة تامة بالنسبة لي.. ولكن يا جبل ما يهزك ريح.. يا ابو عمار» بهذه العبارة القصيرة والمدججة بالصبر والصمود، رد ابو جهاد يوم الثلاثاء الماضي على ابو عمار الذي هاتفه مستفسرا عن صحة القرار الاردني القاضي بابعاد ابو جهاد عن الاراضي الاردنية خلال ٤٨ ساعة.

مساء الاثنين الماضي تنادى اعضاء الوزارة الاردنية الى اجتماع طارىء، لم يكن معظمهم يعرف اسبابه او مبررات انعقاده.. وما ان بدأت الجلسة حتى باشر زيد الرفاعي رئيس الوزراء استعراض بيان المجلس الثوري الفلسطيني الذي صدر يوم ١٩٨٦/٦/١٩، والذي انتقد في احدى فقراته بعض الممارسات السياسية الاردنية فيما يتعلق بالتعامل، لا مع منظمة التحرير الفلسطينية فحسب، ولكن ازاء القضية الفلسطينية بشكل عام.

كان واضحا لعدد من الوزراء الاردنيين، ان حديث الرفاعي حول بيان المجلس الثوري، ليس عشوائيا او مقدمة حديث، وانما هو مقصود في حد ذاته، بل لعله هدف الجلسة الطارئة ومبرر انعقادها.

بعد قليل من النقاش والاستفسار، صدر عن مجلس الوزراء بيان مقتضب، تضمن قرارا باغلاق المكاتب «الاضافية» التي جرى فتحها خلال «شهر العسل» الاردني ـ الفلسطيني الذي استغرق قرابة عامين كاملين. اما مكاتب منظمة التحرير وعددها ١٢ مكتبا تشمل مقر رئيس المجلس الوطني الشيخ عبد الحميد السائح، وممثل المنظمة عبد الرزاق اليحيى، ورعاية اسر الشهداء والاسرى، وجيش التحرير بقيادة العميد نعيم الخطيب، فقد بقيت مفتوحة ولم يمسها اي سوء.

ابو جهاد المقيم بشكل دائم فوق الساحة الاردنية، والذي اغلقت مكاتبه في ما اغلق، فوجىء تماما بقرار الحكومة الاردنية، وقد عبر عن شعوره بالمفاجاة ـ بل الفجيعة ـ من خلال تصريح صحافي حمل الكثير من معاني المرارة والعتب وربما الغضب.

اما ابو اياد فقد تخلى عن تحفظه ازاء العلاقة مع الاردن، واتهم في تصريح اذاعي، زيد الرفاعي صراحة بالعمل ضد منظمة التحرير، وتخريب العلاقة الاردنية ـ الفلسطينية، لا ارضاء لسورية فحسب، ولكن طمعا في خلق «قيادة فلسطينية بديلة».

وعليه فلم يتاخر الرد الاردني على الرد الفلسطيني، ففي صباح يوم الثلاثاء الماضي قام المسؤولون الاردنيون بابلاغ ابو جهاد بضرورة مغادرة الاراضي الاردنية خلال ٤٨ ساعة فقط.

لدى انتشار الخبر، سارع الى بيت ابو جهاد اركان المنظمة في الاردن وابرزهم الشيخ السائح، وعبد الرزاق اليحيى، ومحمد ملحم، والمطران ايليا خوري، وعقدوا اجتماعا عفويا تدارسوا خلاله ابعاد القرار الاردني!

وفيما كان ابو جهاد يغادر عمان ويصل الى تونس، يوم الخميس الماضي، كان رجال الامن والعربات المسلحة يطوقون ٢٥ مكتبا لحركة «فتح» جرى اغلاقها، بموجب القرار الوزاري الاردني، ومن ثم ختم ابوابها جميعا بالشمع الاحمر.. اما الكثير من كوادر «فتح» وعناصر المنظمة المتواجدين في الاردن، فقد غرقوا جميعا في بحر من الدموع وقبلات الوداع الحزين.

المنافي.. فنادق الفلسطينيين وخنادقهم وبنادقهم..

انها لغة العصر ولعنته.. انه عصر النفي واللعنة..

وزير الاعلام الاردني: القرار لا يغير موقفنا من المنظمة



ابو جهاد: مفاجآة.. ولكن يا جبل ما يهزك ريح

من غزة الى الكويت الى عمان الى بيروت الى دمشق الى طرابلس الى تونس الى عمان ثم.. الى تونس من جديد، تمتد طريق ابو جهاد، ويستطيل درب العذاب الفلسطيني، وتنهمر دموع الرجال في مناديل الغربة.

العشرات من عناصر فتح وكوادرها فوق الساحة الاردنية، بداوا يعدون حقائب سفرهم، ذلك لان ابعاد ابو جهاد هو بداية «العد العكسي» في الموقف الاردني العلني المناهض لعرفات والمؤيد لـ«ابو الزعيم». فالسلطات الاردنية ستضع جميع ابناء فتح في الاردن امام ثلاثة خيارات صعبة.. هي الابعاد، او الانسحاب من فتح والعمل المنظم.. او البقاء في اطار التنظيم شريطة الانضمام لعصابة «ابو الزعيم».

وزير الاعلام الاردني حاول التخفيف من حدة الاجراءات الاردنية القاسية بحق مكاتب المنظمة ونائب القائد العام للثورة، ومجمل العلاقة الاردنية ـ الفلسطينية فقال ان السلوك الاردني لا يعكس تراجعا اردنيا عن اعتبار المنظمة الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني. وان الاجراءات الاخيرة هدفها داخلي بحت هو الحفاظ على الامن الوطني الاردني، وليس لها اي مدلول سياسي!

غير ان العرس الاعلامي الذي اقامه جميع رموز العدو الصهيوني ترحيبا بالاجراءات الاردنية، اشر بشكل واضح على ان هذا الاجراء لم يكن داخليا فرضته ظروف الامن الوطني الاردني، وانما هو عكس ذلك تماما.

شمعون بيرس التقى في الاشادة بالاجراء الاردني مع اسحق شامير، واسحق رابين انسجم مع موشيه ليفي رئيس الاركان الذي يزور واشنطن.. كلهم اشادوا بالتصرف الاردني، واعتبروه ضربة قاسية للمنظمة، وخطوة واسعة على طريق التفاهم الشرق اوسطي في غياب «الارهاب الفلسطيني». وقد رحب رابين وزير دفاع العدو، باغلاق «مكتب القطاع الغربي» تحديدا، وهو المكتب الذي كان يتولى ادارة عمليات المقاومة في الارض المحتلة، وضد الاحتلال الصهيوني بالتحديد.

من عمان يخرج رجال فتح مجددا، كما خرجوا اول مرة.. وفي عمان تغلق مكاتب فتح كما وقع قبل ستة عشر عاما.

الصمت.. هو القاسم المشترك بين معظم العواصم العربية، ازاء الخطوة الاردنية، كان الامر لا يعني العرب مطلقا، وحدها الصحف الفلسطينية في الضفة الغربية المحتلة، بادرت الى شن حملة ضارية هجوما على الاجراء الاردني، اما في الضفة الشرقية فقد كان رد الفعل الفلسطيني اقتصاديا، اذ اخذ رأس المال الفلسطيني الذي يحرك دواليب الاقتصاد الاردني، اخذ في الانكماش تمهيدا للهرب الى خارج اطار السيطرة الاردنية.

اخيرا...

لقد سقط الرهان على الحلول السلمية، وانظمة التخاذل العربي.. فهل انفتح درب الوحدة الوطنية، وتجديد شباب البندقية الفلسطينية؟؟

ابو جهاد رد على هذا التساؤل بقوله: نعم لقد انفتح الباب على مصراعيه لا امام وحدتنا الوطنية فحسب، ولكن امام بنادقنا المقاتلة..□

مع الدخول السوري الى بيروت والاجراءات الاردنية ضد «فتح»

دقت ساعة المنظمة البديل!

لم تثر عودة القوات السورية الى المنطقة الغربية من بيروت اية ردود فعل استثنائية داخل الكيان الصهيوني. فالحكومة اكتفت بتكليف الناطق الرسمي الصهيوني بالادلاء بتصريح يشير فيه الى انها تتابع باهتمام هذا التطور الجديد في الازمة اللبنانية، في حين اوردت الصحف وسائر وسائل الاعلام النبأ دون تعليق واتبعته بتصريح الناطق الرسمي الصهيوني.

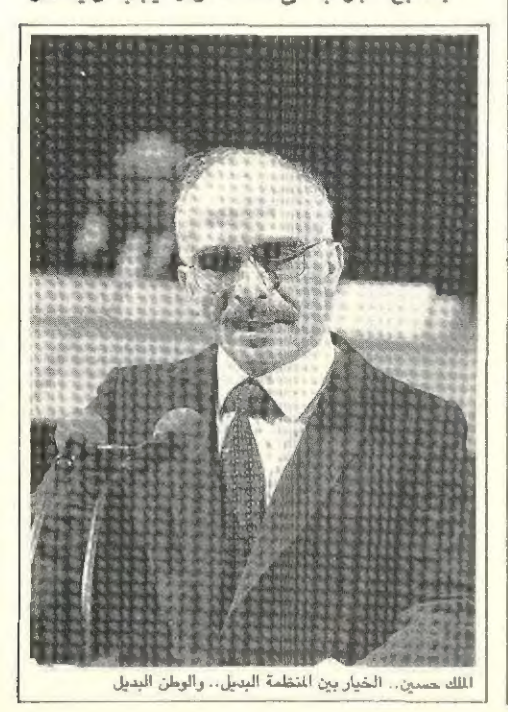
وكان من الطبيعي ان يثير هذا الصمت المريب من جانب الكيان الصهيوني ازاء هذا التطور الهام في لبنان، استغراب العديد من الاوساط المهتمة بالاوضاع السائدة في منطقة الشرق الاوسط. خصوصا وان الحكومة الصهيونية كانت قد اصرّت خلال المداولات التي اشرف عليها المبعوث الاميركي فيليب حبيب ابان حصار بيروت الغربية عام ١٩٨٢، على خروج قوات منظمة التحرير الفلسطينية بحرا وانسحاب القوات السورية نهائيا برا. وقد اعلنت الحكومة الصهيونية في عدة مناسبات انها تعتبر المناطق التي خرجت منها القوات السورية بمثابة «خطوط حمر» لا يمكن تجاوزها او العودة اليها من جديد.

وهنا يتساءل بعض الخبثاء قائلين: هل يعني هذا ان الحكومة الصهيونية قد وصلت الى مستوى من الضعف بحيث لم تعد قادرة على وضع حد لتمدد القوات السورية وانتشارها في لبنان، ام يعني ان الحكم في دمشق قد وصل الى مستوى من القوة بحيث حقق «التوازن الاستراتيجي» الذي يتحدث عنه دائما، وبات قادرا على فرض مشيئته في لبنان؟!

بالطبع الجواب على هذا السؤال، يجب ان يتعدى



ابو عمار: حملة مضادة لحظة «المنظمة البديل»



الملك حسين.. الخيار بين المنظمة البديل.. والوطن البديل

الدعاية المحضة لكي يأتي منسجما مع المستوى الخطير لهذا الحدث الجديد. فالقارىء المدمن للازمة اللبنانية وللصراع العربي الصهيوني، يعرف ان الحكم في دمشق كان حريصا دائما على عدم القيام بأية خطوة في لبنان من شأنها اثارة غضب قادة الكيان الصهيوني والمساس بـ «الخطوط الحمر» التي رسمها في هذه المنطقة او تلك من لبنان، تبعا لتطورات الاحداث.

وصمت الحكومة الصهيونية، حتى لا نقول مباركتها، على دخول القوات السورية الى بيروت من جديد، يجب ربطه مباشرة بالهدف المرحلي المعلن من جانبها ومن جانب الادارة الاميركية، وهو القضاء على النفوذ العسكري والسياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، تمهيدا لاقصائها عن معادلة الشرق الاوسط. فلم يعد سرا ان الحكم في دمشق وضع في راس مهماته خلال هذه المرحلة تجريد قيادة منظمة التحرير من نفوذها في لبنان. وعلى هذا الاساس حرك خلال الفترة الماضية ميليشيات «امل» لتطويق المخيمات الفلسطينية، كمقدمة للسيطرة عليها. وقد حاولت هذه الميليشيات خلال المعارك الطويلة التي خاضتها اختراق المخيمات دون جدوى، ولم تستطع ان تصل الى هدفها رغم الخسائر البشرية الكبيرة التي قدمتها (٨٠٠ قتيل و٧٠٠ جريح وفقا لتصريح رسمي لزعيم حركة «امل» نبيه بري). وعلى العكس من ذلك فقد ادت هذه المعارك الى ازدياد نفوذ منظمة التحرير الفلسطينية العسكري والسياسي في لبنان، والى استقواء المدافعين عن المخيمات بوجه مهاجميهم. في حين بدت «جبهة الانقاذ الفلسطينية» التي يسيرها الحكم في دمشق معزولة سياسيا وعسكريا.

لذلك فقد قرر النظام السوري، على ما يبدو، ان يتولى مباشرة مهمة الاشراف على مؤامرة ضرب المخيمات الفلسطينية. والعميد غازي كنعان مسؤول الاستخبارات السورية في لبنان، والمشرف على «الخطة الامنية»! في بيروت، اعلن بوضوح انه جاء الى العاصمة اللبنانية من اجل نزع السلاح واحلال الامن. واذا علمنا ان اعلام الحكم في دمشق يتهم جماعة «ابو عمار» بانهم وراء الفوضى الامنية المستشرية في بيروت الغربية، يصبح من الواضح من هو الطرف المقصود من خلال هذه «الخطة الامنية»، آخذين بعين الاعتبار ان ميليشيات «امل» تشارك حاليا القوات السورية في الحواجز والمراكز الامنية المقامة في بيروت الغربية.

ووفقا للمعلومات التي تتداولها بعض الاوساط السياسية اللبنانية، يبدو ان خطوة دخول القوات السورية الى بيروت من اجل تنفيذ مهمة ضرب الوجود السياسي والعسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية، هي جزء من «اتفاق» اشمل بين الحكم في دمشق والحكومة الصهيونية اتفق عليه خلال الفترة الماضية بواسطة الادارة الاميركية بعد اتصالات ولقاءات قام بها عدد من المبعوثين الاميركيين الى المنطقة. ويقال ان هذا «الاتفاق» غير المباشر بين الطرفين، قد نص على قبول الحكومة الصهيونية بعودة القوات السورية الى بعض المناطق التي انسحبت منها ابان الغزو الصهيوني للبنان، مقابل اجهاز هذه القوات على الوجود السياسي والعسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية.

وتذهب هذه الاوساط السياسية اللبنانية الى ان «الاتفاق» بين الطرفين باشراف الادارة الاميركية وبمشاركتها، يعطي الحكم في دمشق دورا اكبر في عملية التسوية السياسية لقاء دعمه خطة تكريس وجود قيادة بديلة للشعب الفلسطيني عبر خلق «منظمة التحرير الفلسطينية البديل». وهذا ما يسعى اليه الحكم في دمشق بالفعل حاليا، كما تؤكد جميع الانباء الواردة من العاصمة السورية. وقد طرحت منظمة الصاعقة مشروع المنظمة البديل في اجتماع رسمي لجبهة الانقاذ بحضور عبد الحليم خدام.

ولكن هذه التطورات التي تشهدها الساحة اللبنانية، لا يمكن ان تفهم جيدا اذا لم توضع ضمن الاطار العام للتطورات الجارية على قدم وساق في منطقة الشرق الاوسط، والتي تتركز اساسا على محاولة تنفيذ خطة خنق منظمة التحرير الفلسطينية كمقدمة لتطبيق تسوية سياسية لا تبتعد كثيرا عن شروط الكيان الصهيوني. ولا شك ان الانباء الواردة من العاصمة الاردنية عمان هي مؤشر آخر على المستوى الذي وصلت اليه خطة محاولة خنق منظمة التحرير الفلسطينية.

فقد اقدمت السلطات الاردنية على اقفال جميع مكاتب حركة «فتح» وابقت على بعض مكاتب منظمة التحرير فحسب. ولا يمكن ان يفهم قرار الحكومة الاردنية الا اذا وضع في سياق التوجهات الجديدة التي اعلنتها في اعقاب تجميد العمل باتفاق عمان. فقد سبق هذا القرار دعوة صريحة وجهتها عدة جهات اردنية رسمية الى ضرورة ايجاد قيادة بديل لمنظمة التحرير الفلسطينية، بعد ان وصل التنسيق مع القيادة الحالية الى طريق مسدود. وبناء على هذا الموقف اقدمت السلطات الاردنية خلال المرحلة الماضية على الخطوات التالية: التضييق على نشاط قيادة منظمة التحرير، دعم حركة ابو الزعيم المسرحية، اقرار قانون البرلمان الموحد للضفتين، دعم فكرة تعيين رؤساء بلديات في الضفة الغربية وقطاع غزة لكي يكونوا القيادة الداخلية البديلة من قيادة منظمة التحرير، واخيرا وليس آخرا وضع خطة لتمتين العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مع الضفة والقطاع.

ولم تلق هذه التوجهات الجديدة اية اعتراضات من جانب الحكومة الصهيونية. ويمكن القول ان بعض هذه التوجهات لقيت ترحيبا لدى العديد من القيادات السياسية في الكيان الصهيوني، وفي مقدمتها شمعون بيريز رئيس الحكومة الائتلافية. فحكومة العدو ترى ان هذه التوجهات الجديدة للسلطات الاردنية، في الوقت الذي تساهم فيه بتقليص نفوذ قيادة منظمة التحرير في الداخل، تدعم ايضا وان بصورة غير مباشرة، خطتها لتنفيذ «القسم الفلسطيني» من اتفاقات «كامب دافيد» عبر تطبيق «الادارة المدنية».

وفي هذا السياق طرحت الادارة الاميركية على كل من الحكمين الاردني والمصري مشروعا، يلقى تاييدا حماسيا لدى الحكومة الصهيونية، لتطبيق الادارة المدنية الاردنية على الضفة والادارة المدنية المصرية على غزة. وقد حمل احد زعماء غزة رشاد الشوا فكرة هذا المشروع الى السلطات المصرية في زيارته الاخيرة الى القاهرة. ولكن الرئيس المصري حسني مبارك اكد رغبته في انضمام الضفة وغزة الى اتحاد كونفدرالي مع الاردن، بعد موافقة قيادة منظمة التحرير باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني.

ولكن بعض الاوساط السياسية المطلعة على تطورات الصراع العربي الصهيوني، ترى ان موقف السلطات المصرية قابل للتغيير في حال نجاح خطة ضرب القيادة الحالية لمنظمة التحرير وخلق «المنظمة البديل». خصوصا وان هذه الخطة تلقى دعم الادارة الاميركية وبعض الحكومات في اوروبا الغربية، وبصورة خاصة الحكومة البريطانية. ولم يعد سرا ان الادارة الاميركية وسائر الاطراف المشاركة في تنفيذ خطة «المنظمة البديل»، تسعى حاليا لتعديل موقف الحكومات في اوروبا الغربية وفي المعسكر الاشتراكي المعارض حتى الآن لهذه الخطة. ولا تزال هذه المساعي تصطدم حتى الآن بمعارضة الاتحاد السوفياتي الحازمة ومعارضة فرنسا المبدئية.

ويأمل الساعون الى «المنظمة البديل» في تعديل الموقف الفرنسي مع ما يجره ذلك من تاثير على مواقف الحكومات الاوروبية المعارضة، وبالتالي وضع الاتحاد السوفياتي وسائر حكومات المعسكر الاشتراكي امام الامر الواقع الجديد.

قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، من جهتها، لا تقف مكتوفة الايدي ازاء هذه المحاولات التي تستهدفها وتستهدف نضال الشعب الفلسطيني وقضيته. فهي في الوقت الذي تستند فيه الى موقف العراق الاستراتيجي والصلب الى جانبها، تعمل ايضا على تعزيز تواجدها العسكري والسياسي في لبنان من جهة اولى، وعلى الابقاء على «شعرة معاوية» مع الاردن من جهة ثانية، وعلى منع اية محاولة لايجاد قيادات فلسطينية بديلة داخل الاراضي المحتلة من جهة ثالثة.

وعلى الصعيد الدولي نجحت منظمة التحرير الفلسطينية في الحفاظ على دعم وتاييد الاتحاد السوفياتي ودول المعسكر الاشتراكي، ولم تخسر مواقع هامة في اوروبا باستثناء موقف الحكومة البريطانية، في حين انها رسخت علاقاتها مع حكومات العديد من الدول في افريقيا واميركا اللاتينية وشرق آسيا.

وتشن قيادة منظمة التحرير حملة دبلوماسية من اجل امتصاص التاثيرات السلبية التي يمكن ان تحدثها المساعي التي تبذلها الادارة الاميركية وسائر الاطراف المتورطة في خطتي «المنظمة البديل» والتسوية السياسية وفق الشروط الصهيونية.

واخيرا هل تنجح هاتان الخطتان؟؟ يحلو لـ«ابو عمار» ان يقول دائما ان الثورة الفلسطينية سوف تظل تقاتل في مضيق «الماراتون» حتى تنجح في تحقيق اهدافها. وحتى الآن ما زالت هذه الثورة صامدة في هذا المضيق.. اما المستقبل فهو رهن التطورات في المنطقة بدءا من حرب الخليج العربي، ومرورا بالحرب في لبنان وبالازمات المتفاقمة داخل سورية، وانتهاءا بالاوضاع داخل الاراضي المحتلة. ومن الصعب منذ الآن معرفة اتجاه الرياح، رغم ان التاريخ علمنا ان الغزاة راحلون مهما توسع عدوانهم..□

ناجح علي اسعد

عودة الوحدات السورية الى بيروت الغربية

صفقة جديدة بين واشنطن ودمشق وتل أبيب

علامَ يراهن الجميل وجنبلاط ومنظمة التحرير الفلسطينية لخربطة حسابات المشروع الأميركي ؟

تختلط المعلومات الدبلوماسية بتكهنات المراقبين السياسيين في تفسير الخطوة السورية الجديدة في بيروت الغربية، إذ أقدمت دمشق على إرسال أعداد كبيرة من المخابرات ووحدات خاصة من الجيش السوري لتنفيذ الخطة الأمنية التي وضعت في العاصمة السورية، خلال الشهر الماضي. وقد تباينت ردود الفعل اللبنانية على الخطوة السورية، بالرغم من انها تحمل ملامح مرحلة جديدة تندرج في منعطف التصعيد السياسي والعسكري ضد الرئيس اللبناني امين الجميل ومنظمة التحرير الفلسطينية.

المرحلة الجديدة التي بدات ترتسم في الافق اللبناني، بعد مرور اربع سنوات على خروج القوات السورية من بيروت، تشير الى تورط الرئيس السوري مباشرة في الصراع، في اعقاب عجز حلفائه قادة الميليشيات عن التمكن من فرض الأمر الواقع على الشرعية اللبنانية، وعجزهم عن حسم الحروب التي فتحت بالتوالي ضد المخيمات الفلسطينية.

والحرب الأخيرة التي قادها نبيه بري زعيم ميليشيا «امل» ضد المخيمات الفلسطينية في شهر حزيران/ يونيو الماضي، أظهرت عجز المسلحين عن الدخول الى المخيمات، بالرغم من الدعم العسكري الذي أمدتهم به دمشق. فكانت تلك الحرب، وما سبقها من تهويلات اعلامية غربية ضد سورية وعلاقتها بالارهاب الدولي، بداية مرحلة جديدة، ترجمت على الأرض بدخول المخابرات السورية وانتشارها في بيروت الغربية والمداخل المؤدية اليها.

ويفسر بعض المسؤولين اللبنانيين، وفي مقدمتهم رئيس الجمهورية امين الجميل! هذه الخطوة انها «تعوق السعي اللبناني الهادف الى تامين الانسحابات من الأراضي اللبنانية، وقد قطعت الطريق على الشرعية اللبنانية لاثبات قدرتها على القيام بالمهمة الأمنية التي نيطت بها في الشطر الغربي من العاصمة، وجاء استعجال الدخول السوري استباقاً لنجاح كان يمكن ان تحققه القوى الشرعية».

وقد بدا للجميع دبلوماسيين ومراقبين، ان دخول المخابرات وبعض الوحدات السورية الى بيروت الغربية، جزءاً من صفقة اميركية ـ سورية ـ «اسرائيلية»، لكن التفسير الرسمي الصادر عن القصر الجمهوري في لبنان، يقطع الطريق على هذه المعلومات والتكهنات، إذ يوضح:

١ ـ «ان هذا الدخول تم من دون علم المراجع المسؤولة والتنسيق معها».

٢ ـ «ان لبنان ملتزم بالاتفاقات الدولية، ومنها اتفاق فيليب حبيب صيف ١٩٨٢ الذي قضى بانسحاب الجيش السوري من بيروت براً الى دمشق والقوات الفلسطينية بحراً الى اليونان. والعودة السورية نقض لهذا الاتفاق».

٣ ـ «ان العودة العسكرية السورية قد تعطي اسرائيل حجة لابقاء قواتها في الجنوب، في الوقت الذي يسعى لبنان الى تنفيذ القرار ٤٢٥ وتامين انسحاب القوات الاسرائيلية من الجنوب».

وفي هذا الاطار تفسر المصادر الرسمية الخطوة العسكرية الأخيرة أنها ردّ من الرئيس السوري على محاولات الجميل الحصول على تأييد عربي ودولي لسحب كل القوات من لبنان، وبسط سيادة الدولة اللبنانية على كل أراضيها. ومع ان اهل الحكم في دمشق، يعتبرون زوال الاحتلال «الاسرائيلي» شرطاً لسحب قواتهم من لبنان، فإن بعض المراقبين يتحدثون عن تفاهم ضمني أو موضوعي بين النظام السوري والكيان الصهيوني لاستمرار بقاء القوات السورية و«الاسرائيلية» على حساب وحدة لبنان وسيادته. ولأن انسحاب القوات «الاسرائيلية»، اذا طبقت القرارات الصادرة عن مجلس الأمن الدولي، سوف يلغي ذرائع اهل الحكم في دمشق، ثم تحرك المخابرات والوحدات السورية بمعزل عن الشرعية اللبنانية، كما يقول البيان الصادر عن القصر الجمهوري. وهكذا يصبح الوجود العسكري السوري في بيروت تورطاً مباشراً ومقصوداً، يراد منه استباق المشروع اللبناني الذي يعمل على سحب القوات «الاسرائيلية»، لتعطيل الذرائع التي يمسك



المخيمات الفلسطينية.. الثمن لواشنطن وتل أبيب.

بها الحكم في سورية، فتخلو الساحة امام الشرعية اللبنانية في مواجهة النظام السوري، وتتعزز مواقعها العربية والدولية.

قد يكون في هذا التفسير الرسمي للخطوة السورية، ما يحتمل الصواب والخطأ. لكن شهر حزيران/ يونيو الماضي، حمل إشارات كثيرة على ان الحوار الأميركي ـ السوري ـ «الاسرائيلي» دخل مرحلة جديدة.. وهو مرشح للتطور في فترة الأشهر الثلاثة المقبلة التي يتم فيها تنفيذ اتفاق التبادل المبرم في التناوب على رئاسة الحكومة الصهيونية بين شيمون بيريز واسحق شامير. وقد أظهر الرئيس السوري، من خلال الجولات التي قام بها على كل من يوغسلافيا والأردن واليونان، استعداداً لتطوير الحوار مع واشنطن وتل ابيب، اكثر من اي يوم سابق، لأن الفترة القاضية بالتناوب بين بيريز وشامير باتت قصيرة، وهي تساعد على دفع الحوار وتطويره، اكثر مما تدفع في اتجاه المواجهة الحادة. واستخدم الرئيس السوري، في سبيل دفع الحوار، كل الوسائل، بما فيها الرهائن الاميركيون والبريطانيون والفرنسيون، فافلد من إطلاق رهينتين فرنسيتين، وابدى استعداداً لاطلاق الرهائن الأخرى، مقابل دور متزايد على المستويين اللبناني والفلسطيني. وبعد أن كان الرئيس السوري، قد دخل مرحلة حرجة في قضية احتجاز الرهائن التي استخدمها خصومه السياسيون اللبنانيون ضده كدليل على تورطه في الارهاب الدولي، حولها الى حوار سياسي ودبلوماسي مع باريس وواشنطن ولندن، واطلق الرهينتين الفرنسيتين لانتزاع الأوراق من أيدي خصومه، مبدياً الاستعداد في السير على طريق تطوير الحوار.

وتذهب بعض المعلومات الى أبعد من ذلك، فتتحدث عن زيارات سرية، قام بها الى دمشق اخيراً،





الجميل.. في الموقف الحرج.

مندوب الولايات المتحدة لدى الامم المتحدة الجنرال فرنون والترز ومساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط ريتشارد مورفي، التقيا خلالها بالرئيس السوري الذي يؤكد الأميركيون في جميع تصريحاتهم انه يحتفظ لنفسه بحرية المناورة بعيداً عن المشاريع السوفياتية. ويبدو ان الزيارات الأميركية السرية الى دمشق أثمرت الى حد بعيد، اذ لا تستبعد المعلومات نفسها ان يكون من مؤشرات المرحلة الجديدة، بدء تنفيذ مشروع التسوية الأميركية عن طريق دمشق مروراً بعمان وبيروت. ومما عزز هذه القناعة لدى الادارة الأميركية المشروع ـ الرسالة التي نقلها الملك حسين الى الرئيس الأميركي ريغان، خلال زيارته الأخيرة الى واشنطن، والتي عرض فيها نقلا عن الرئيس السوري استعداده للقاء مسؤول اميركي كبير، أو لزيارة واشنطن التي استقبلت حتى الآن معظم الملوك والرؤساء العرب. وتتحدث بعض المعلومات الدبلوماسية ان في الادارة الأميركية حالياً اتجاها قوياً للأخذ بطروحات الملك حسين، تجلى في توفير مظلة لدخول المخابرات السورية الى بيروت، وربما يزور نائب الرئيس الأميركي جورج بوش دمشق.

ولا يستطيع احد ان يتكهن بالنهايات، لكن البدايات تميل الى ان الصفقة الأميركية ـ السورية ـ «الاسرائيلية» قد بدأت، وان الدخول العسكري السوري الذي واكبته الطائرات الحربية «الاسرائيلية» الى بيروت الغربية، وضع القوى العسكرية والسياسية اللبنانية في حالة من الحذر والقلق، على أمل أن يستطيع حلفاء الحكم السوري من الميليشيات اللبنانية تفسير الانقلاب في الموقف السوري.

ولكي تبدو النهايات «السعيدة» التي تعلق عليها واشنطن آمالاً كبيرة، ينبغي التساؤل عما إذا كان سيلي بيروت الغربية تحرك سوري في اتجاه الجنوب والمناطق الشرقية؟

المراقبون للدخول العسكري السوري الى بيروت الغربية، يلاحظون ان الوحدات التي دخلت، تنتمي في معظمها الى اجهزة المخابرات السورية، وان امامها مهمات أولية اساسية (من ضمن سيناريو الصفقة الأميركية ـ السورية ـ «الاسرائيلية») ـ وضع اليد العسكرية على المخيمات الفلسطينية في ضاحية بيروت الجنوبية. ويلاحظ المراقبون ايضاً ان واشنطن قد تساعد الرئيس السوري، عبر بعض العواصم العربية المعروفة، على بسط سلطته على المخيمات الفلسطينية في الضاحية الجنوبية، تمهيداً لدفع وحدات عسكرية اخرى تكون مهمتها وضع اليد على المخيمات الفلسطينية في صيدا، للشروع في إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية البديل التي جرى عنها الحديث في الآونة الأخيرة كثيراً، والتي لم تعد طي الكتمان. ويُستدل على هذا الموقف، بالمعلومات التي تحدثت عن دور بعض الوسطاء العرب بين دمشق وواشنطن، واستعانة الرئيس السوري شخصياً بعمان على منظمة التحرير التي تستعين ببغداد والقاهرة وموسكو لمواجهة الصفقة الجديدة. ويؤكد المطلعون على خفايا المفاوضات الأميركية ـ السورية ـ «الاسرائيلية»، انها قطعت شوطاً بعيداً، وان حظها من النجاح أقوى من حظ المفاوضات السابقة، لأن سورية المتعبة تتعاون جدياً، للخروج من الأزمة الاقتصادية الخانقة والعزلة التي تعانيها.

وتعتبر دمشق ان سيطرتها على المخيمات الفلسطينية وبيروت الغربية، ليست معزولة عن سيطرتها على المخيمات في صيدا، بدليل ان المعلومات الواردة من الجنوب، تتحدث عن بداية تسرب المئات من عناصر المخابرات السورية الى عاصمة الجنوب، قبل الالتفات الى المناطق الشرقية، ومن ثم الاتجاه الى التصعيد العسكري ضد الرئيس الجميل.

هل ستقع المذابح ضد الفلسطينيين في بيروت وصيدا؟.

المعلومات المؤكدة ان منظمة التحرير الفلسطينية ترفض ان تكون الثمن الذي تدفعه سورية الى الولايات المتحدة و«اسرائيل» للتفاهم معهما، وان احتمال الصدام قائم، وهو ما تردده الأوساط المقربة من رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط الذي يحاول الاستفادة من بعض الثغرات القائمة بين أهل الحكم في دمشق وبين منظمة التحرير من جهة والجميل من جهة ثانية.

لكن هل يستطيع الجميل والقوى السياسية التي تسانده في المناطق الشرقية، ان يخربط الصفقة الأميركية ـ السورية ـ «الاسرائيلية»؟ وهل يستطيع جنبلاط ومنظمة التحرير ايضاً ان يخربط هذه الصفقة؟.

الاسئلة كثيرة، والأوراق التي في حوزة اللاعبين على الساحة اللبنانية، بعضها علني، وبعضها سري، ووحدها الأشهر الثلاثة المقبلة، يمكن ان تحمل الردود على التساؤلات المطروحة عن المرحلة الاميركية ـ السورية ـ «الاسرائيلية» الجديدة.□

فواز كلش

في ظل تفاهم «اسرائيلي» - أميركي - سوري جديد

القوات السورية لبيروت والمخيمات .. وأمل للجنوب

التفاهم الجديد يوفر للرئيس السوري فرصة التقاط الورقة اللبنانية .. ومحاولة الاستيلاء على الورقة الفلسطينية

التحرك الجديد للقوات السورية باتجاه بيروت الغربية وخلدة واقليم الخروب وبعض مناطق البقاع الغربي، ليس مسألة لبنانية داخلية تتعلق بضبط الفلتان الأمني في الشطر الغربي من العاصمة، أو بوقف الاقتتال بين ميليشيات الحزب القومي و«حزب الله» في مشغرة، بقدر ما هو استثمار لهذا الفلتان وذلك الاقتتال، من أجل تجديد دور النظام السوري في اللعبة الدولية التي كان لبنان، وما يزال، ضحية لها، منذ اكثر من ١٥ عاماً.

لقد بلغ الفلتان الأمني في بيروت، اكثر من مرة، خلال الأعوام الأربعة الماضية - منذ ان غادرت القوات السورية بيروت عام ١٩٨٢ بموجب اتفاق فيليب حبيب - درجة اخطر مما هو قائم حالياً، لا سيما في اواخر العام الماضي، عندما «تطوع» كل من يلوذ بالنظام السوري من أحزاب ومنظمات وزعامات و«دكاكين» للمطالبة بعودة القوات السورية الى العاصمة. ولم يكن ذلك «التطوع» الذي بلغ أوجه في حفلة التوقيع على «الاتفاق الثلاثي» بعيداً عن رأي حكام دمشق، أو معزولاً عن رغبتهم.. بل على العكس تماماً، كان، مثله مثل موضوع المخطوفين، نوعاً من الضغط على اصحاب «الحل والربط» في اللعبة الدولية من أجل تجاوز شروط فيليب حبيب، وإعادة توظيف النظام السوري في اللعبة، عن طريق تكليف قواته بمهمة الدخول الى بيروت - وربما الجنوب ايضاً، أو بعض المناطق المؤثرة فيه - لمنع عودة منظمة التحرير الفلسطينية الى هذه المناطق، أو بروزها فيها كقوة مستقلة.

موضوع «اللعبة الدولية»

فقد كان الموضوع الأساسي في «اللعبة الدولية» المشار اليها، منذ البداية، هو كيفية القضاء على القاعدة المستقلة للثورة الفلسطينية باعتبارها:

١ - الخطر المباشر على أمن الكيان الصهيوني.

٢ - التجسيد الفعلي لنضالية شعب فلسطين وطموحاته الوطنية وحقوقه المشروعة.

٣ - بؤرة ثورية عربية تستقطب قطاعات جماهيرية واسعة، ذات مصلحة في التصدي لأكثر من نظام عربي يشكل جزءاً من معادلة الأمن الامبريالية - الصهيونية القائمة في المنطقة.

في البدء كانت المحاولات التصفوية على الساحة اللبنانية تتم عن طريق الاعتداءات الصهيونية المباشرة والمتكررة لانزال افدح الخسائر بقواعد الفدائيين والمخيمات والقرى الحدودية (ثم غير الحدودية ايضاً)، وتاليب القوى الشعبية المتضررة للضغط على الثورة الفلسطينية، بدلاً من تاييدها والالتفاف حولها وحمايتها.

ثم جرى تطوير المشروع الفاشي اللبناني الداخلي على ايدي التحالف الكتائبي (كداعم لمحاولات السلطة الشرعية وجيشها وأجهزتها القمعية في الاتجاه نفسه ١٩٦٩ - ١٩٧٣، ثم كقوة بذاتها بدءاً من العام ١٩٧٥).

وعندما فشلت الاعتداءات الصهيونية وحملات الجيش النظامي، ثم ميليشيات التحالف الفاشي في إنجاز المهمة، لجأ اصحاب «اللعبة الدولية» عن طريق ابرز ممثلين لهم وهم كيسنجر وسيسكو ودين براون الى توظيف النظام السوري وتوكيله بالمهمة.

وبعد سلسلة من المفاوضات وعمليات التحضير والتهيئة على مختلف الصعد الداخلية اللبنانية والعربية والدولية، دخلت القوات السورية لبنان عام ١٩٧٦، كما هو معلوم، بتأييد اميركي معلن، وبموافقة صهيونية ضمنية عبر عنها قادة العدو الصهيوني بصراحة اكثر من مرة خلال تلك الفترة [وما يزال الجميع يذكرون تصريح اسحق رابين الشهير آنذاك عندما قال امام الكنيست: لقد قتلت القوات السورية من «الارهابيين» خلال اسبوع واحد اكثر مما قتلته القوات الاسرائيلية خلال سنوات»].

وبالرغم من ان دخول القوات السورية وجه ضربة قوية للمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، وشكل اداة ضغط كبيرة على استقلاليتهما، فإن منظمة التحرير تمكنت بوسائل كثيرة، ان تستغل هامش المناورة الجزئي الذي بقي متاحاً لها من خلال ولاء الجماهير في المخيمات، وولاء شعب فلسطين بصورة عامة، ومن خلال المكانة العربية والدولية التي حققتها، لتبقى على حال خاصة من الوجود شبه المستقل، ثم اقامت على ضوء ذلك وجوداً عسكرياً خاصاً في المناطق الفاصلة بين مواقع القوات الصهيونية في الشريط الحدودي وبين الخطوط الحمر التي تقف وراءها القوات السورية.

التفاهم السوري - «الاسرائيلي»

وعندما بدا هذا الوجود العسكري المستقل للمنظمة يشكل قاعدة لاستقلاليتها السياسية، بدأ اصحاب «اللعبة الدولية» يحسون من جديد بما يمكن ان يواجههم ويواجه لعبتهم من خطر. ما لم يتم القضاء على هذه القاعدة. وقد تم التفاهم «الاسرائيلي» - الأميركي - «السوري» عام ١٩٨٢ على أن تقوم القوات الصهيونية نفسها بالتقدم نحو هذه القاعدة والاجهاز عليها في عملية غزو تصل الى مسافة ٤٠ - ٤٥ كيلومتراً شمال الحدود بين فلسطين المحتلة ولبنان، باعتبار ان ما يتبقى من وجود فلسطيني خارج منطقة الغزو (بيروت والبقاع والشمال)، سيصبح خاضعاً مباشرة لسلطة النظام السوري الذي كان يهيء في الوقت نفسه، لانقلاب عسكري «انتفاضة» داخل منظمة «فتح» تمكنه من وضع اليد بصورة نهائية على



القوات السورية.. فصل دموي جديد.

المنظمة. ويصير بمقدوره الدخول في مفاوضات تسوية مع اميركا والكيان الصهيوني وهو يضع الورقة الفلسطينية في جيبه.

وكان اتفاق فيليب حبيب الذي انبثق منه اتفاق وقف اطلاق النار بين القوات الصهيونية الغازية وقوات النظام السوري، بعد ستة ايام من بدء الغزو، يتضمن الا تتعرض قوات شارون لقوات حافظ اسد الموجودة في لبنان، على ان يضمن الاخير عدم تحرك اية نجدات فلسطينية او غير فلسطينية لدعم المقاومة في مناطق الغزو.

لكن الجانب «الاسرائيلي» ممثلاً بمناحيم بيغن وشارون – ولاسباب ربما كان منها الرغبة في تعطيل مشروع التسوية الاميركي لصالح المشروع الصهيوني لتفتيت المنطقة – لجأ في مراحل الغزو الأخيرة الى خرق الاتفاق، فتجاوز الـ٤٥ كيلومتراً، ووصل الى بيروت، وقطع طريق دمشق. كما قام بتدمير الصواريخ السورية، وتوجيه ضربة قوية للقوات السورية في البقاع.

هذا التحلل «الاسرائيلي» من الاتفاق – ايا كانت اسبابه – أدى لبروز معطيات مختلفة تماماً عما كان متفقاً عليه بين الأطراف الثلاثة. فبدلا من خضوع ما يتبقى من الوجود الفلسطيني للنظام السوري، كما ورد في الاتفاق، او من بطش القوات الصهيونية بقيادة المنظمة وقواتها في بيروت، كما حاول شارون متجاوزاً الاتفاق، حدث شيء جديد فرض نفسه على الجميع، وهو صمود المقاومة الفلسطينية قيادة ومقاتلين وجماهير في بيروت الغربية.. الأمر الذي حقق لها نصراً سياسياً ومعنوياً على كل الصعد العربية والدولية، في حين كلل بالعار قادة الغزو الصهيوني وعلى راسهم بيغن وشارون، كما فضح تواطؤ النظام السوري في عملية الغزو، وخذلانه للثورة الفلسطينية



رابين.. تجديد اللعبة القديمة

والجماهير، وهي تتصدى للقوات الصهيونية الغازية.

ومن اجل تصحيح هذا الخلل الذي طرأ على المخطط وحمّل حافظ اسد مسؤوليته لفيليب حبيب، باعتباره كذب عليه في شأن المدى الذي اتفق على ان تقف القوات الصهيونية عنده، كان على النظام السوري ان يخوض حرباً جديدة ضد الثورة الفلسطينية، بدأت في البقاع وانتهت بمجازر «نهر البارد» و«البداوي» وحصار طرابلس المزدوج.

لكن هذه الحرب، بقدر ما انزلت من خسائر مادية وبشرية بالثورة الفلسطينية، كانت تزيد من سعة بحر الدماء الذي يفصل بين شعب فلسطين وبين النظام السوري. وبالتالي كانت تصلّب عصيان منظمة التحرير على عملية التحول الى ورقة في جيب حكام دمشق. بالرغم من نجاح اولئك الحكام في مصادرة بعض المنظمات والقيادات.

ولعل خطورة المأزق الذي وجد النظام السوري نفسه فيه نتيجة لهذه المستجدات، تتجلى في انه لم يخسر الورقة الفلسطينية فحسب، بل بات وجهاً لوجه امام خسارة دوره في لبنان. وهو الدور الذي اعطي له من اجل وضع اليد على منظمة التحرير الفلسطينية. وهذا ما يفسر استماتة حكام دمشق منذ عامي ١٩٨٢ و١٩٨٣ حتى الآن في ملاحقة الثورة الفلسطينية مادياً وسياسياً من اجل الاجهاز عليها بأية صورة من الصور

محاولات عدة والهدف واحد

– فهو يفسر محاولات نظام دمشق واقامة المنظمة البديلة على أمل ان يتولى النفي مسؤولية إذابة المنظمة الأم وتصفيتها.

– وهو يفسر محاولاته لاستمالة هذا او ذاك من قيادة «فتح» لاحداث انشقاق جديد فيها يعجل في نهايتها ويوفر فرصة افضل لمشروع المنظمة البديلة.

– وهو يفسر ايضا حملته المحمومة على انعقاد دورة المجلس الوطني الأخيرة في عمان، وتوقيع الاتفاق الأردني – الفلسطيني، باعتبارهما شكلا عملية إحياء سياسي للمنظمة، ولحضورها في المنطقة المحيطة بفلسطين، وبالتالي اجهزا على «جبهة الانقاذ» ومشروع الاستبدال «السوري».

– وهذا ما يفسر الرغبة الجامحة لدى قيادة النظام السوري من اجل المصالحة مع النظام الاردني، شرط ان تكون هذه المصالحة على حساب وجود منظمة التحرير في الأردن. حتى وان بقيت هناك قضايا خلاف اخرى معلقة بين النظامين!

– وهذا ما يفسر إصرار حافظ أسد على دعم حركة «أمل» في محاولاتها الدموية لتصفية المخيمات الفلسطينية في لبنان، لا سيما حول بيروت وفي الجنوب – برغم كل ما يعود عليه هذا الاصرار من مردود سياسي سلبي – من اجل منع تطور الوجود الفلسطيني في هذه المخيمات الى قاعدة جديدة مستقلة للثورة الفلسطينية، ممثلة بالقيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

واذا كان النظام السوري قد نجح في مساعيه لافساد العلاقة التي قامت خلال العامين الماضيين بين الاردن والمنظمة، فإن حركة «أمل» التي يدعمها قد فشلت في الاجهاز على الوجود الثوري الفلسطيني في المخيمات. وأدى هذا الفشل الى تجدد الحضور النضالي لمنظمة التحرير في تلك المخيمات وفي بعض المناطق المحيطة بها، وبالتالي الى تجدد الحضور السياسي للمنظمة على الساحة اللبنانية

ولم يتمثل هذا الحضور السياسي الجديد بالتعاطف العام الذي اخذ يبديه سكان بيروت الغربية وصيدا وغيرهما من المدن اللبنانية مع منظمة التحرير فحسب، بل بما عبر عنه التوجه الجديد للرئاسة اللبنانية على هذا الصعيد بعد انهيار الاتفاق الثلاثي الذي حاول حافظ أسد ان يفرضه على هذه الرئاسة.

لقد شهدت الساحة اللبنانية تطوراً كبيراً خلال الأشهر الماضية على صعيد العلاقات مع منظمة التحرير. وباتت قيادة المنظمة مرشحة فعلاً لدور القطب التوحيدي الذي تتلاقى حوله العلاقات بين زعامات بيروت الغربية وجمهورها من جهة، والرئاسة اللبنانية ومن تمثل من جهة ثانية، ووليد جنبلاط والحزب التقدمي الاشتراكي من جهة ثالثة.. يضاف الى ذلك تيارات واحزاب اخرى بما فيها قسم غير قليل من الجماعات والقيادات الشيعية المعارضة لنهج «أمل» ونبيه بري ودورها على الساحة.

الوجود الخطر

هذا الوجود الجديد: عسكرياً في المخيمات سياسياً على مدى لبناني اوسع، اصبح في الآونة الأخيرة يهدد قواعد «اللعبة الدولية» كلها على الساحة اللبنانية

– فتجدد الوجود المسلح للثورة الفلسطينية في لبنان، بعد فشل الغزو الصهيوني، هو الآن اخطر بكثير على كيان العدو مما كان عليه قبل الغزو.. أي عندما كان مهدداً بالغزو!.

– وتجدد الوجود السياسي للمنظمة بوصفه الآن

عامل توحيد ومحور لقاء بين القوى اللبنانية المتنازعة على أسس طائفية. يشكل خطراً مباشراً على اللعبة التقسيمية الصهيونية في لبنان.

ـ كما ان موقع منظمة التحرير العربي الحالي ضمن معسكر القوى المتمردة على المشروع الاميركي، الى جانب عملية تجديد المناخ القومي المضاد للمناخات الاقليمية والكيانية والطائفية التي يؤجج المشروع المذكور رياحها على اتساع الوطن العربي.. هذا الموقع وما تمثله قضية المقاومة الفلسطينية من ثقل قومي مؤثر، يجعل من الحضور المستقل الجديد للمنظمة في لبنان بؤرة ثورية قومية، اخطر بكثير على المشروع الأميركي في المنطقة، مما كانت عليه المنظمة في المرحلة السابقة على الغزو.

على هذا الاساس، وفي الوقت الذي يعاني فيه النظام السوري من جملة ازمات خطيرة ومستعصية تهدد وجوده واستمراره، كان من الطبيعي ان يرى ذلك النظام في عملية تجدد حضور منظمة التحرير في لبنان خطراً داهما عليه وعلى دوره الاقليمي والدولي.

تجديد التكليف

ومن هنا وجد ان فرصته الذهبية تكمن في الربط بين القواسم المصلحية المشتركة بينه وبين الولايات المتحدة وبين العدو الصهيوني، لاستعادة التوكيل بمهمة التصدي لوجود المقاومة الفلسطينية في لبنان. باعتبار ان تجديد هذا التوكيل يؤمن له الكثير من المصالح:

١ ـ يعيده لاعبا اساسيا على مسرح المنطقة بعد ان كاد يفقد هذا الدور الذي يستمد منه عوامل الوجود والاستمرار.

٢ ـ يشعل له الضوء الأخضر للعودة القوية الى الساحة اللبنانية، ويحله من ضوابط اتفاق فيليب حبيب التي كانت تمنعه من العودة الى بيروت.. وهذا التطور بحد ذاته يشكل دعما مباشرا له في سورية على قاعدة ان «أمن سورية من امن لبنان» التي يحفظها النظام السوري جيداً.

٣ ـ يعيد له فرصة التقاط الورقة اللبنانية بعد سقوطها المدوي من بين يديه مع انهيار «الاتفاق الثلاثي».

٤ ـ يجدد له فرصة محاولة الاستيلاء على الورقة الفلسطينية في الوقت الذي لم تعد فيه عمان مخرجا سياسيا ملائما لقيادة المنظمة!

٥ ـ لا بد لأصحاب «اللعبة الدولية» وهم يكلفونه بهذا الدور مرة اخرى من ان يوفروا له المساعدات والتسهيلات المالية والسياسية اللازمة، سواء عن طريق الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين مباشرة، أو عن طريق الدول العربية النفطية التي تستأنس بالموقف الأميركي.. وهذا الأمر بحد ذاته يحقق للنظام السوري حاليا مصلحة حيوية بالغة الأهمية اذ يفك طوق الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تشد على عنقه.

الدخول الى الحلبة

من اجل تحقيق هذه العودة الملحة الى مائدة اللعب الدولية اخذ حافظ اسد يرسل في الأشهر الماضية الاشارات تلو الاشارات الى من يهمهم الأمر في واشنطن وغيرها من عواصم الغرب.. ولعل ابرز الاشارات



المخيمات الفلسطينية.. الوجود الذي يهدد اللعبة.

العلنية في هذا المجال، هي تلك التي بعث بها الى الولايات المتحدة عندما بادر الى دعوة رئيس تحرير صحيفة «واشنطن بوست» واثنين من كبار محرريها، ومندوب من صحيفة «هيرالد تريبيون» الى دمشق، وأجرى معهم لقاء خاصا نشر بتاريخ ١٩/ ٥/ ١٩٨٦، كان القسم الاول منه سريا، وهو عبارة عن اجتماع منفرد ومغلق مع رئيس تحرير «الواشنطن بوست» بنجامين برادلي، حمّله فيه رسالة شخصية الى الادارة الأميركية لم يكشف النقاب عن مضمونها. في حين تركز القسم الثاني العلني المنشور على نقطة مركزية واحدة تتفرع عنها نقاط عديدة، وهذه النقطة المركزية هي ما تتضمنه الفقرة الرئيسية التالية الواردة في مقدمة المقابلة:

قال الرئيس السوري ان «القنابل الكلامية، التي اطلقها الرئيس رونالد ريغان على سورية، والغارة الأميركية على ليبيا في الشهر الماضي، جمدا تعاونا عربياً أميركيا بصدد عدد كبير من المسائل بما فيها المساعي السورية لاطلاق الرهائن في لبنان..

وكشف الرئيس السوري النقاب عن انه بذل مساعي جدية لاطلاق الأميركيين المحتجزين في لبنان. وقال «ان الادارة الأميركية تعرف اننا بذلنا جهودا كبيرة في هذا المجال».

واضاف: «لكن أحداً لا يستطيع فعل أي شيء عندما ترفع الادارة الأميركية فوق رأسه هراوة الحرب... انه من الصعب التعامل مع موضوع الرهائن بمعزل عن المواقف السياسية الأميركية»

ان في هذه الفقرة ـ بغض النظر عن طريقة صياغتها ولهجتها ـ دعوة صريحة للحوار مع الولايات المتحدة حول ما يمكن ان تقدمه للنظام السوري، مقابل ما يمكن ان يقدمه لها في لبنان، وبشكل خاص حول موضوع الرهائن.

وبالفعل لم تمض سوى اسابيع قليلة حتى كانت الولايات المتحدة تعلن صراحة (هيرالد تريبيون ١٤ ـ ٦ ـ ١٩٨٦) عن رعايتها «لمفاوضات سرية بين سورية و«اسرائيل»، لوقف التوتر القائم بينهما والتوصل الى اتفاق فيما يتعلق بوجود قواتهما في لبنان»!.

وان هذه المفاوضات قد تضمنت زيارة سرية واحدة على الاقل قام بها ريتشارد مورفي لدمشق.

ثم جاء الاعلان في اواخر حزيران (يونيو) الماضي عن زيارة المبعوث الأميركي الخاص فيرنون والترز للعاصمة السورية. تلك الزيارة التي كشفت النقاب عنها مجلة «نيوزويك». وقالت عنها «القبس» الكويتية انها كانت الأخيرة في سلسلة زيارات سرية قام بها والترز لسورية خلال الأشهر الأخيرة. والجدير بالذكر ان والترز الذي يشغل حاليا منصب مندوب الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، كان في السابق نائبا لرئيس وكالة المخابرات المركزية الأميركية!!

وفي ظل هذه المفاوضات الثلاثية بدأت عناصر التفاهم «الاسرائيلي» ـ الأميركي ـ «السوري» الجديد تظهر الى العلن، من خلال

١ ـ الشروع بتقديم مساعدات اميركية واوروبية وعربية للنظام السوري.

٢ ـ اعلان وزير الدفاع الصهيوني اسحق رابين عن استعداد تل ابيب «لسحب قواتها المتبقية في لبنان اذا ما وافقت ميليشيا «أمل» على ضمان أمن منطقة الحدود» (هيرالد تريبيون ١٣ ـ ٦ ـ ١٩٨٦)

٣ ـ ظهور قوات سورية محمولة في منطقة اقليم الخروب المطلة على مخيمات صيدا.

٤ ـ تقدم قوات سورية خاصة الى بلدة مشغرة في البقاع الغربي بحجة الفصل بين ميليشيات الحزب

القومي و«حزب الله». مع العلم ان مشغرة تشكل مفصلاً حيوياً بالنسبة لحركة رجال المقاومة الفلسطينية واللبنانية الى الجنوب ومنه. وقد يكون مفيداً هنا ايراد تعليق اسحق رابين على هذه الخطوة وقد قال فيه. «وفقاً لما لدينا من معلومات.. ان المؤيدين لسورية لا يستطيعون الصمود على ما يبدو، ويحتاجون لمساعدة سورية. ان السوريين ارسلوا وحدة كوماندوس الى البلدة.. انني غير منزعج. واود ان اعتقد انهم سيغادرون المنطقة عندما يحققون هدفهم». (اسوشيتدبرس ١٦ ـ ٦ ـ ٨٦) وهذا ما تم فعلاً

٥ ـ شروع القوات السورية الخاصة بالدخول الى بيروت الغربية ومحيط المخيمات ومنطقة خلدة (المفصل الآخر في الحركة الى الجنوب ومنه). وقد ترافقت هذه الحملة «السورية» الجديدة مع حملة اعلامية سورية اخرى على ياسر عرفات تتضمن تجديداً للتعهد بمنع العودة بأوضاع لبنان الى ما كانت عليه عام ١٩٨٢ (اذاعة دمشق ٨٦/٦/٢٣) علماً ان هذه الحملة لا تتفق مع مقولة ان الدخول «السوري» الى بيروت يستهدف القضاء على الفلتان الأمني هناك.. وهو فلتان يصنعه حلفاء النظام السوري واتباعه، لا رئيس منظمة التحرير الفلسطينية!.

٦ ـ في ذروة هذه التطورات يأتي تصريح احد قادة حركة «أمل» لاذاعة العدو الصهيوني! ننقله بصورة حرفية كما جاء في صحيفة «القبس» بتاريخ ٨٦/٧/٦.

اعترف احد قادة ميليشيات حركة «أمل» اللبنانية في جنوب لبنان بتعاون ميليشياته مع «اسرائيل» من اجل منع الفدائيين الفلسطينيين من شن هجمات ضد «اسرائيل» انطلاقاً من جنوب لبنان.

وقال محمود عطوة في مقابلة مع راديو «اسرائيل» ان ميليشيات حركة «أمل» مهتمة بالسلام مع «اسرائيل». ورداً على سؤال حول سبب هذا الموقف قال عطوة «لقد وجدنا ان هناك رداً على طلباتنا من مصادر اسرائيلية مسؤولة. لقد تلقينا وعداً واضحاً بأنه ليست لدى اسرائيل نية لضم المنطقة التي يسمونها الحزام الامني».

ونقلت الصحيفة ايضاً عن راديو العدو نفسه قول منسق النشاط «الاسرائيلي» في لبنان اوري لوبراني في حديث مماثل «ان التعاون بين اسرائيل و«أمل» قد تحسن بشكل ملحوظ خلال الآونة الأخيرة»!.

ومع انه يلبس بعد هذا الكلام من كلام يبقى الحديث عن الامتحان المصيري الذي تشكله مثل هذه المهمة الدموية للنظام السوري المنخور بالأزمات البنيوية! فهل ينجح في التصدي للمخيمات وتصفيتها وفي قمع الاستيقاظ الجديد للروح الوحدوية لدى قطاعات واسعة من شعب لبنان؟!

وهل تنجح «أمل» في ضمان أمن الحدود مع الكيان الصهيوني وتشكيل حزام امن لذلك الكيان عجزت القوات الصهيونية نفسها، إضافة لاتباعها من جماعة سعد حداد وانطوان لحد، عن توفيره؟!

اسئلة قد يكون الجواب عليها اخطر بكثير مما يظن اصحاب المهمة!.□

عدنان بدر

بعد عودة قواتها الى بيروت الغربية

سورية تخطط لانقلاب عسكري في لبنان

المخابرات السورية المحاور الوحيد مع الفعاليات البيروتية

في عام ١٩٧٧، اتصل مقدم سوري بصديق له، وشكا اليه قائده المباشر الذي لا يسمح لاحد من تابعيه ان ينقل الى سورية اية مشتريات (وربما سرقات) مهما كانت زهيدة الثمن. وقال ان قائده المباشر وضع حواجز على مداخل قطاعه، لتفتيش سيارات الضباط انفسهم. فإذا وجدت مشترى (أو مسروقاً) حجزته واعتقلت الضابط وسلمته الى القائد الذي لم يكن يقصر في عقاب المخالف.

وروى المقدم ما يلي: كان قائد اللواء (الذي يضم المقدم ورئيسه المباشر) يسكن مع اخيه وعائلته المكونة من ثمانية افراد، بيتاً من غرفتين. فلما قدم اللواء الى لبنان زرته في بيته الجديد فإذا هو مكون من شقتين فخمتين متصلتين، كل واحدة مكونة من ست غرف نوم وصالونين وغرفة سفرة وثلاثة حمامات. مع العلم ان كل الغرف، وحتى الحمامات مفروشة بأفخم السجاد، وان ثمن اصغر ثريا في البيت خمسمائة الف ليرة لبنانية!

واضاف. ألا يحق لنا نحن الضباط الصغار ان نستفيد كما استفاد قائد اللواء؟



كرامي.. حديث عن الشرعية الجديدة.

نسوق هذه الطرفة الواقعية، بمناسبة عودة القوات السورية الى بيروت الغربية، لاحلال الأمن والوفاق اللبناني ـ اللبناني كما يقول رئيس جهاز المخابرات السورية في شمال لبنان المقدم محمد الشعار.

لا نريد ان نستبق الامور فنقول ان موجة من السرقة والنهب ستعم بيروت الغربية بعد قدوم القوة السورية، (سرق مصرف بعد اقامة حاجز سوري امامه بقليل، ونسبت السرقة الى مجهول) ولكننا على ثقة من ان مكاره ستقع، فقد علمتنا سنوات عشر (من ١٩٧٦ الى ١٩٨٦) ان حافظ اسد حوّل الجيش السوري ـ وخاصة ضباطه ـ الى مجموعة مرتزقة، قامعة حتى الفكرة!.

ما يجري في لبنان اليوم، قد يفاجىء المراقب، فلا يتبين «الخيط الأبيض من الخيط الأسود»، إلا إذا كان قادراً على استرجاع الأحداث منذ عشرين سنة، ومقارنتها، واستنتاج ما يجب ان يستنتج. وعندئذ لا بد ان يدرك ان دور حافظ أسد في التمزيق والقمع لم ينته.

يوم الجمعة، الرابع من الشهر الحالي، دخلت قوة نظامية سورية بيروت الغربية. وقد ذكر ان عددها مائتا جندي وضابط، ولكن مساحة انتشارها، وعدد الحواجز والدوريات الكبير، لا يدع مجالاً للشك في ان حجم القوة أكبر مما ذكر بكثير.

ردود الفعل متعددة ومتباينة. مع العلم ان بيروت الغربية لم تقل كلمتها حتى الساعة، هذا اذا كانت تستطيع كلاماً، بعد دخول القوة السورية!

رئيس الجمهورية اللبنانية التزم الصمت، ولكن مستشاريه أكدوا ان المسؤولين اللبنانيين لم يستشاروا في عودة القوات السورية الى بيروت.

واشاروا الى ان اتفاق حبيب ١٩٨٢ الذي نص على انسحاب الجيش السوري من بيروت براً، لا يسمح بعودة هذا الجيش الى بيروت. والمحوا الى ان القوات السورية انسحبت أصلاً من لبنان بمجرد دخول القوات الصهيونية اليه، وتخلت عن بيروت التي لم يبق فيها الا من لم يستطع الانسحاب، حتى كان اتفاق حبيب

وأكد المستشارون ان دخول القوات السورية الى بيروت مجدداً قطع الطريق على مساعي رئيس الجمهورية الى تأييد عربي ودولي لانسحاب كل القوات الاجنبية من لبنان، وبسط سيادة الشرعية وقواتها على كل الأراضي اللبنانية حسب قراري مجلس الأمن ٥٠٨ و٥٠٩.

من جهة ثانية، يبدي كثير من رجالات لبنان امتعاضهم من كون المحاربين الوحيدين من السوريين رجال المخابرات. فغازي كنعان رئيس جهاز مخابرات القوات السورية العاملة في لبنان، يستدعيهم الى شقته في فندق بوريفاج، ويبلغهم قرارات النظام السوري. والمقدم محمد الشعار رئيس جهاز مخابرات القوات السورية في الشمال يجتمع الى الرئيس كرامي، ويطلعه على تفاصيل الوضع الامني في الشمال، ويؤكد له ان القيادة السورية «مرتاحة» لأن تدخل القوات السورية في سير الضنية «اسقط» الفتنة والمؤامرة التي كادت ان تقع في المنطقة. ويشدد على ان سورية «اعلنت وما زالت انها ستعيد الأمن، والوفاق اللبناني ـ اللبناني الى جميع الأراضي اللبنانية».

ولم يفت رئيس الحكومة رشيد كرامي ان «يشيد بالدور السوري وفضله في انقاذ بيروت، ووضعها من جديد على الطريق الصحيح»، وان يؤكد على «ضرورة وجود الشرعية الجديدة لتأخذ كل مسؤولياتها على الارض، فهذه الشرعية الجديدة، «تريد بالطبع للمواطن مصلحته واستقرار امنه». ودعا مجددا الى استقالة جماعية، في سبيل قيام الشرعية الجديدة «بمساعدة الشقيقة سورية لمصلحة البلد»! على انه لم يحدد ماهية هذه الشرعية التي اسماها جديدة!

اما العقيد غازي كنعان، فقد اعلن بعد لقائه «الفاعليات» في بيروت الغربية، وغدائه الى مائدة تمام سلام «ان سورية عازمة على تثبيت الامن، وان قواتها لن تترك بيروت قبل ان تطمئن الى تحقيق ذلك»!

جريدة معاريف «الاسرائيلية» كتبت تعليقاً على العودة السورية الى بيروت، جاء فيه «نستطيع الآن متابعة عودة القوات السورية الى بيروت بهدوء».

مصدر اسلامي مطلع اشار الى قرار دولي واقليمي (بافساح المجال امام سورية لاقفال الملف اللبناني، بعد ان اكد المسؤولون السوريون لكل الأطراف عزمهم على ذلك)!.

مصادر اخرى توقعت ان يقوم انقلاب عسكري بموافقة حافظ اسد، يقوده اللواء عون، وتساعده أمل والاشتراكي، فيطيح برئيس الجمهورية، ويبسط سلطة الجيش على جميع الأراضي اللبنانية، ويحكم حتى تجري انتخابات رئاسية جديدة في ظل الوجود السوري وموافقته.

غير ان مصدراً سياسياً في بيروت الغربية لم يخف خشيته من ان يكون الهدف تمزيق الجيش اللبناني من جديد، فيستطيع حافظ اسد احكام قبضته على لبنان، وتنفيذ مخططاته السابقة، والالتفات بعدئذ الى المخيمات في بيروت، ليجعل منها تل زعتر آخر، خاصة بعد ان رفعت الجرافات السورية الحواجز، وبدأت البحث عن السلاح.

ويستدل هذا المصدر على رأيه هذا بما يحدث من تحرك في صيدا وجوارها، فالمخابرات السورية واعوانها يلعبون دوراً أساسياً في تفجير الصراع، والاعداد لمجزرة في المخيمات وصيدا نفسها.

ويتوقع المصدر ذاته ان تبدأ مرحلة جديدة من التفتيت والتمزيق، قبل ان يعم «الأمن والاستقرار والوفاق اللبناني ـ اللبناني» الذي اشار اليه العقيد غازي كنعان، القبضة التي يتحرك من خلالها حافظ أسد! □

جورج سعادة صيغة للتعايش

الكتائب بين فكّي فرنجية وجعجع!

تغاير «الطليعة العربية» بعض المجلات والصحف، في تناولها الموضوع اللبناني، انطلاقا من انه مسالة وطنية وقومية مطروحة، ليس امام اللبنانيين حسب، انما امام العرب. لم تنظر يوما الى هذا الموضوع على انه مجرد خلافات لبنانية ـ لبنانية، او انه مجرد مسؤولية ملقاة على اكتاف اللبنانيين، انما كانت تشهد باستمرار على انه جزء من المسؤولية القومية المطروحة بتحد امام جميع الاقطار العربية.

والحدث السياسي في لبنان، لم تنظر اليه «الطليعة العربية» كحدث مجرد عن الاسباب والنتائج والتفاعلات في المحيط العربي برمته. والتطورات الاخيرة التي شهدها حزب الكتائب هي حدث سياسي، له دلالاته وبصماته، باعتباره جزءا من الصراع الدائر في لبنان. ولذلك فان قراءة هذه التطورات في «الطليعة العربية» ستكون مختلفة. اذ هي ستتوقف عند نقطتين اساسيتين: الاولى تشرح ماذا جرى، والثانية تستقرىء النتائج من منطلقات وطنية وقومية.

اجمعت مختلف المعلومات ان انتخاب النائب الشمالي عن منطقة البترون الدكتور جورج سعادة رئيسا لحزب الكتائب، كان نوعا من المفاجأة ـ الصدمة لرئيس الجمهورية امين الجميل الذي كان يفضل استمرار الدكتور ايلي كرامة رئيسا للحزب بحكم ارتباطه به، واختيار والده الراحل بيار الجميل خليفة له قبل وفاته. وتقول المعلومات نفسها ان «القوات اللبنانية» الجناح العسكري لحزب الكتائب، التي يرأسها حاليا سمير جعجع هي التي كسبت المعركة بحكم وزنها العسكري والسياسي، وتمثيلها لقطاع واسع من الحزبيين الذين باتوا يرجحون كفة «القوات» على كفة الكتائب. ومما زاد لدى المراقبين، من امكان صحة هذه المعلومات ان الرئيس الجميل، كان موجودا في جولة في بعض بلدان الخليج العربي، عندما جرت انتخابات رئيس للحزب، وفاز جورج سعادة، بالرغم من ان الجميل ظل يميل حتى اللحظات


فرنجية.. الثأر لدم ابنه

الاخيرة الى التجديد لايلي كرامة. وعززت مبادرة رئيس الجمهورية الاسبق سليمان فرنجية، في تهنئة جورج سعادة بانتخابه، بالرغم من اتساع شقة الخلاف والعداوة بينه وبين الكتائب و«القوات»، من ان الجميل الذي يسميه فرنجية «بالراس المريض»، قد خسر المعركة، خصوصا ان سعادة صديق لفرنجية. منذ فوزه نائبا عن منطقة البترون، في عام ١٩٧٠، بفضل التاييد المادي والسياسي الذي كان قد تلقاه من فرنجية. ولم تنقطع العلاقة بينهما، حتى في اشد الازمات واعنفها. ويقال في بعض الاوساط ان جورج سعادة حمّل، بعض القيادات الكتائبية، نتائج مجزرة اهدن في عام ١٩٧٨، التي ذهب ضحيتها طوني ابن سليمان فرنجية، وعدد من مرافقيه، وقد استنكرها عامذاك بتصريح علني. لكن الغريب في الامر ان يكون سمير جعجع رئيس «القوات اللبنانية» الحالي، هو الذي نفذ تلك المجزرة الشهيرة، وهو الذي دعم ترشيح جورج سعادة لرئاسة الكتائب، بالرغم من علمه بالعلاقات التي تربطه بسليمان فرنجية. فكيف يلتقي العدوان اللدودان. فرنجية وجعجع على محور يجمع بينهما هو جورج سعادة؟

الذين يعرفون شخصية فرنجية، ويتابعون تصريحاته المستمرة، ضد عملاء «اسرائيل» في «القوات اللبنانية»، يعرفون انه يقصد سمير جعجع وآخرين معه. وان اقل ما يطمح اليه فرنجية في حياته، هو الانتقام من جعجع والثار لدم ابنه طوني.

والذين يتابعون، ايضا، تصريحاته العنيفة ضد امين الجميل، ودعواته المستمرة الى اقالته، يدركون ان فرنجية لم يتراجع عن مواقفه. وانه ما يزال يهدف الى اسقاط الجميل، قبل ان يكمل ولايته في رئاسة الجمهورية. ولذلك فان ترحيبه بانتخاب «صديقه الحميم» جورج سعادة رئيسا للكتائب، هو جزء من اللعبة السياسية على المستوى اللبناني المحلي، اذ يامل في ان يحقق شرخا بين الجميل وسعادة. وبالتالي بين سعادة والحزب، فتسهل عملية خلط الاوراق في المناطق الشرقية الخاضعة لسيطرة الكتائب و«القوات».

اما سمير جعجع فيعرف، ان ما بنيه وبين فرنجية من عداوات وحزازات دموية، هو اعمق من ان يستطيع شخص بمستوى جورج سعادة التخفيف من حدتها. لكنه يفضل في ظل الحصار المضروب حوله من جميع الجهات تقريبا ان يمد الى فرنجية «شعرة معاوية»، ولو ان السير عليها محفوف بالخطر، اذ هي سرعان ما سوف تنقطع، بالرغم من انها شعرة ممدودة من جانب واحد. ويطمح جعجع من خلال هذه المحاولة الواهية، او المكتوب لها بالفشل، ان ينجح في استئناف الحوار بين الجميل وفرنجية، او اقله افساح المجال في الحوار بين فرنجية وبعض القادة المسيحيين الذين يقفون الى جانب الكتائب و«القوات». وهو في محاولته تلك، يسعى الى الدخول من شرخ الخلاف القائم بين فرنجية وبعض المسؤولين السوريين، وفي طليعتهم نائب الرئيس السوري للشؤون الخارجية عبد الحليم خدام. ولم يبد فرنجية، حتى الآن، ردا سلبيا وعنيفا على هذه المحاولات. وان كان من المنتظر ان يفصل في حواره مع سعادة بين جعجع والكتائب و«القوات» تسهيلا لاقتطاف راس جعجع مقابل تنازلات يقدمها على حساب علاقاته ببعض القوى السياسية اللبنانية.

ولا يبدو ان المسؤولين السوريين منزعجون من هذه الدورة السياسية الجديدة على المستوى المحلي، لان زيارة سعادة الى منطقته البترون الكائنة تحت سيطرة القوات السورية، تمت بما يشبه التظاهر، وقد كان بامكان المسؤولين عن القوات السورية ان يمنعوا الزيارة، لولا انهم راوا فيها ايضا شكلا من اشكال الحوار الخفي الذي يمكن ان يتطور في المستقبل القريب. ويلاحظ المراقبون ان حلفاء دمشق من القادة اللبنانيين في المنطقة الغربية، عادوا يتحدثون عن تحول انقلاب سمير جعجع ضد ايلي حبيقة في ١٥ كانون الثاني/ يناير الماضي، الى انقلاب شرعي، ويبررون هذه الشرعية، بعدم وجود معارضة حقيقية على مستوى الكتائب و«القوات» ضد جعجع الذي ارتفعت شعبيته فيهما، بسبب تخليص المنطقة الشرقية من حبيقة وطرده نهائيا منها. وليس من المستبعد ان يكون كريم بقرادوني نائب رئيس «القوات اللبنانية» قد بدا يسعى من جديد للاتصال ببعض اصدقائه من المسؤولين السوريين، تمهيدا لاستئناف الحوار، وشق الطريق امام جعجع الى دمشق، كما كان قد فعل عندما مهد الطريق امام حبيقة الذي يقيم الآن في العاصمة السورية.

اما على المستوى الحزبي، فيقول المراقبون ان سعادة هو ثاني رئيس للحزب ياتي من خارج آل الجميل، بعد ايلي كرامة، وبذلك تكرست نهائيا اصوات المتمردين في الحزب و«القوات» على هيمنة آل الجميل، وبعض القوى التقليدية ذات النفوذ المالي الكبير مثل عضو المكتب السياسي السابق طانيوس سابا. فبرزت قوى جديدة وضعت حزب الكتائب، باسلوب او بآخر، على مفترق طرق. لن تلبث بعده ان تظهر الشقوق والانقسامات، اذ لم يبق يجمع بين قياداته غير الخوف من الآخرين، بعد ان شاخت طروحاته الايديولوجية المتشنجة على مستوى الطائفة التي يخاطبها. وما يعزز هذه الرؤية، وصول عدد كبير من العناصر الشابة الى المكتب السياسي للحزب، وهي في معظمها عناصر تنتمي الى «القوات اللبنانية» التي نشأت مع الحرب في مستهل السبعينات، وكانت الذراع العسكري للكتائب، وتتجه اليوم الى فرض ارادتها السياسية على التوجهات الحزبية. ففؤاد ابو ناضر وسامي خويري وسمير جعجع والفريد ماضي وجورج كساب، هم خريجو «القوات اللبنانية» في القتال والطروحات السياسية، يقابلهم جوزف الهاشم وراشد الخوري وابراهيم نجار الذين حافظوا على مواقعهم في المكتب السياسي، في الوقت الذي تهاوت فيه رؤوس كبيرة مثل طانيوس سابا ويوسف الضاهر والياس ربابي. فهل تستمر اللعبة بين الجيل التقليدي للحزب والجيل الشاب؟

ستكون مفارقة كبيرة اذا نجح جورج سعادة في لجم الصراع بين الكتلتين، وحال دون الصدام الى حد الانشقاق، وهذا ما يبدو حدوثه مستحيلا في لبنان، في ظل التطورات العنيفة، وفي ضوء التجارب التي مرت بها بعض القوى السياسية. فزمن القبضة الحديدية التي كان يتمتع بها مؤسس الحزب بيار الجميل ولى، وبات الصراع مفتوحا على المواجهة، وتجربة التعايش بين تيارين متناقضين، قد لا يُكتب لها النجاح.. ومستقبل هذه التجربة مرهون بالوضع اللبناني برمته، وبالمتغيرات في المحيط العربي، لان من شان ذلك ان ينعكس على لبنان، وعلى جميع القوى السياسية الطائفية التي تعاني من الوصول الى الطريق المسدود.□

ف.ك.

جعجع شعرة معاوية

سعادة التعايش بين جيلين

نتائج المعارك تدحض المزاعم الايرانية

هذا ما حدث في مهران

قائد الفيلق الثاني العراقي: ننتظر أوامر القيادة لنحتل ما شئنا من أرض العدو

بغداد ـ من جاسم محمد حسن:

ماذا حدث في مهران؟

حقيقة ما حدث، حاولت الأجهزة الاعلامية الايرانية، وهي تعتمد كعادتها على الادعاءات والمزاعم والمبالغة، ان تحرفها، لكن بعد ان هدات المعارك بدات تتكشف على نحو واضح جسامة الخسائر الايرانية في حوض مهران، إضافة الى إستقرار الموقف العسكري لصالح العراق، مما يتيح الحكم الموضوعي على سير المعارك ونتيجتها. وقبل الدخول في التفاصيل، نعيد الى الاذهان العملية العسكرية العراقية لاحتلال مدينة مهران الايرانية منذ حوالي الشهرين، في اول خطوة من نوعها بعد قرار الانسحاب الطوعي العراقي من الاراضي الايرانية، والتمركز عند الحدود الدولية، وإنتهاج سياسة الدفاع المستكن في مواجهة الهجومات الايرانية المتكررة طوال ثلاث سنوات خلت. ولكن بعد الاحتلال الايراني لمثلث شبه جزيرة الفاو، إعتمدت القيادة العسكرية العراقية تكتيكا عسكريا مضادا، سمي بالهجوم الفعال في مطاردة القوات الايرانية وتدميرها، ويندرج ضمن هذا التكتيك التوغل في عمق الأراضي الايرانية، واحتلال مدن، والسيطرة عليها بعد تحطيم القوات المتواجدة فيها. وقد تمكنت القوات العراقية، وخلال فترة قصيرة من إنتهاج هذا التكتيك، من الحاق خسائر فادحة بالقوات الايرانية والسيطرة على مفاتيح مهمة في كافة قواطع القتال، الى جانب إحتلال مدينة مهران الحدودية، وإعادة توزيع الخارطة العسكرية بما يؤمن تفوقا عراقيا ملحوظا.

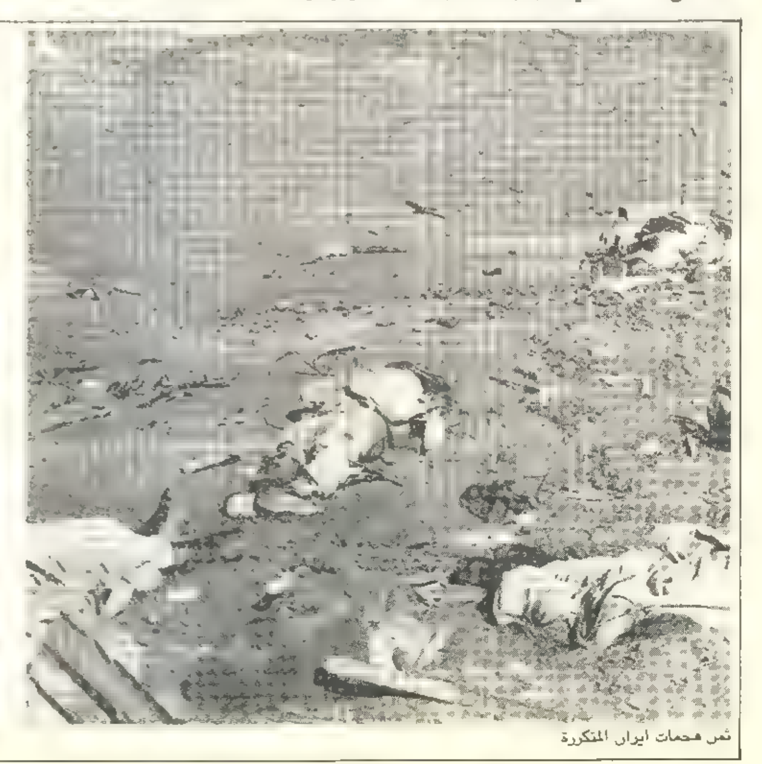
خطة حكيمة

قبل المعارك الأخيرة كانت القيادة العراقية، ومن خلال المعلومات الاستخبارية، وأجهزة الرصد، تراقب تحشدات ايرانية في مواجهة المدينة تمهيدا لعمل عسكري يستهدف إرجاعها. ويبدو واضحا ان سير المعارك وما اعقبها من إنسحاب عراقي منظم من المدينة، بعد قتال ضار إستمر حوالي ثلاثة ايام، جاء في ضوء خطة عراقية إعتمدت في تفصيلاتها على المستجدات في المعارك الدائرة، مع التشديد على هدف مركزي هو إلحاق أكبر الخسائر وأفدحها بالقوات الايرانية المهاجمة.

سير المعارك ونتيجتها جاء منسجما مع الخطة العراقية، فبعد أن اعلنت القيادة العراقية إنسحاب قواتها المنظم من مدينة مهران الى الحدود الدولية، ودخول القوات الايرانية اليها، بعد تكبيدها خسائر فادحة، مقارنة بالتضحيات العراقية البسيطة، وهذا ما اعترفت به ايران ضمنا دون ان تدري، إذ اعلنت في الأيام الأولى للهجوم عن ارقام متواضعة للتضحيات العراقية، وهي التي إعتادت المبالغة والتهويل في هذا الجانب بالذات، ولكنها، في ما يبدو، ادركت المطب الذي وقعت فيه فعادت مجددا الى الاعلان عن ارقام فلكية عن حجم الخسائر العراقية، ثم واصلت نسج قصص وروايات عن تقدم واحتلال أراض عراقية، وعن وصول قواتها الى مشارف مدينة بدرة الحدودية العراقية.

وقائع تكذب الادعاءات

هذه الادعاءات الايرانية فندها قائد الفيلق الثاني الفريق الركن ضياء توفيق في حديث صحافي، إذ قال: «لست في هذا المجال افضح أكاذيب العدو المضللة التي تعودنا على سماعها بمناسبة ومن دون مناسبة، وإدعاءاته احتلال مخافر حدودية عراقية، وإنما ساحة الميدان هي التي تعبر عن الحقائق العسكرية



ثمن هجمات ايران المتكررة



القوات العراقية.. إستعداد لاحتلال أي موقع.

اصدق تعبير، فقد دمرنا اكبر ما يمكن من قوات العدو وحشوده التي زج بها في معارك الايام المنصرمة».

وعن حقيقة الموقف العسكري اوضح ان القوات المسلحة العراقية «تسيطر تماما على زمام الموقف العسكري في مهران» وقال: «بعد قتال عنيف وضار ضد القوات الايرانية تكبدت فيها خسائر جسيمة، صدرت الاوامر الى قواتنا بالعودة الى خط الحدود الدولية، والمرتفعات المشرفة على مدينة مهران، اي المواقع التي كانت فيها قواتنا قبل إحتلال مدينة مهران. وكان قتال قواتنا قتالاً فعالاً، تكبد العدو فيه آلاف القتلى والجرحى مع تدمير عدد كبير من آلياته واسلحته».

السيطرة على حوض مهران

بتفنيد المزاعم الايرانية، وانكفاء ايران عن ترديد مثلها في الايام اللاحقة، إستقر الموقف العسكري في المنطقة على النحو التالي:

إنسحاب القوات العراقية الى الحدود الدولية وامساكها مفاتيح مهمة في القاطع، تؤدي مباشرة الى حوض مهران، وبالذات المرتفعات المشرفة عليه، اي ان الحوض اصبح ارضاً مفتوحة امام القوات العراقية، وساقطاً من الناحية العسكرية، ذلك ان التكتيك العراقي بمواجهة الهجوم الايراني ذي الزخم البشري الكبير، هدف الى السيطرة على حوض مهران بالاسلحة النارية، بدلاً من احتلالها بالقوات، وهذا ما يفسر بدقة حجم الخسائر الكبيرة التي منيت بها القوات الايرانية خلال الايام المنصرمة التي أعقبت الانسحاب العراقي المنظم من المدينة، إذ إستخدم العراق كافة أسلحته المدفعية الخفيفة والمتوسطة والثقيلة في ضرب القوات الايرانية الى جانب الفعل المؤثر والجبار الذي قام به سلاح الطيران العراقي ابان المعارك وبعدها، فقد ضرب ارقاما قياسية في عدد الغارات التي نفذها في مهماته اليومية على الحشود الايرانية.

نعود متى شئنا

فعل سلاح الطيران العراقي لم يتوقف عند إسناد القوات العراقية وتدمير القوات الايرانية، بل نفذ خلال ايام المعركة سلسلة من الضربات النوعية وجهها الى المنشآت الحيوية الايرانية، وكان ابرزها ضرب المحطة الارضية لاتصالات الاقمار الصناعية في أسد آباد الواقعة الى الجنوب الغربي من العاصمة الايرانية، مما ادى الى تدميرها هذه المرة تدميراً كاملاً. فلا زالت ايران مقطوعة الاتصال عن العالم الخارجي حتى وقت كتابة هذا التقرير.

اخيرا بعد كل هذا، هل سيتخلى العراق عن سياسة الهجوم الفعال التي إعتمدها لمطاردة القوات الايرانية اينما وجدت؟.

الناطق العسكري العراقي اعلن وبكل صراحة ان هذه السياسة ستبقى قائمة، وان القوات العراقية مستعدة عندما تصدر إليها اوامر بالدخول الى اية مدينة او منطقة في عمق الأراضي الايرانية، سواء العودة الى احتلال مدينة مهران او اية مدينة اخرى. فهذا أمر يعود تقديره للقيادة العسكرية العراقية العليا. □

في اجتماع غير عادي للجمعية العمومية

لائحة جديدة لحزب الوفد تكرس سيطرة الباشا

سراج الدين يتخلص من معارضيه، ويتحكم في نواب الحزب وصحيفته

عقدت جمعية حزب الوفد العمومية، مؤخرا، اجتماعا غير عادي، حضره جميع اعضاء الحزب تقريباً، وخصص لمناقشة لائحة النظام الداخلي الجديدة وإقرارها.

وقد عمل السيد فؤاد سراج الدين، رئيس الحزب،



فؤاد سراج الدين.. رئيس مدى الحياة.

على تقليص عضوية الجمعية ودورها، وعلى توسيع صلاحياته، وبقائه في رئاسة الحزب مدى الحياة. ووعد في النهاية بدعوة الجمعية العمومية في تشرين الثاني/ نوفمبر القادم لتنتخب قيادات جديدة للوفد، وتناقش سياسات الحزب.

ويبدو ان الاجراءات الجديدة استبعدت معظم معارضي فؤاد سراج الدين، وابقت على مؤيديه. وقد لا تكون المناقشات القادمة، عند اجتماع الجمعية، ذا اهمية على صعيد مراجعة سياسات الحزب، الا ضمن حدود ضيقة. كما ان الانتخابات معروفة النتائج منذ الآن بعد ان ضمن سراج الدين بقاء المقربين منه وحلفائه. ذلك ان اللائحة الجديدة الغت حق اعضاء الحزب في الجمعية العمومية، وحصرته في قيادات الأقاليم واعضاء الهيئة العليا، واللجان النوعية، ونواب الحزب. كما انها منحت الهيئة العليا حق فصل الاعضاء المخالفين بعد ان كان هذا الحق من صلاحية الجمعية العمومية.

واشارت اللائحة الجديدة، بشكل غير مباشر، على ان يكون سراج الدين رئيساً مدى الحياة، لأنها لم تحدد مدة زمنية للرئاسة. اما الاعتراض على ممارسات الرئيس، فلا تكون الا في الجمعية العمومية في اجتماعها السنوي. ولما كانت هذه الجمعية مكونة من مؤيدي الرئيس فإن الأصوات المعارضة ستكون ضعيفة دون ريب.

واكدت اللائحة على حق الرئيس في الاشراف على صحف الحزب. والزمت النواب استئذانه قبل تقديم اي استجواب في مجلس الشعب، وانضباطهم وتقيدهم بمواقف الحزب، حتى تتم السيطرة على ◄

المعارضة داخل المجلس، فلا تطرح قضايا لا يوافق عليها الرئيس، كما حدث أكثر من مرة حين خالف نواب الاخوان المسلمين الذين دخلوا المجلس على قائمة الوفد، توجيهات الحزب، خاصة ما يتصل بتطبيق الشريعة الاسلامية.

ومما يلفت النظر ان صحيفة الوفد التي توزع ٧٥٠ الف نسخة، تعرضت لاحكام قضائية لنشرها اخباراً وموضوعات غير صحيحة، وخروجها على نطاق النقد الهادف الى التجريح والقذف مما يعاقب عليه القانون، كما اثار غضب «الباشا». فإذا علمنا ان الاحكام تصدر على رئيس تحرير الصحيفة، ورئيس الحزب باعتباره صاحبها والمسؤول المباشر عنها، ادركنا سبب الحاح اللائحة الجديدة على اشراف رئيس الوفد على صحافة الحزب.

اجتماع بارد ومناقشات هزيلة

ومن الملفت للنظر ان اجتماع الجمعية العمومية جرى دون صدامات عنيفة بين سراج الدين ومعارضيه. كما ان المناقشات كانت عابرة، لدرجة ان ثلث مواد اللائحة اقرت في ثلاث دقائق. ويبدو ان ذلك يرجع الى نجاح سراج الدين والمقربين منه في السيطرة على الاجتماع ومقاطعة بعض الاصوات التي حاولت الاعتراض على مواد اللائحة الجديدة. وقد لاحظ المراقبون تغيب النائب ياسين سراج الدين شقيق فؤاد عن حضور الاجتماع رغم ما تردد عن معارضته للائحة، كما لم يحضر الاجتماع العديد من المعارضين وفي مقدمتهم النائب سيف الدين الغزالي، والنائب محمد عيد. وفسرت بعض المصادر غياب هؤلاء بعقد صفقة بينهم وبين سراج الدين يتولى بمقتضاها كل منهم منصباً قيادياً في التشكيل الجديد لقيادة الوفد الذي سيعلن عنه بعد الاجتماع القادم للجمعية العمومية في تشرين الثاني/ نوفمبر القادم.

ومن المنتظر ان يشهد الاجتماع القادم للجمعية العمومية انتخاب ١٥ عضواً في الهيئة العليا للوفد الى جانب ٣٥ عضواً حالياً، كما ستجري انتخابات داخل الهيئة العليا للوفد لاختيار ٣ نواب لرئيس الوفد، وسكرتيرين مساعدين ويوزع المناصب على انصاره.

وهكذا بدت اللائحة الجديدة محاولة ناجحة لترتيب البيت من الداخل لاحكام السيطرة على الحزب بابعاد المعارضين والتحكم في اتخاذ القرار وتحديد الخط السياسي لنواب الحزب وصحيفته.

ولكن هذه السيطرة لن تنهي مشاكل الوفد بل ربما تساعد على تفاقمها، فمشكلة الوفد مع الاخوان ما تزال قائمة وازدادت حدة بعد الزام اللائحة الجديدة نواب الاخوان استئذان الوفد قبل التحرك داخل مجلس الشعب. كذلك فان خط الوفد السياسي ما يزال بعيداً عن التحديد، كما ان الاجنحة المتصارعة داخله تتحرك بفاعلية، وان كانت اللائحة الجديدة قد تمكنت من ابعادهم عن مراكز القيادة. واخيراً فان افتقار الحزب للعناصر الشابة وسيطرة الشيوخ على القيادة يمثل تحدياً بالغ الصعوبة. فماذا يحدث اذا غاب الباشا عن الحزب؟. ان هذا السؤال اصبح أكثر صعوبة بعد اقرار اللائحة الجديدة التي وسعت صلاحياته، وبالتالي فهي غير صالحة لمواجهة مرحلة ما بعده.□

غارانغ يدعو اليها والترابي يؤيدها:



هل يحل المؤتمر الدستوري مشاكل السودان.. وكيف؟

من جديد بدأت بعض الأصوات ترتفع داخل الحياة السياسية في السودان، مطالبة باعتماد «الفدرالية» كحل نهائي ودائم للصراع المسلح في جنوب البلاد، وكحل ايضا لسائر المشاكل المتفرعة عن الخلافات العرقية والقبلية والطائفية المعقدة في جميع المناطق السودانية.

ورغم ان هذه الأصوات تتحدث بلهجة جديدة، وتستعمل عبارات ومفردات حديثة في تناولها موضوعة «الفدرالية»، فإنها تأتي في حقيقة الامر إمتداداً لدعوات مشابهة كانت قد برزت قبل حوالي ثلاثة عقود من الزمن، ثم ما لبثت ان تراجعت في اعقاب التطورات المتعددة التي حدثت في البلاد، وخصوصاً بعد نيل الاستقلال عام ١٩٥٦.

«الفدرالية» وجرح الجنوب

لقد ارتبطت الدعوة الى «الفدرالية» منذ البداية بمشكلة الجنوب، وبالخلافات التي نشأت بين الجنوبيين والشماليين حول مستقبل البلاد، وشكل الحكم الأفضل الذي يمكن ان يعطي لكل طرف حقه داخل الحياة السياسية والاقتصادية. ولم يعد سراً ان القطاعات الجنوبية المثقفة التي تربت في احضان الحكم البريطاني ومدارس الارساليات الاجنبية، هي التي بادرت الى طرح «الفدرالية» باعتبارها الطريق الوحيد للحفاظ على وحدة السودان، من خلال الاعتراف بواقع التمايز العرقي والطائفي والقبلي والثقافي والاجتماعي.

وقد حاولت هذه القطاعات المثقفة دفع المشاركين في مؤتمر جوبا الذي انعقد عام ١٩٤٧، الى تبني صيغة «الفدرالية» لنزع فتيل الوضع المتفجر في الجنوب. كما تحركت هذه القطاعات ايضاً، وفق الهدف ذاته، خلال المناقشات حول الدستور والجمعية التشريعية وبرلمان الحكم الذاتي عام ١٩٥٣.

وفي اعقاب التمرد المسلح في الجنوب عام ١٩٥٥، بذلت هذه القطاعات المثقفة جهوداً كثيفة لحمل سائر القادة السياسيين من ابناء الجنوب على تبني «الفدرالية». وقد ادت هذه الجهود الى بروز حزب وضع مطلب «الفدرالية» في رأس اهدافه. وقد نجح في التأثير على النواب الجنوبيين داخل برلمان ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ الذين ايدوا هذا المطلب ونادوا بقيام اتحاد فدرالي في السودان، وسعوا الى تثبيت «الفيدرالية»

كصيغة للحكم في مسودة مشروع الدستور الدائم الذي كان قيد المناقشة والدراسة في ذلك التاريخ.

ونتيجة لعدم موافقة البرلمان السوداني على هذه الصيغة في الحكم، انسحب النواب الجنوبيون منه وفروا الى خارج البلاد، وذلك قبل عدة أشهر فقط من قيام الانقلاب العسكري الأول في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٨ بقيادة الجنرال عبود.

ولم تتوقف جهود القطاعات الجنوبية المثقفة والشخصيات السياسية المتحالفة معها عند هذا الحد، فبعد الانقلاب العسكري انشاوا حزبا سياسيا اطلقوا عليه اسم «سانو»، تبنى الدعوة الى «الفدرالية»، وطالب بتدويل مشكلة الجنوب، من اجل ايجاد غطاء دولي لفرض «الاتحاد الفدرالي» على البلاد تحت اشراف الأمم المتحدة.

من الانفصال الى الحكم الذاتي

ولكن هذه الدعوة «الفدرالية» ما لبثت ان تراجعت امام الدعوة الانفصالية التي تبناها قادة التمرد المسلح داخل الغابات. ووسط هاتين الدعوتين الى «الفدرالية» والى الانفصال، برز تيار سياسي ثالث مثلته جبهة الجنوب التي طالبت بحق تقرير المصير.

وهكذا بدات القوى والشخصيات السياسية الفاعلة في الجنوب تبتعد تدريجيا عن شعار «الفدرالية»، لكي تفسح في المجال امام اطروحات اخرى اقل تطرفا. اللهم الا بعض الفئات المسلحة التي أصرت على حق الانفصال، وبناء دولة افريقية مستقلة.

لذلك عندما انعقد مؤتمر الدائرة المستديرة عام ١٩٦٥، انتهى الى اقرار حل يعطي الجنوبيين حق ادارة اقاليمهم ذاتيا. ولكن هذا الحل لم ينفذ بسبب استمرار قادة حركة «الانانيا ـ ١» في عملياتهم المسلحة ضد الجيش والسلطات المركزية.

واستمرت الاحوال على ما هي عليه حتى ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٢، حين اعلن عن عقد اتفاقية في اديس ابابا لحل مشكلة الجنوب على اساس اعطاء الحكم الذاتي للجنوب بعد توحيده في اقليم واحد. وقد ادى هذا الاتفاق الى توقف الصراع المسلح طوال احد عشر عاما على وجه التقريب، وذلك قبل ان يتجدد عام ١٩٨٣ بعد نكوص الرئيس السوداني السابق جعفر نميري عن بنود الاتفاق وتقسيم الجنوب الى ثلاثة اقاليم.

الفدرالية من جديد ..

تجدد الصراع المسلح في الجنوب لم يمنع تنامي خلافات قبلية وعشائرية كانت قد بدات تذر قرنها بين الجنوبيين خلال فترة الحكم الذاتي المنقوص الذي بدأ العمل به عام ١٩٧٢. فقد برزت خلال هذه الفترة خلافات حول شكل الحكم الذاتي في الجنوب، عرف نميري كيف يستفيد منها لصالحه. وان كانت قد ادت الى تراكم التناقضات وانقسام الجنوبيين الى عدة اتجاهات وتيارات ابرزها ما يلي:

أولاً ـ التيار المطالب بوحدة الاقاليم الجنوبية، وعماده ابناء القبائل النيلية عموما. وقد دعا هذا التيار الى المزيد من المشاركة في الحكم المركزي، ولكن من خلال الحفاظ على هوية الجنوب الخاصة واعتباره اقليما موحدا.

ثانيا ـ التيار المطالب بتقسيم الجنوب الى ثلاثة اقاليم، وعماده ابناء القبائل التي تخاف من سيطرة القبائل النيلية وخصوصا «الدينكا».

ويرى هذا التيار ان التمسك بحرفية اتفاقية اديس ابابا ستار لاستمرار الهيمنة القبلية. وان هذه الاتفاقية كانت مجرد اجراء لتنظيم الانتقال من الحرب الى السلم لاقامة لامركزية اساسها تقسيم الجنوب الى ثلاثة اقاليم كما هو في واقع الحال.

لقاء المصالح !

اما «حركة تحرير شعب السودان» التي يقودها العقيد جون غارانغ، فتحاول ان تقفز من فوق هذا الخلاف القبلي من خلال طرحها ضرورة إعادة تحديد هوية السودان من جهة، واعادة تركيب صيغة الحكم في الجنوب بعد مراجعة صيغة الحكم في البلاد ككل من جهة اخرى.

وانطلاقا من هذا الطرح المزدوج تدعو «حركة تحرير شعب السودان» الى اعتماد «الفدرالية»، على اعتبار انها تتيح لجميع التشكيلات السكانية المتنافرة في السودان، فرصة المشاركة في الحكم على قدم المساواة مع الأكثرية العربية، كما انها تسمح لهذه التشكيلات السكانية المتنافرة في السودان، فرصة المشاركة في الحكم على قدم المساواة مع الأكثرية العربية، كما انها تسمح لهذه التشكيلات السكانية ان تعبر عن هويتها الثقافية الخاصة والمتميزة في حرية تامة.

وكان يمكن ان تصاب الدعوات «الفدرالية» بالفشل المماثل لما اصاب هذه الدعوات في مراحل ما قبل الاستقلال، ولكن انتقال صداها الى الشمال قوّى من فرصها واعطاها دفعات جديدة لكي تبرز من جديد.

ولم يكن من المصادفة ان تلتقي الجبهة الاسلامية القومية التي يقودها حسن الترابي مع حركة تحرير شعب السودان، رغم العداء المستحكم بين الطرفين، على هدف واحد هو تأييد الدعوات الى اعتماد «الفدرالية» في السودان. فهذه الجبهة ترى ان الحل الوحيد لابقاء العمل بقوانين سبتمبر الاسلامية التي وضعها جعفر نميري عام ١٩٨٣، هو بتطبيق «الفدرالية» على البلاد. اذ يقول احد قادة الجبهة الاسلامية احمد عبد الرحمن ان للجنوبيين الحق في رفض القوانين الاسلامية، ولكنهم لا يحق لهم اجبار المسلمين من ابناء الشمال على الغاء هذه القوانين. ويضيف انه يجب البحث عن حل دائم للتناقض القائم بين رغبات الجنوبيين ورغبات الشماليين.

ولذلك سارع خصوم الجبهة الاسلامية الى اتهامها بالتفريط بوحدة السودان على حساب شهوتها للحكم، وقالوا ان الجبهة الاسلامية بعد ان فشلت في ان تكون قوة اساسية داخل السلطة، تحاول من خلال الدعوة الى الفدرالية تهيئة الأرضية المناسبة التي تتيح لها تقاسم البلاد مع «حركة تحرير شعب السودان» وسائر القوى الطائفية والقبلية والعشائرية غير الفاعلة في البلاد.

ويبقى السؤال مطروحا: ما هو الحل الممكن اعتماده لحل الصراع الدامي في البلاد، والحفاظ على وحدتها في آن معا؟ من المفترض ان يقدم المؤتمر الدستوري الجواب على هذا السؤال. ولكن هل يعقد هذا المؤتمر؟! ومتى؟! وهل يخرج فعلا بنتيجة جذرية، ام تبقى البلاد فريسة للصراعات المركبة الى حين آخر؟!.□

فايز المرعبي



غارانغ ـ الترابي. إتفاق على الفيدرالية رغم الاختلافات الكبيرة

بعد دعوة الملك الحسن الثاني

الى تشكيل مجلس استشاري مغاربي



الجزائر تجيب بـ.. «لا ونعم».. ونزاع الصحراء يتحدى كل النوايا حول بناء المغرب العربي

الرباط ـ خاص بـ «الطليعة العربية»:

مع انعقاد مؤتمر احزاب المغرب العربي بالجزائر العاصمة خلال شهر نيسان/ ابريل الماضي لاحياء الذكرى ٢٨ للقاء طنجة التاريخي لنفس الاحزاب لسنة ١٩٥٨، اعتبر كثير من المتتبعين للمستقبل السياسي لمنطقة المغرب العربي ان عنصر تطور جديد ربما يطرأ على العلاقات بين اقطار المغرب العربي، وبخاصة بين المغرب والجزائر اللذين يعوق نزاع الصحراء كل حوار او تعاون بينهما منذ عشر سنوات.

ومع انعقاد لقاء الجزائر في تاريخه المذكور، اذ ضم حزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية والحزب الاشتراكي الدستوري التونسي وحزب الاستقلال والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية عند المغرب، بعد ان تاجل تقريبا لمدة سنة كاملة نظرا لعدم توفر اسباب الحوار الممكنة آنذاك، مع هذا الانعقاد باتت المنطقة مؤهلة، على الاقل على صعيد الاحزاب السياسية، لاستئناف البحث عن الوسائل التي تجعلها تقدم الاقتراحات العملية لتجديد اللقاء والتعاون والتكامل. واذا كانت العلاقات بين الجزائر وتونس تبدو اليوم في اوجها وذلك في اطار المعاهدة المشتركة القائمة بين البلدين (معاهدة الاخاء والوفاق، الى جانب موريتانيا) فان العلاقات مع المغرب بدت في امس الحاجة الى اداة تحريك فاعلة بعد ان فشلت لحد الآن كل الجهود المبذولة لايجاد حل سلمي سياسي لمشكل الصحراء، من هنا كان اهم ما اسفر عنه المشاركون في لقاء الجزائر لشهر نيسان الماضي هو اعادة احياء احدى التوصيات الاساسية المصادق عليها في لقاء طنجة التاريخي، والداعية الى تاسيس جهاز سياسي، بل مؤسسة نيابية موحدة من مهامها ـ حسبما تقرر ـ تعميق العمل المشترك من اجل بناء وحدة، بكيفية تدريجية، الى ان يتم الوصول الى جهاز متكامل جهوي موحد الرؤيا في مختلف الميادين على غرار الاجهزة المحلية التي كانت آنئذ بصدد التاسيس لدى بلدان اخرى. ومعلوم انه لم يكتب لهذه المؤسسة ان تقوم لاسباب عدة من بينها تغلب نزعة بناء الدولة القطرية في كل بلد على حدة، والخلافات التي نشبت هنا وهناك وفرقت بين الاشقاء وخاصة بين المغرب والجزائر.

لقد اتفقت الاحزاب المشاركة، اذن، في لقاء الجزائر العاصمة على ان تخدم، بملء ارادتها وحماسها لبناء المغرب العربي، هذه الفكرة، وتنسق في ما بينها وتجد الصيغة الملائمة لبلورتها. وقد انفض الجمع وهذه التوصية وقد حبرت من جديد على الورق وتعلقت املا في النفوس، دون ان يعرف احد مدى الجدية والاستعداد للدفع بها الى حيز التطبيق، والى اي حد يمكن ان تفلت من نزعة الطقس الحماسي الذي يطبع المؤتمرات العربية ثم ما يلبث ان يتبدد سريعا، وكأنه ما وجد الا للمناسبة.

عقب انتهاء اللقاء رددت الصحافة الجزائرية لوقت وجيز صدى الاجتماع وحماس النفوس وحسن النية، ونظير ذلك فعلت الصحافة في تونس والمغرب، والى ذلك الحين لم يعرف احد ان كان هذا كله سيطويه النسيان، واذا كان مؤكدا ان مسؤولي الحزبين الجزائري والتونسي قد ابلغا المسؤولين السياسيين لبلديهما بالنتائج والانطباعات لانهم يمثلون حزبين حاكمين ففي المغرب لم يعرف بالتطورات اللاحقة وفي ما اذا كان الملك الحسن الثاني قد اجتمع، على الاقل بصفة رسمية وعلنية، مع السيدين عبد الرحيم بو عبيد ومحمد بوستة اثر عودتهما من الجزائر، نظير صنيعه قبل توجههما الى العاصمة الجزائرية. على انه من غير المستبعد ان يكون الاتصال قد تجدد عقب ذلك واثيرت خلاله اهمية التوصيات المتوصل اليها، والتي بقيت معلقة دون بدء البحث عن التطبيق.

ملابسات المنطقة حاضرة في المبادرة

مما لا شك فيه ان هذا التعليق كان مرتهنا بالوساطة المبذولة على يد السيد دي اكويلار في مقر الامم المتحدة بنيويورك لتقريب شقة الخلاف بين المغرب وجبهة البوليساريو في ما يسمى بالمفاوضات غير المباشرة بين الطرفين؛ لم يكن يتوقع من الوساطة الاممية بشراكة منظمة الوحدة الافريقية ان تاتي بحل معجزة، ولكن الامل لم ينقطع في احتمال مساهمتها في تحريك الجمود القائم حاليا والمعرقل لتطبيق مسطرة الاستفتاء في الصحراء. ومرة اخرى تقف هذه الوساطة في منتصف الطريق.. صحيح انها لم تفشل كلية، لكنها، في الآن عينه، لم تقدم اي ملمح للنجاح.

بين هذا وذاك بدات الاوساط السياسية المغربية تسمع عن اتصالات ليبية ـ جزائرية، وعن تحرك مكثف للطرف الليبي بغية البلورة العملية لبعض ما تم التشاور حوله في لقاء الرئيسين بن جديد والقذافي في قرية اميناس على الحدود الجزائرية ـ الليبية. رمز هذا التحرك هو السيد عبد السلام جلود، الذي تعتقد


لقاء طنجة.. اعادة التذكير باهدافه

هذه الاوساط انه ميال لتوثيق العلاقات وتحسينها مع الجزائر على حساب المغرب، خاصة وانه معروف في الاوساط الليبية انه «لا يحمل في قلبه» معاهدة الاتحاد المغربي ـ الليبي، وحوار جلود مع المسؤولين الجزائريين، تراوح، حسب استعدادهم، بين اشراك ليبيا في معاهدة الاخاء والوفاق في مرحلة اولى ثم الانتقال الى ابرام معاهدة اتحاد خصوصية مشتركة، او عقد صيغة تحالف وحدوي ثنائي اذا استمرت



الحسن الثاني الخطاب الرسالة



معارضة تونس لاشراك الطرف الليبي في معاهدة الوفاق.

ومن غير شك، ايضا، فان الجهات السياسية المغربية تتبعت بكثير من اليقظة والحذر حلقات هذا التحرك ومسلسل تطور العلاقات الجزائرية ـ الليبية. واذا لم يكن بوسعنا، الآن، ان نتحدث عن تخوفات حقيقية من النتائج العاجلة لهذا المسلسل فانه في وارد هذه الجهات ان اي تحسن سيجعل الجزائر تضغط على طرابلس لمقايضة موقفها من نزاع الصحراء، وبالتالي خلخلة مقاسات الاتحاد المغربي ـ الليبي الواقع اليوم في ما يشبه نقطة جامدة، او قل انه لم ياخذ منذ وقت اي شكل من اشكال الفعالية. وعلى هذا الاساس فهو معرض لهبوب التيارات والرياح المتحركة في اجواء الصراع والتكتيكات الجهوية في منطقة المغرب العربي.

وانه لمن اللافت للنظر ان يتواقت، ايفاد السيد عبد الواحد الراضي الامين العام للاتحاد المغربي الليبي



بن جديد.. موقف.. متصلب ومرن.. في آن

الى طرابلس بصفته مبعوثا خاصا الى العقيد القذافي مع اليوم الذي القى فيه المستشار احمد رضا غديرة خطاب الملك الحسن الثاني في البرلمان المغربي، وهو الخطاب الذي سنرى انه يندرج مرة بكيفية مباشرة ومرة اخرى بصورة غير مباشرة في الصورة الكلية المعروضة اعلاه، ويسعى لتاطيرها في وضع جديد، وبما يجعل المغرب دائما متوفرا على مقدرة اتخاذ المبادرة واسترجاعها اذا ما بدا، لتطور ما، انها تفلت منه.

خطاب ومدلولات

ان القراءة الصحافية السريعة قد تذهب راسا الى جوهر ما في خطاب يوم الجمعة (٢٧/٦/٨٦)، وتعتبر انها قد توصلت الى مقصد العقل السياسي المغربي، لكننا نعتقد انه بقدر توفر هذا الخطاب على رسالة جوهرية بقدر ما يتضمن عناصر ذات اهمية قصوى هي المهاد الاساسي الذي لا يمكن القفز عليه، والا فان اي استخلاص مآله تغليط المحصلة والنتائج. كيف ذلك؟ يتكون خطاب الملك الحسن الثاني من ديباجة تتحدث (١) عن النهج السياسي الديمقراطي باعتباره الاختيار المتبنى في المغرب، وبوصفه كذلك فهو الاطار المفضل لاجراء الحوار (٢) ان احد المواثيق الاساس التي تربط بين الملكية والشعب يخص مسالة الامن، والامن الخارجي خاصة، ومعناه الدفاع عن الحدود وصيانة الوحدة الترابية، وهو ما تضطلع به القوات المسلحة الملكية التي خصت بكل تنويه وهي «التي تواجه منذ اكثر من عشر سنين خصما يتمادى في مكره وتحارب بشجاعة وتفاني عز نظيرهما».

ثم يطرح الخطاب المشكل التي تعترض المغرب (مشكلة الصحراء) وامكانية التغلب عليها ببديل التفكير في مجموع الاقطار المغربية باداة الحوار الذي طرح المغرب العربي نواته الاولى سنة ١٩٨٥ (فكرة المجلس الاستشاري) ثم في الذكرى ٢٨ للقاء طنجة. لكن هذه النواة لكي تنضج وتنمو فانها بحاجة الى اطار اوسع من الاحزاب خاصة وان الحزبين الجزائري والتونسي يمثلان سلطة بلديهما وهو غير الحال بالنسبة للمغرب القائم على تعددية الاحزاب السياسية. ولذا فالمطلوب، اذن، هو «اقامة مؤسسة موسعة تتخذ شكل مجلس جماعي تمثل فيه دول المغرب الثلاث وفقا للقواعد المعمول بها في كل بلد، ومن المؤكد ان الامر يتعلق في هذه المرحلة بهيئة استشارية فقط ولكنها لو لم تخول سلطة التخويل ستكون لها مساهمة عظيمة وفائدة لا تنكر في اعانة المسؤولين عن شؤوننا العامة على النهوض بالاعباء الثقيلة الملقاة على عاتقهم».

ان خطاب الملك الحسن الثاني يستدعي النظر من زوايا عدة:

ـ ان الالحاح، اولا، على المسلك الديمقراطي والديمراطية كاختيار امر يتصل ببنية نظام تجاه انظمة اخرى توجد في مجال جغرافي واحد يتحدث خطابها السياسي بدورها عن الديمقراطية، وبالتالي فمن المفترض ان تتجاوب مع اي فكرة تنطلق من هذا الاساس.

ـ اذا كانت الديمقراطية هي اختيار البلاد الثابت فان الدفاع عن الوطن وصيانة وحدته هو الضمان، والجيش يكفل هذه الضمانة وقد اعطى البرهان على ذلك لمدة عشرة اعوام خلت في مواجهة المتحرشين بوحدة التراب. وواضح هنا ان اي حوار في المجال الديمقراطي، سواء تعلق الامر بمخاطب في الداخل او في الخارج، لا يمكن ان يمس بمبدأ السيادة الثابت.

ـ واذا تمت كفالة الميدانين المذكورين يمكن للحوار ان يصبح ممكنا، وهذه المرة على صعيد ومبادرة رسمية فتصبح الدولة كفيلته وليس الاحزاب، بمعنى انه لن يبقى مقصورا على مستوى النشاط السياسي الموسمي ولكن يتم ترسيمه وهيكلته واتخاذه اداة لتحقيق هدفين: الاول التشاور المؤدي الى الانجاز الفعلي للمغرب العربي، والثاني لتحقيق الوحدة المنشودة في مرحلة لاحقة.



عبد الرحيم بو عبيد.. صلة الوصل الممكنة

ان المرسل اليه في هذا الخطاب هو الجزائر مباشرة التي تغتني ادبياتها السياسية بالدعوة لبناء المغرب العربي ودعم الحوار، فكان الملك الحسن الثاني اذ يقترح فكرة المجلس التمثيلي الجامع لبلدان المنطقة (المغرب/ الجزائر/ تونس) يقول للمسؤولين الجزائريين: هذا هو التحدي، فهاتوا برهانكم!

ديناميكية الاجماع الوطني

في المغرب، ومباشرة بعد استماع النواب المغاربة للخطاب، وبعد ان استقبل زعماء الاحزاب السياسية في القصر الملكي، طلب منهم تقديم مرشحين من مجموعاتهم النيابية للمؤسسة الجماعية الاستشارية المقترحة: مباشرة انطلقت مراسيم احتفال جديد للاجماع الوطني حول الاقتراح الملكي وحول الوحدة الترابية من ورائه، وادلى زعماء الاحزاب جميعا بتصريحات، كما اصدروا بيانات تشيد بالاقتراح وتعتبره الوسيلة المثلى لتجاوز الخلافات بين ابناء المنطقة الواحدة، والخطوة الاولى لتنفيذ فكرة المغرب العربي. وفي التصريح الذي ادلى به السيد عبد الرحيم بو عبيد الكاتب الاول للاتحاد الاشتراكي لجريدة حزبه (١٦/٦/٣٠) نجد ملامح تشخص الصورة الاولية التي يمكن ان تتبلور بها فكرة المجلس الاستشاري المغاربي، يقول السيد عبد الرحيم بو عبيد: «اظن انه في اول الامر، وتنفيذا للخطاب الملكي، يجب ان تكون هناك لقاءات رسمية بين الحكومات الثلاثة وهذه اللقاءات هي التي ـ من الناحية الدستورية والقانونية ـ ستعطي للمؤسسة المقترحة الصبغة الرسمية والدائمة ثم بعد ذلك ينظر في تفاصيل تكوين المؤسسة اي مثلا عدد اعضاء المجلس الاستشاري للمغرب العربي ومقرات اجتماع المجلس ولجانه ووضع قانون داخلي ينظم الجلسات لكن المهم بالنسبة للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية كطرف مؤسس لمؤتمر طنجة هو ان يعلن رسميا في اقرب وقت عن هذه المؤسسة».

اجل انها الامنية التي يستعجل الجميع تحققها في اقرب وقت، والمغرب العربي لا يزال الى الآن حلما منشودا لا حقيقة ملموسة، وفي انتظار ذلك لا بد ان يحدث التجاوب المطلوب والصدى الضائع، لا بد من جواب، والحق انه لم يتأخر في الوصول، وكان محموله «لا ونعم» دفعة واحدة.

نعم للمغرب العربي ...ونعم للشعب الصحراوي

ففي (٣٠/٦/٨٦) كان الرئيس الشاذلي بن جديد يشرف على افتتاح الدورة ١٦ للجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني الجزائري، واحدث في كلمة الافتتاح بعض الصدى للاقتراح المغربي من خلال اعلانه ان بلاده مستعدة للتجاوب مع اي فكرة هادفة لبناء المغرب العربي، لكن مع الاشارة الى ان المغرب، على حد قوله، يواصل التصلب في موقفه تجاه ايجاد حل لمشكل الصحراء على العكس من جبهة البوليساريو، وهو ذات الموقف الذي كرس في التصريح الختامي لدورة اللجنة المركزية التي نصت تخصيصا على «تعلق الجزائر بتسييد وحدة المغرب العربي على اسس متينة ودائمة (...) وتحيي اللجنة المركزية الاستعداد الذي برهنت عليه جبهة البوليساريو لتكفل النجاح لموضوع الوساطة (مع المغرب في اطار الامم المتحدة) وتدعو المغرب ليتوفر على استعداد مماثل عسى ان يتم حقن الدماء والتوصل الى وفاق بين الشعبين المغربي والصحراوي» (المجاهد، ٢/٧/٨٦).

واضح، اذن، انه ليس من السهولة اعتبار الموقف الجزائري ايجابيا كما تسرعت الى استخلاص ذلك بعض الجهات الاساسية والاعلامية، كما لا ينبغي، ايضا، تعميم السلبية عليه، انه متصلب ومرن في آن نظير ما عليه الموقف المغربي، مناور وتكتيكي ومبدئي ومن الصعب ان يتخلى عن هذا النهج المرتبط باحد الاختيارات المركزية في الجزائر، واحد الظواهر الثابتة للاستمرار المحدود جدا لعهد بومدين.

هل معنى هذا استحالة الالتفاف، بطريقة ما، على المشكل الصحراوي وتوفير فرصة اولى لانطلاق مشروع الملك الحسن الثاني ... لا ضرورة للعجلة في اصدار اي حكم او استباق التطورات والنتائج التي يفترض ان تكون تونس طرفا فاعلا فيها باعتبارها معنية مباشرة بالاقتراح، وقد تصبح معنية ببلورته اذا ما استتبت في اجوائها سريعا ملابسات عملية اعادة التأثيث السياسي للبيت البورقيبي، والا فان السيد عبد الرحيم بو عبيد سيكون هو الشخصية السياسية المرشحة لربط صلة الوصل بين حلقتين سيظل التباعد بينهما قائما الى ان يعافى الرئيس الجزائري من وعكته الصحية، وتخف حرارة صيف لاهب، ويتم التعرف على خطة المغرب العملية لتنفيذ مشروعه، ويعرف، كذلك، موقف جبهة البوليساريو التي لا نعتقد ان مسؤولي «قصر الشعب» في الجزائر العاصمة باتوا على استعداد لان يشمتوا فيها (او في انفسهم!) قائلين لها بعد طول وصال: «الصيف ضيعت اللبن».□



احتفل الشعب الجزائري في مطلع الشهر الجاري (٥/٧/٨٦) بالذكرى الرابعة والعشرين لاستقلال الجزائر، وحسبما اوردته صحيفة «الشعب» (٦/٧/٨٦) نظمت في هذه الذكرى تظاهرات فنية وثقافية كبرى ومهرجانات شعبية في مختلف ولايات البلاد، ومثلت المناسبة فرصة للمسؤولين «لابراز نضال الشعب الجزائري عبر الحقب التاريخية المتعاقبة كما كانت فرصة لاستعراض مراحل البناء الوطني وما ينتظره جيل اليوم من مهام كبرى، سيما في هذه الظروف المتميزة بقساوة الأزمة الاقتصادية العالمية، واثرها على اقتصاديات بلدان العالم الثالث».

ربما كانت هذه العبارة الاخيرة انسب مدخل لالتماس آخر صورة من مظهر النشاط السياسي العام في الجزائر، ذلك الذي تبلور في انعقاد الدورة ١٦ للجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني (الحزب الحاكم) (٣٠/٦ ـ ٢/٧/٨٦)، وهذه الدورة تعتبر آخر حلقة في مسلسل الفعاليات السياسية الكبرى التي شهدتها الجزائر خلال عامنا هذا، وكان ابرزها واغناها تجديد «الميثاق الوطني» وطرحه على الاستفتاء الشعبي، وحصوله على الثقة المطلوبة التي كان الرئيس الشاذلي بن جديد في شديد الحاجة اليها، كي يعيد هيكلة اجهزة الدولة المختلفة ويطرح برنامجه لأولويات البلاد الجديدة.

دورة اللجنة المركزية الاخيرة مثلت المناسبة الاولى للقيام بجرد اولي للبرنامج الاقتصادي والاجتماعي الجديد، واختتاما لطور من العمل السياسي الشمولي في نهاية عام من العمل المضني وقبيل الانتقال الى شهور الصيف الرخوة الضعيفة المردود على كافة

في الذكرى ٢٤ لاستقلال الجزائر

...ير الوطني تدعو الى التعبئة لمواجهة الأزمة الاقتصادية

الاصعدة إنما نشير الى كلمة المردود، لأنها بالفعل باتت تمثل كلمة السر الأولى في مجال المنظومة الاقتصادية الجزائرية في الوقت الراهن، وتتمثل اهميتها خاصة في ظل ظروف الازمة الخانقة التي يبدو انها تضرب المالية الجزائرية في العمق، شان العديد من البلدان التي تعرضت ايراداتها لتقلص شديد بسبب الهبوط الكارثي الذي عرفته اسعار النفط والغاز في السوق العالمية.

ان سلم الأولويات الذي رتب مسؤولو «قصر الشعب» درجاتها كنظام للخطة الخمسية الثانية للنمو الاقتصادي ما فتئت تتعرض لتخلخل شديد، وذلك بسبب اختلال مماثل في ايرادات الدولة الأساسية. ومن هنا فإن كلمة افتتاح الدورة التي القاها الأمين العام للحزب، رئيس الجمهورية وضعت نصب عينيها استثنائية الظرف الاقتصادي الصعب الذي تعيشه البلاد، واستعجالية المهام الملقاة على عاتق مسؤولي كافة القطاعات من أجل التصدي لاسباب الأزمة والتغلب على النواقص الطارئة.

والسلاح الأشد مضاء عند الرئيس بن جديد هو استمرارية التعبئة الشاملة في مختلف القطاعات الانتاجية وغيرها، والتزام منهج التقشف بل تجذره.

لا ينحى المسؤول الجزائري الأول باللائمة على العامل الخارجي كمسبب للأزمة، او على التامر الذي تقوم به الامبريالية الاقتصادية لضرب الخطط التنموية الطموحة للبلدان السائرة في طريق النمو، شان الخطاب التنديدي الذي حفلت به الصحافة الجزائرية في الأشهر الأخيرة، تساوقا مع تدهور اسعار المحروقات، انه، وهو ياخذ هذا الجانب بعين الاعتبار، يصر بوعي على ضرورة التصدي للمشاكل والطوارىء الداخلية، بادوات المقدرة الوطنية والكفاءات الداخلية ايضا. ويضع امام المؤتمرين الخطوط العريضة التي يجب السير على سننها لمعالجة اسباب الأزمة، من جهة، واعادة الثقة لامكانات التنمية الوطنية من جهة ثانية. وبعبارة اخرى فإن البحث عن بدائل اقتصادية خارج الثروة الوطنية الثابتة، بات هو الامر المنشود، الى جانب طاقات اخرى، لتحقيق الحاجات الضرورية لملايين المواطنين، من ابناء الجيل الجديد، جيل الاستقلال، الذي لن يسمنهم او يغنيهم في شيء الخطاب النضالي التراثي لحرب المليون شهيد.

فما الذي توصلت اليه دورة اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني السادسة عشرة على مدى يومين من اجتماعها في قصر الصنوبر، واي افاق بديلة تمتد امام الجزائر غداة احتفالها بالذكرى ٢٤ لعيدي الاستقلال والشباب؟ نعود مجددا لنقول ان اولى الأولويات تتمثل في تعبئة الطاقات الوطنية لتخطي الأزمة الاقتصادية وصيانة الاقتصاد الوطني والتصدي لمظاهر الأزمة السلبية. انها الخطوة الاولى التي يؤكد عليها التصريح النهائي الصادر عن الدورة، وهي خطوة يمكن ان تتحقق بوسائط تقوية الجهود لدعم مسلسل النمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. بالدعوة الى تعبئة جماعية لتحقيق المبادىء المنصوص عليها في الميثاق الوطني الجديد، تلك المتصلة بالاستجابة للتطلعات الجماهيرية وتحقيق العدالة الاجتماعية وتشييد مجتمع الرخاء.

ويحتل القطاع الزراعي وايلاء الاهمية القصوى للعمل الفلاحي، اكبر المهام اليوم في الجزائر، بعد النكسة البترولية، وتليها بل وترتبط بها بالقدر ذاته من الاهمية، العناية بالسقي، بهدف تنمية المنتوجات الزراعية وضمان الأمن الغذائي في البلاد. وتحقيق هذا الهدف قمين بوضع استراتيجية للنمو الزراعي تعتمد صيانة الأراضي الزراعية، وحمايتها في وجه هجوم ظاهرتي التوسع العمراني والتصحر، والحد من نسبة الأراضي غير المستغلة، وتوفير مشاريع السقي مع ما يقتضيه الأمر من تجهيزات تقنية عصرية في اطار سياسة هيكلة اقتصادية فعالة لصالح القطاعات الاشتراكية والخاصة معاً.

انه الاختيار الاستراتيجي البديل حاليا للانتقال الى مرحلة ما بعد المجتمع النفطي، ولا شك ان الشعب الجزائري الذي بذل طيلة السنين الفائتة جهودا كبيرة في انتظار الحصول على التعويض المبتغى، سينتظر المزيد من السنوات للوصول فعلا الى مجتمع الرخاء، وليلمس تطبيقا فعليا لمجمل الشعارات التي راحت تتردد منذ استتباب العهد السياسي الجديد للرئيس الشاذلي، الذي اشعر مسؤولي الدولة ومواطنيه على ابواب الصيف بانه لا عطلة لديهم ولا امامهم، اي لا عطلة، عمليا، امام ثورة لم تحقق بعد كل ما هو مؤمل منها، وفي انتظار ذلك فالطريق طويل بعد وعسير امام الجمهورية الجزائرية الشعبية والديمقراطية مثلها في ذلك مثل كل الدول الفتية الطامحة لتحقيق النمو والعدالة الاجتماعية والتحرر من التبعية الاقتصادية.□

محرر شؤون المغرب العربي

الزراعة.. الخيار الاستراتيجي البديل



الفريق الأول محمد فوزي
يكتب لـ«الطليعة العربية» عن

ميزان القوى في مسرح عمليات العراق - ايران

سعدت كثيراً عندما وصلتني دعوة الرئيس القائد صدام حسين، لحضور ندوة علمية عن الفكر العربي العسكري وتطوره، في اوائل مايو ١٩٨٦، اعدها ونظمها مركز البحوث العسكرية والمعلومات، التابع لمجلس قيادة الثورة العراقية ببغداد.

ان الفكر العربي العسكري، قد جمعني قبل ذلك بقادة القوات المسلحة العراقية في اعوام ١٩٦٨، ١٩٦٩، ١٩٧٠ عندما تحملت مسؤولية قيادة الجيوش العربية في مواجهة «اسرائيل»، وقمت بالتعاون مع قادة هذه الجيوش بوضع وتخطيط وتنظيم قوات الجبهة الشرقية. وكانت القوات العراقية في هذه الجبهة هي القوات السائدة في الحجم والقدرة العسكرية. واستكملت هذا التخطيط الاستراتيجي بالتنسيق والتعاون مع قوات الجبهة الغربية التي اشتملت على القوات المصرية.

فوجئت، عند وصولي الى مطار صدام الدولي، بالتطوير والتغيير الشامل في كل مرافق التنمية والحياة المعيشية لأهل العراق - وكانت آخر زيارة لي في عام ١٩٧٠ - وازدادت مفاجاتي اكثر، عندما علمت أن أغلب المنشآت الحديثة مثل الجسور (الكباري)، والطرق، والمطارات، والمواصلات السلكية واللاسلكية، والفنادق الضخمة، والخدمات الدائمة في العرف الصحي والكهرباء، كذا مشروعات الاصلاح الزراعي والاستزراع، والمنشآت الصناعية والاجتماعية، قد تم تخطيطها قبل سنوات قليلة من الحرب، واستكمل تنفيذها خلال الحرب العراقية - الايرانية.

اي ان العراق خطط ودرس واعد كل اتجاهات التنمية من اجل العراق المعاصر وشعبه، في نفس الوقت الذي قام فيه باعداد الدولة والشعب لصراع عسكري مع الاعداء التقليديين للامة العربية.

ان تصميم الرئيس القائد صدام حسين، وعزم قادة حزب البعث العربي الاشتراكي من أجل تنمية وتطور شعب العراق، هو السبب في بقاء قوة دفع عجلة التنمية للوصول الى اهدافها بالرغم من اعتراضها بحالة قتال طويلة مع العدو الفارسي.

ان تنمية شعب وارض العراق جزء لا يتجزأ من اعداد الدولة للقتال، وانه الدعامة الأولى التي تعتمد عليها القدرة الدفاعية للعراق، كما انها السبب في جعل هذه القدرة تستمر وتنمو من أجل استمرارية القدرة والفاعلية العسكرية للقوات العراقية في قتال ذي نفس طويل.

ولولا تنمية شعب وارض العراق بتنفيذ خطة طموحة، لما تمكنت القيادة السياسية والعسكرية في دوام الامداد بمطالب المعركة الطويلة، وعلى جبهة أكثر من ١١٠٠ كيلومتر ولحجم من القوات المقاتلة الضخمة بطريقة سهلة وميسرة ليلا ونهاراً طوال ما يقارب من ستة سنوات.

ان اعداد الشعب للمعركة واعداد الدولة واراضيها ومياهها للحرب وتحويل اقتصاد الدولة لخدمة المعركة كلها عوامل تسبق اعداد القوات المسلحة للقتال، خاصة اذا كان الصراع العسكري له ابعاد زمنية طويلة.

ان العراق وشعبه وقواته المسلحة تمكنت من امتلاك خبرة قتالية عميقة في البر والجو والبحر مع العدو الفارسي. وان جميع القوات المقاتلة وأجهزة وإدارات الحرب وصلت الى قدرة قتالية جعلتها تتميز وتتفوق على مثيلتها في المنطقة العربية. وان هذه الخبرات القتالية التي اكتسبتها القوات العراقية وأجهزتها، سوف تضيف فوائد كثيرة الى خبرات الجيوش العربية الأخرى بعد انتهاء العراق من هذا المسرح بالنصر ان شاء الله.

لقد عاصرت هذا المناخ القتالي لشعب العراق وقواته المسلحة خلال الأيام القليلة التي قضيتها مع قادة العراق وافكارهم الاستراتيجية والتعبوية وتصميمهم على النصر. وتذكرت في هذه الأيام ما اكتسبه المقاتلون المصريون من خبرات وقدرات قتالية من خلال المواجهة الحقيقية القريبة التي تمت بين مصر و«اسرائيل» في مسرح عمليات قناة السويس، وعلى جبهة طولها ١٠٠ كيلومتر ولفترة ثلاث سنوات متصلة ١٩٦٧ - ١٩٧٠، كانت في الواقع نقطة تحول بين الاستسلام للعدو الصهيوني وبين النصر الذي تمكن المقاتلون المصريون بفضل ارادة القتال الراسخة ان يحصلوا على تفوق في ميزان القوى في المرحلة الأخيرة من فترة القتال هذه والتي اطلق عليها «الاسرايليون» حرب الاستنزاف.

فما بالك ونحن نقارن الأحداث والصراعات العسكرية للقوات العراقية وهي تقاتل بارادة قوية على جبهة طولها ١١٨٠ كيلومترا، ولفترة تاريخية قاربت الست سنوات قتالا مستمرا؟؟

ان القوات العراقية قامت بأكثر من خمسين معركة قتالية ناجحة خلال هذه الفترة، اعطتها رصيداً من الخبرات الميدانية القتالية، سوف يكون هو المخزون الفكري والعقائدي والمهني، ينشأ عليه اجيال عديدة من القادة العراقيين مستقبلا. بالاضافة الى ما يكتسبه شعب العراق من مجد تاريخي في المحيط العربي والعالمي، سوف تُبنى عليه معادلات موازين القوى في المنطقة.

ان قوة الردع القتالية المتمثلة في القوات الجوية العراقية الضاربة وملاحقتها للأهداف العسكرية والاقتصادية على جبهة القتال التعبوية وفي العمق الاستراتيجي للعدو الفارسي، قد أثرت حتى الآن تأثيراً مباشراً على امكانيات ايران الدفاعية وعلى قدراتها في الحركة الميدانية. اذ انها اجبرت العدو على اتخاذ اسلوب الدفاع في اغلب محاور الجبهة الطويلة. كما ان قوة الردع العراقية نتيجة لاستمرار فاعليتها على امكانيات ايران العسكرية والاقتصادية على خطوط مواصلاتها قد اضعفت من قوة دفع الامدادات والتموين الى قطاعات في مسرح العمليات، كما انها اثرت كثيراً في رصيد المخزون السلعي الاستراتيجي لايران والتي كانت تتفاخر به في بداية العمليات الحربية.

ونتيجة لهذه المتغيرات في مسرح العمليات العراقية - الايرانية يمكن للباحث والمتابع لهذه العمليات ان يقيس ويحدد الواقع الميداني الذي غيّر من ميزان القوى بين المتحاربين في مسرح عمليات الجبهة الشرقية للأمة العربية.□

حزيران/١٩٨٦

قبل اربع سنوات كان لا يغني عن جوع

البيت الأبيض يكتشف مشروع فاس!

.. لكنه يحصر تسويقه في تسهيل تجارة السلاح فقط

د. محمد الحلاّج

بعث البيت الابيض الى رئيس مجلس النواب الاميركي بتاريخ ١٨ حزيران ١٩٨٦ رسالة تقول ان خطة السلام العربية التي اقرها مؤتمر القمة في فاس سنة ١٩٨٢ تمثل «تقدما هاما وغير قابل للتراجع» على طريق التصالح مع «اسرائيل». وقالت الرسالة ان مقررات فاس «نقلت الموقف العربي الرسمي من رفض السلام الى كيفية تحقيقه». ووصفت الرسالة مشروع فاس بانه «اكبر خطوة اتفق عليها العرب باتجاه السلام».

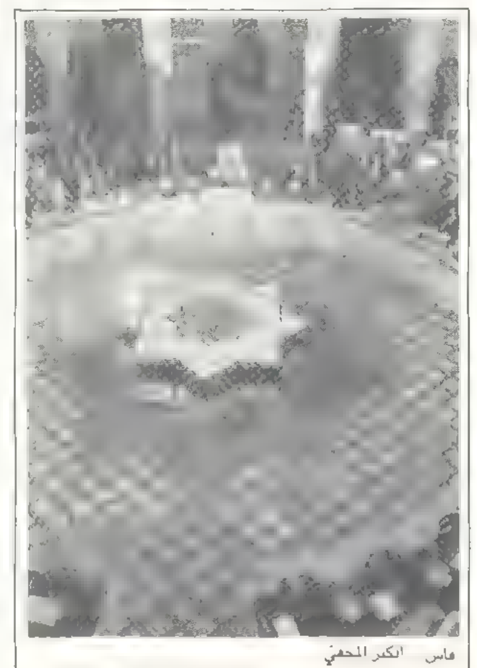
وراحت الرسالة توضح للكونغرس ميزات مقررات فاس وحسناتها من وجهة النظر الاميركية. فقالت انها ادخلت تعديلا هاما على الاجماع العربي الذي تبلور في الخرطوم سنة ١٩٦٨ عندما اتفق العرب على عدم الاعتراف «باسرائيل» وعدم التفاوض والتصالح معها. وقالت الرسالة ان مقررات فاس ـ لانها نصت على حق جميع دول المنطقة بالعيش بسلام ـ اعترفت بحق «اسرائيل» في الوجود الآمن. ولأنها اقرت مبدأ مقايضة الارض بالسلام، فهي انعكاس مباشر لقرار مجلس الامن ٢٤٢. اي ان مقررات فاس اعتمدت الوصفة الاميركية للسلام في الشرق الاوسط.

ويجدر الذكر ان الادارة الاميركية، وهي نفس الادارة التي تتربع على عرش البيت الابيض اليوم، لم تر ايا من هذه «الفضائل» في مشروع فاس عندما جاءها العرب به قبل اربع سنوات. ولم تعترف الادارة الاميركية باهميته كخطوة عربية باتجاه السلام.

وقالت حينئذ ان المشروع العربي لا يصلح اطارا للسلام في الشرق الاوسط وطالبت العرب بالمزيد.

والسؤال هو: لماذا يرى البيت الابيض اليوم «فضائل» تعامى عنها عندما طلع العرب بمبادرتهم السلمية؟ وهل يعني ما جاء في كتاب البيت الابيض الجديد حول خطة فاس ان اميركا اكتشفت فيها كنزا مخفيا وانها على وشك التجاوب مع التعطش العربي للسلام العادل؟

للاجابة على هذه الاسئلة يجب توضيح ملابسات رسالة البيت الابيض الى رئيس مجلس النواب. واهم ما يجب توضيحه هو ان الرسالة لا علاقة لها بالمساعي السياسية لحل الصراع العربي ـ الصهيوني. وما هي الا جزء من الجهود التي يبذلها البيت الابيض للتغلب على معارضة الكونغرس لصفقة سلاح مع المملكة العربية السعودية. وعلى وجه التحديد فهي مناورة من البيت الابيض باقناع الكونغرس بعدم الاعتراض على تنفيذ اتفاق سابق بنقل ملكية طائرات الاواكس (AWAC) التي كانت اميركا قد وافقت سنة ١٩٨١ على بيعها للملكة. وكان الكونغرس قد وافق على بيع الطائرات الخمسة بعد ان استلم تاكيدا خطيا من رئيس الجمهورية بانه لن يتم تسليم الطائرات للسعودية الا بعد ان تستوفي عدة شروط من بينها ان المملكة ساهمت مساهمة نشطة وفعالة في دفع عجلة السلام مع «اسرائيل».



فاس   الكبر المحمي

هذه هي باختصار خلفية موضوع رسالة البيت الابيض حول مشروع فاس. فالادارة الاميركية ارادت من الكونغرس عدم الاعتراض على تسليم الطائرات من خلال التاكيد على ان السعودية قامت بالمهمة المنوطة بها في خدمة السلام. لذلك راحت الرسالة تشيد بدور السعودية، فقالت انها صاحبة باع طويل في الحصول على اجماع عربي على مشروع فاس الذي ينطوي على خطوة عربية هامة في طريق السلام.

وهذا يعني ان اشادة البيت الابيض بمشروع السلام العربي لا تعني اطلاقا ان موضوعية جديدة انبعثت من عقلية البيت الابيض. فالبيت الابيض ما زال يصر على ان العرب لم يقدموا ما يستحق الذكر وانهم ما زالوا العقبة الاساسية في طريق السلام. وما اشادة البيت الابيض بشمروع فاس سوى خدمة للاستراتيجية الاميركية العسكرية، ولا علاقة لها بقضية السلام في المنطقة.

ويثير هذا سؤالا آخر: كيف يمكن لواشنطن ان تقر بنوايا العرب السلمية يوما وتنكرها يوما؟ ولماذا ترى اميركا مشروع فاس من خلال منظارين مختلفين وتتبع تجاهه سياستين متناقضتين، تقول احداهما انه مساهمة عربية ايجابية وتقول الاخرى انه لا يسمن ولا يغني من جوع؟

والجواب على هذا السؤال هو ان اميركا تفهم اهمية التضحية العربية من اجل السلام دون ان تثمنها. والسبب في ذلك انها تضحي بالسلام من اجل خدمة استراتيجيتها العالمية. ولان اميركا لا تستطيع الاعتراف باهمية التضحية العربية دون التصادم مع حليفتها الاستراتيجية في المنطقة، الامر الذي تريد ان تتجنبه. لذلك تجاهلت اميركا مشروع السلام العربي واكتفت باستغلاله لدفع سياسة التسلح فقط.

ان اميركا تدعي باستمرار انها تطلب تنازلات عربية لاعطائها فرصة للضغط على تل ابيب لتقديم تنازلات مقابلة. لكن الذي يحدث فعلا هو انه كلما قدم العرب تنازلا ازدادت الشهية الاميركية لتنازلات عربية اخرى... لان السلام في الشرق الاوسط ليس في قمة اولوياتها. فهي تريد المنطقة العربية مرفا هادئا لتسيير استراتيجيتها الكونية وليس بالضرورة وطنا آمنا لاهلها. فذلك اعتبار ثانوي بالنسبة للولايات المتحدة.

وهذا هو الاستنتاج الوحيد الذي ينسجم مع المسلك السياسي الاميركي. وهو التفسير الوحيد لفشل التنازلات العربية في احداث تعديل ايجابي في السياسة الاميركية. وهو يعني ان المطلوب من العرب هو ليس المزيد من الانصياع للشروط الاميركية، وليس المزيد من تبرير الموقف العربي امام صانعي القرار في واشنطن. فهم يدركون حجم التنازلات العربية ويعترفون بها عندما يخدم ذلك استراتيجيتهم في المنطقة. والمطلوب من العرب هو اقناع الولايات المتحدة بان الشرق الاوسط ما زال الوطن العربي وان من السابق لاوانه التعامل معه وكانه امبراطورية صهيونية. وهذا يتطلب ردعا عربيا يفرض احترام المرونة العربية... وبدون ذلك لا بد وان تبقى المرونة تخاذلا بدلا من ان تكون تسامحا... وبين التخاذل والتسامح فرق كبير.□

واشنطن ١/٧/١٩٨٦

غازي كنعان حاكم بيروت الغربية

لاحظت مراجع لبنانية مسؤولة انفراط عدد التحالفات السياسية التي كانت قائمة في بيروت العربية قبل دخول عناصر الأمن والمخابرات السورية اليها. واشارت هذه المراجع الى انفراط التحالف بين وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، ونبيه بري زعيم ميليشيا «أمل»، وكذلك «جبهة الاتحاد الوطني» التي كانت قد شكلتها دمشق صوريا. وقد تعزز حضور المخابرات السورية على حساب هذه القوى السياسية والعسكرية.

وتقول بعض المعلومات ان رئيس المخابرات السورية العميد غازي كنعان بات الشخصية السياسية الاقوى في بيروت العربية، اذ يتلقى يوميا دعوات للغداء والعشاء على موائد السياسيين الطامحين للوصول الى الحكم.

من جهة ثانية لاحظت المراجع نفسها تغيب وليد جنبلاط عن لبنان، ومغادرته الى كوبا، في اليوم الذي كانت تتدفق فيه المخابرات السورية الى بيروت الغربية، الامر الذي اثار تساؤلات عن موقف جنبلاط الحقيقي من هذا الدخول.□

الجميل لن يستقيل!

سياسي لبناني مخضرم قال في باريس، وهو في طريقه الى مونتريال، ان استقالة الرئيس امين الجميل غير واردة قبل ٢٣ ايلول/ سبتمبر ١٩٨٨، على الرغم من وصول الدبابات السورية الى القرب من القصر الجمهوري في بعبدا، وان المرحلة المقبلة سوف تشهد تعايشا صعبا بين قصر المهاجرين وقصر بعبدا، وضغوطات متبادلة وان هناك الغاما موقوتة تنتظر الدور السوري المتجدد واعادة صياغة تحالفات على اساس «يقظة وطنية» هي الرد على الهيمنة والاستئثار السوريين..□

ايطاليا: / ازمة حكومية مفتوحة

لا تنتهي ازمات الحكومة الايطالية الا لتتجدد، وكل تشكيلة حكومية «قارة» لا تمثل في الغالب سوى مرحلة هدنة سياسية لبلد يجد الكثير من الصعوبة لتنظيم جهاز حكم مركزي، بسبب تعدد القوى السياسية وحتمية التحالفات في البرلمان، وعدم توفر اي فريق نيابي على الاغلبية المطلقة القادرة على الحسم.

الحكومة الايطالية الاخيرة كان يراسها الاشتراكي بتينو كراكسي الذي علم بانفراط عقد التحالف بين حزبه والديمقراطية المسيحية ذات الاغلبية النسبية، فيما كان يشارك في لقاء لاهاي للمجلس الاوروبي

في ٤ تموز/ يوليو اقدم رئيس الدولة فرانسيسكو كوسيغا على التدخل وحسم الازمة الحكومية المستجدة بتكليف امينتورو فانفاني الديمقراطي المسيحي ورئيس مجلس الشيوخ، بمهمة التشاور للتوفيق بين المستلزمات التي يصر عليها الديمقراطيون المسيحيون، والاخرى التي يتشبث بها الاشتراكيون الاولى تتمثل في الاتي.

ـ اما ان تجدد الثقة في كراكسي لبضعة شهور اضافية الى حدود شهر كانون الاول/ ديسمبر القادم، او تشكيل حكومة جديدة يقودها الزعيم الاشتراكي دون تحديد في الزمن، لكن مرهونة بشرط اساسي يتمثل في التوقيع على «ميثاق استراتيجي» على امتداد سبع سنوات، والتزام من قبل السيد بتينو كراكسي ان يدعم رئيسا ينتمي الى المجلس الديمقراطي المسيحي طيلة الفترة التشريعية القادمة.

في حين يحرص الاشتراكيون على البقاء في الحكم، بعيدا عن اية ضغوط قاهرة، وذلك رغم ضعف النسبة الانتخابية لحزبهم (١١,٤٪)، ولكنها، ايضا، نسبة ذات اهمية بالقياس الى الاحزاب اللائكية الصغرى، وبالقياس لما حققته الحكومة من شعبية في الفترة الاخيرة من ممارستها

ومن الواضح، في تقدير المراقبين، الصعوبة الشديدة للمهمة الموكولة لفانفاني، وخاصة امام الديمقراطيين المسيحيين الذين يعتبر زعيمهم سيرياكو دي ميتا انه اهل لرئاسة الحكومة اكثر من غيره بالنظر الى انه يقود اقوى حزب سياسي في البلاد، واستنادا الى منطق التواتر في حكومة ائتلافية

وعلى كل فالازمة الحكومية مفتوحة، والمشاورات بين اطراف الحكومة الائتلافية الخمسة متواصلة، واذا كان مؤكدا رجحان كفة الديمقراطيين المسيحيين في هذه المفاوضات واستمرار تشددهم، فان الاشتراكيين بدورهم لن يتخلوا؛ ومن الصعب على اي حكومة بدونهم ان تعيش طويلا او تمثل مظهرا فعليا لاستقرار البلاد السياسي.□

اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الانسان في سورية

عقدت «اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الانسان في سورية» دورة اجتماعاتها الثانية في بروكسل ما بين ٢٧ و٢٩/٦/ ١٩٨٦ لمتابعة التطورات المتعلقة بانتهاكات حقوق الانسان وحملات القمع والاعتقالات التعسفية التي يمارسها النظام السوري

وكانت هذه اللجنة المؤلفة من حوالي عشرين عضوا، قد انبثقت عن الندوة الدولية التي عقدت للغرض نفسه في العاصمة البلجيكية يومي ٦ و٧/١٢/ ١٩٨٥ وحضرها اكثر من ٢٠٠ شخص من مختلف انحاء العالم

وقد اصدرت اللجنة تقريرا عن اجتماعاتها الاخيرة جاء فيه انها «تابعت باهتمام المساعي التي باشرها مؤخرا اتحاد المحامين العرب من اجل إطلاق سراح ٢٣ محاميا سوريا معتقلين منذ شهر نيسان (ابريل) ١٩٨٠».

كما اطلعت اللجنة على لقاء المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب في ايار (مايو) الماضي مع رئيس النظام السوري، وعلى الوعد الذي قطعه الاخير امام اعضاء المكتب الدائم بالافراج عن المحامين المعتقلين. وهو الوعد الذي لم ينفذ حتى الآن!.

واكدت اللجنة في تقريرها «ان انتهاك حقوق الانسان من قبل النظام السوري الحالي يتجاوز حدود سورية إذ يتحمل النظام المذكور مسؤولية جسيمة في تشجيع الارهاب الدولي والتدخل في الشؤون الداخلية للدول ذات السيادة والمنظمات الوطنية في الشرق الأوسط، وبالأخص لبنان».

كما اكدت «على المسؤولية التامة التي يتحملها الرئيس السوري حافظ الاسد (بالتواطؤ مع نظام ايران) في اختطاف الرهائن في لبنان لممارسة الابتزاز والضغوط على البلدان الاوروبية».

التوقيت في محاصرة منظمة التحرير
اليد الأميركية «الآخذة» تغزل في بعض العواصم العربية

ما يجري على السطح من تحركات دبلوماسية وعسكرية، هنا وهناك، يشير الى انها متكاملة ومتناسقة، اذ من غير المعقول ان تتدافع هذه الحركات، وتتشكل المشاهد، وتعلو الايقاعات على خشبة المسرح العربي بهذا التوقيت، وهذه الدقة، من دون ان تتدخل اليد الاميركية الساحرة.

طهران تحركت في اتجاه دمشق، وفتحت للرئيس السوري خزائن المال وآبار النفط، فاتخذ الرئيس السوري قراره المفاجىء مبلغا وزير خارجيته فاروق الشرع بالتراجع عن الاجتماع مع وزير الخارجية العراقي السيد طارق عزيز في الثالث عشر من حزيران/ يونيو الماضي. وما لم نقله نحن قالته صحيفة «وول ستريت جورنال» الاميركية «ان الايرانيين اشتروا موقف سورية بالمال والبترول، كما هددوها ان تثير الجماعات الموالية لهم في لبنان مزيداً من المتاعب امام الدور السوري هناك». وسواء كانت سورية خائفة او مرتشية، فموقف الرئيس السوري لا يحسد عليه.

ودمشق تحركت في اتجاهين: طهران وبيروت الغربية. فسافر وفد اقتصادي الى ايران لتوثيق العلاقات وتمتينها. واندفعت عناصر الأمن والمخابرات السورية الى بيروت الغربية لتحاصر ارادتها السياسية والوطنية، وتحاصر في آن المخيمات الفلسطينية مقفلة امام منظمة التحرير الطرقات والابواب.

وفي اليوم الثاني لوصول عناصر الامن والمخابرات السورية الى بيروت والمخيمات الفلسطينية، تشكل المشهد الثاني من الفصل المثير، اذ اصدرت الحكومة الأردنية قرارها باقفال ٢٥ مكتبا لمنظمة التحرير الفلسطينية في عمان، وفي مقدمتها مكتب رئيس المنظمة الذي ختم بالشمع الأحمر، فيما ابلغ نائب القائد العام للثورة الفلسطينية ابو جهاد بضرورة مغادرة العاصمة الأردنية خلال ٤٨ ساعة.

وفي هذا السياق، تتحدث معلومات دبلوماسية عن احتمال تعرض منظمة التحرير الفلسطينية الى ضغوط دبلوماسية ومالية خليجية، فتتوقف بعض دول الخليج العربي عن إمداد منظمة التحرير ودعمها. وربما هنا تقع الانفجارات التي حدثت في الاحمدي، والتي وقفت وراءها سورية وايران، لتحقيق جملة من الأهداف في الكويت التي لم تبدل موقفها من العراق ومنظمة التحرير

حلقات الفخ الاميركي دبلوماسياً ومالياً وعسكرياً تتكامل، ورئيس حكومة الكيان الصهيوني شيمون بيريز يرحب بها، ويعرب عن سعادته «بهذه القرارات المهمة لأن حركة «فتح» كانت دائما العقبة الأساسية على طريق اجراء مفاوضات بين الاردن واسرائيل».

على السطح يبدو ان منظمة التحرير الفلسطينية قد حشرت، لكن يدي المنظمة ليستا مكبلتين الى هذا الحد. فالمنظمة التي اتهمت بالسير على الخط الاميركي، تبين انها بريئة منه، وان غيرها، اي الرئيس السوري هو الذي يغزل الخيوط الاميركية ـ «الاسرائيلية»، ويرفع مظلة العصر الصهيوني فوق رؤوس العرب. ويعزف الرئيس السوري على اوتار عربية تسانده دبلوماسيا وماليا في محاصرة المنظمة لكن تحليلات المراقبين تشير الى ان امام المنظمة ابوابا عربية عديدة مفتوحة، كما ان امامها خيار تكثيف العمليات العسكرية في الاراضي العربية المحتلة، حيث استقبلت خطوات الرئيس السوري والملك حسين بالرفض، والتأييد للمنظمة.

وليس من المعروف بعد، اذا كانت الفصائل الفلسطينية التي ركبت قطار الرئيس السوري الى واشنطن وتل ابيب، ستتابع رحلتها، وستدعو دمشق الى التراجع عن اتفاقها مع عمان. فالتحالف الذي عقدته تلك الفصائل الفلسطينية مع الرئيس السوري على حساب منظمة التحرير، تبين انه تحالف مع الطرف الاميركي ـ «الاسرائيلي»، وهو على حساب القضية الفلسطينية في بدايته ونهايته.

وما تريده واشنطن وتل ابيب ليس بالضرورة ان يتحقق □

وفي ختام تقريرها لفتت اللجنة «انتباه الراي العام الدولي والحكومات الى الآثار الخطيرة الناتجة عن هذه الأساليب على صعيد القانون الدولي والعلاقات بين الدول» □

اعتقالات في سورية

يفيد القادمون من دمشق، ان السلطات السورية تشن حاليا حملة اعتقالات واسعة في عموم القطر وتتركز هذه الحملة بالدرجة الاولى على المناضلين البعثيين واصدقائهم

الملفت للانتباه ان هذه الحملة تزامنت مع حملة مشابهة شملت المناضلين البعثيين والوطنيين القوميين في المناطق الخاضعة للنفوذ السوري في لبنان، وبخاصة طرابلس □

شيوعي خارج سربه!

رفض الحزب الشيوعي اللبناني التوقيع على البيان الذي اصدرته عدة احزاب شيوعية عربية استنكارا لحرب المخيمات الفلسطينية التي تقودها منظمة «امل» بدعم من النظام السوري

وقد جاء هذا الرفض من قبل الحزب الشيوعي تعبيرا عن المدى الذي وصل اليه الحزب المذكور في ممالأته لحكام دمشق واتباعهم على الساحة اللبنانية علما بان الحزب الشيوعي السوري نفسه (جماعة بكداش) كان بين الموقعين الى جانب الاحزاب الشيوعية العربية الاخرى (الفلسطيني والاردني والعراقي والبحراني والمصري) □

مزالي ضحية «البولدزر» الأميركي!

لم يكن سقوط وزير تونس الاول، السيد محمد مزالي مفاجاة فالمؤشرات تجمعت منذ نحو عام على ان ترويكا القصر المؤلفة من الصخيري - فرج - زين العابدين بن علي، وهو الملقب بـ«فريق الضباع» انهى خدمات مزالي في قصر القصبة . بايحاء مباشر من السفير الاميركي في تونس، بيتر سبستيان، على ان يكون رجل المرحلة المقبلة، على المستوى الامني، زين العابدين بن علي، وعلى المستوى السياسي محمد الصياح، ورشيد صفر، رئيس الوزراء الجديد، وهو كان وزيرا للمالية والاقتصاد، رجل الارقام وقد يكون مؤقتا، في انتظار انقشاع التطورات الغامضة عن معادلات ثابتة والعارفون يتوقعون ارتجاجا صعبا في المرحلة التونسية المقبلة □

بري يزور طهران

قدم نائب وزير الخارجية الايراني علي بشاراتي، خلال زيارته الى بيروت، دعوة الى زعيم ميليشيا «امل» نبيه بري لزيارة ايران وقد وعد بري بدراسة الدعوة وقبولها بانتظار بعض التطورات التي تخفف الضغوط عنه وتهدف ايران من هذه الدعوة العمل على توحيد «امل» و«حزب الله» في حركة سياسية وعسكرية واحدة.□

موفدان سريان في باريس

الرئيس اللبناني امين الجميل اوفد الى باريس مستشاره الدكتور ايلي سالم، وزير الخارجية الاسبق لاستكشاف اجوائها بالنسبة الى عودة قوات النظام السوري الى بيروت كما ان سمير جعجع، قائد «القوات اللبنانية» اوفد السيد رزق رئيس جهاز العلاقات الخارجية في مخابرات «القوات» في مهمة استمزاج اراء الاحزاب الفرنسية حول مسالة الدخول ذاتها والموفدان عادا الى بيروت بقناعة مفادها ان هناك ضوءا اخضر اميركيا - اوروبيا لدمشق في لبنان، في مقابل ضرب الفلسطينيين و«حزب الله» والتفاهم مع الكيان الصهيوني على ترتيبات امنية في الجنوب. ولعل المهندس الاول لهذه «الصفقة» هو وزير خارجية المانيا الغربية هانز ديتشر غينشر □

قرار العودة الى بيروت اتخذ قبل ٦ أشهر

سفير دولة عربية في باريس اكد ان قرار عودة قوات النظام السوري الى بيروت اتخذ قبل ٦ اشهر، واثر اطاحة الاتفاق الثلاثي في ١٥ كانون الثاني / يناير غير ان واشنطن وتل ابيب حالتا دون ذلك يومها، لحسابات خاصة بهما ونشطت الاتصالات السرية على خط دمشق - واشنطن - تل ابيب، من خلال الجنرال فرنون والترز، مندوب الولايات المتحدة في الامم المتحدة، الذي زار دمشق عدة مرات، كان آخرها في رفقة نائب اميركي حمل الى الرئيس السوري تواقيع ٢٥٤ عضوا في مجلس الشيوخ، يباركون الدور السوري، على حساب استقلال لبنان وسيادته □

«اسرائيل» قد تنزع لحد!

افادت معلومات دبلوماسية ان اجتماعا سريا عقد بين وزير الدفاع الصهيوني اسحق رابين وقائد «جيش لبنان الجنوبي» انطوان لحد المتعاون مع تل ابيب وقد ابلغ رابين لحد ضرورة التزام الخطوط الحمر الجديدة التي طرات بعد دخول عناصر الامن والمخابرات السورية الى بيروت الغربية، ووصول وحدات اخرى الى منطقة اقليم الخروب المشرفة على مخيمي عين الحلوة والمية ومية الفلسطينيين في صيدا واضافت المعلومات نفسها ان رابين ابلغ لحد باحتمال حدوث متغيرات تؤدي الى انهاء التعاون معه، في حال نجاح التفاهم الجديد المعقود مع النظام السوري وميليشيا «امل».□

حبيقة يمتطي الصفقة السورية - الصهيونية!

وصل ايلي حبيقة الى باريس الاسبوع الماضي على متن طائرة يملكها رجل الاعمال السعودي، رفيق الحريري ونزل في مطار لوبورجيه، وقضى ٤٨ ساعة في العاصمة الفرنسية قفل بعدها عائدا الى دمشق. وعُلم ان هذه الزيارة الخاطفة على علاقة بعودة قوات النظام السوري الى بيروت. وقد اتصل حبيقة بحلفائه الموزعين في فرنسا، وطلب اليهم الاستعداد للحضور الى بيروت، فور ان تتوضح صورة الدور السوري وتمدده في اتجاه بيروت الشرقية

معلومات تقول ان قوات الرئيس السوري سوف تدخل شرق بيروت في مهلة اقصاها ايلول/ سبتمبر القادم، ومن ضمن صفقة اميركية - سورية - صهيونية تعمم «الامن السوري» على كافة المناطق اللبنانية.□

أعياد الفرح ..

١٨ عاما من عمر الثورة في العراق مضت، وهي تتالق يوما بعد يوم ضاربة جذورها في الارض بعيداً، حتى أصبحت منيعة على المؤامرات وعصيّة على المتامرين

وإذا أردنا ان نضع جردة حساب بالانجازات التي قدمتها ثورة تموز بقيادة البعث في العراق، ضاق بنا المجال فقد كانت هذه الثورة منذ ايامها الأولى عطاء متدفقا شمل جميع المجالات والميادين

ولعل أهم ما ميّز ثورة البعث عن باقي «الثورات» في الوطن العربي، وهو ما وفر لها في الوقت نفسه عناصر القوة والمنعة، الإخلاص للاهداف والوفاء للمبادىء. فقد ظل مناضلو البعث في حالة النضال الايجابي امناء لارادة الجماهير كما كانوا في حالة النضال السلبي. والسلطة بالنسبة لهم لم تكن امتيازات بقدر ما كانت واجبات ومسؤوليات نضالية وفرصة جديدة للعطاء والابداع لمصلحة الامة العربية.

لقد ظلت ثورة البعث في انسجام تام مع شعاراتها وايديولوجيتها، وبقيت لصيقة بنضال الجماهير العربية وكفاحها من أجل الوحدة والحرية والاشتراكية.

ومن أجل ذلك كله، كان لا بد للمتآمرين ان يركزوا جميع قواهم ضد هذه الثورة التي عرفت، بفضل ربّانها الماهر وبحارتها الاشداء، كيف تسير قدما وسط الامواج والأنواء ودون ان تضل الطريق.

وعندما عجز المتآمرون عن استهداف الثورة من الداخل، إخترعوا لها حربا ضروسا بعد ان نبشوا احقاد فارس من ثنايا التاريخ، وجاؤوا بالذين «اسلموا ولم يؤمنوا» الى السلطة وهم يلبسون ثياب الآيات والملالي

واعتقد المتآمرون انهم بهذه الوسيلة قادرون على ان يضعوا العروبة والاسلام وجها لوجه، ولكن «تبت يدا ابي لهب وتبّ». فالغربال لا يمكن ان يحجب نور الشمس، والحقيقة تنسل من بين الشقوق في جدران الكذب، لكي تصرخ في وجوه حاجبها قائلة: هاانذا. وسرعان ما تبينت لكل عربي مخلص ابعاد المؤامرة، فسقطت امام صمود العراق قيادة وجيشا وشعبا

ورغم الجهود الجبارة التي تبذلها الثورة في العراق لصدّ الهجمة المغولية الشعوبية الجديدة، لم تنس واجباتها القومية الأخرى، وخصوصا في فلسطين حيث ينفذ العدو الصهيوني الجزء الخاص به في مؤامرة تمزيق الامة العربية. فكان من الطبيعي ان تعضد ثورة البعث، الثورة الفلسطينية الصامدة هي الاخرى في مضيق «الماراتون» دفاعا عن حق الشعب العربي الفلسطيني في ارضه ووطنه، ودفاعا عن تماسك الجسم العربي بوجه مؤامرة التقسيم

في أعياد الفرح في تموز، تشخص العيون الى الجناح الشرقي للوطن العربي. ورغم قوة المؤامرة، تبقى الثقة كبيرة بان الثورة اقوى، لأنها تستمد إرادة الصمود من جماهيرها داخل العراق وخارجه. ومهما اشتدّت حدّة الظلام، فإن آخر الليل النهار.. والمستقبل هو بالضرورة لأصحاب الارادات الخيّرة المؤمنة بالمجتمع العربي الاشتراكي الموحد.□

فايز المرعبي

آلاف الايرانيين الهاربين في تركيا

يتخوف المسؤولون في المانيا الغربية من عودة تدفق الايرانيين الهاربين من تعسف وارهاب النظام الايراني ويفصح هؤلاء المسؤولون عن ان امامهم ملفات بآلاف الطلبات لمواطنين ايرانيين موجودين في تركيا، وينتظرون موافقة السلطات الالمانية على طلباتهم للجوء الى برلين الغربية

وتقول السلطات الالمانية ان برلين الغربية تحولت الى ممر يعبره الايرانيون الفارون من بلادهم الى الولايات المتحدة.

اما المواطنون الايرانيون الموجودون في تركيا، فيعلنون ان الخروج من ايران بموافقة السلطات الرسمية، بات امرا مستحيلا، ولذلك فانهم يفرون عبر الجبال والوديان الى باكستان وتركيا والعراق، بسبب محاولات السلطات الايرانية إجبارهم على المشاركة في الحرب، او ملاحقتهم سياسيا ويقولون ان الحياة في ايران جحيم لا يطاق اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا □



بول ـ مارك هنري لـ «الطليعة العربية»:

الخطأ الأميركي في تلزيم لبنان لسورية و«اسرائيل»

لا أتوقع التبريد في المواجهة العراقية ـ الايرانية.. وطهران ملتزمة بتصدير الثورة الى الوطن العربي!

الأنظمة الخليجية تتخوف من القومية الفارسية المجبولة بالشكوك.

الأزمة اللبنانية اختزال لتصدع النظام الاقليمي والنظام الدولي في الشرق الاوسط

المثلث السوري ـ اللبناني ـ «الاسرائيلي» مرتبط بقوس الحرب بين العراق وايران

اجرى الحوار: منير الصياح

في كتابه الذي اصدره عام ١٩٨٣ بعنوان «بساتنة الجحيم»، يكشف السيد بول ـ مارك هنري، سفير فرنسا السابق في لبنان خفايا الاجتياح الصهيوني لأول عاصمة عربية هي بيروت. ويتوقف عند «اللحظات المشتعلة» التي سبقت الاجتياح، وتلك التي تلته، مثل اغتيال بشير الجميّل، قبل ١٤ يوما من قفزته الى قصر بعبدا، ثم مجازر صبرا وشاتيلا التي قادها ايلي حبيقة، الجالس سعيد في حمى نظام دمشق، ومذابح الجبل، وبرود شهر العسل الكتائبي ـ الصهيوني ونشوء المقاومة الوطنية التي مسحت الغبار عن قرار تعقب العدو وانزال خسائر شبه يومية فيه.

الكتاب مرجع لفهم مرحلة من اكثر مراحل الحرب في لبنان دقة وتعقيدا. وبول ـ مارك هنرى كان شاهدا استثنائيا عليها. فقد استقبل القوات المتعددة الجنسيات. وودّع نعوش اكثر من ٢٠٠ اميركي وفرنسي من افرادها. وواكب دبيب الاشباح في ارض ارادت ان تتكلم دائما «عربي»، في مواجهة دبابات شارونية، حملت، فيما حملت، الافكار الثقيلة واللكنة العبرية.. اضافة الى الجثث اللبنانية والفلسطينية. بعد ذلك قفل عائدا الى باريس، ليستقر كدبلوماسي احتياطي في «الكي دورسيه» (وزارة الخارجية الفرنسية)، وليتفرغ لرصد الشؤون اللبنانية والخليجية، ويختزن الكثير من الاسرار عن الدورين الاميركي والصهيوني من بيروت الى طهران، مع معرفة دقيقة وموثقة لكل «الثقوب» التي يصل من خلالها السلاح الاسود الى الايدي السوداء في قم واصفهان وعبادان. وهنري يضع اللمسات على كتاب آخر حول الشرق الاوسط في العلاقات بين الجبارين. ويبدأ منذ الدور الغامض والمشبوه للورنس العرب، ويصل الى الحربين العالميتين، الاولى والثانية، متوقفا عند «يالطا» ـ شباط/ فبراير ١٩٤٥ ـ يوم ركب الرئيس الاميركي فرانكلين روزفلت طائرته وكانت تُدعى «البقرة المقدسة»، وطار من شاطىء البحر الاسود الى المملكة السعودية ليضع اول حجر في معمارية الاستقطاب الوحشي في المنطقة.

والثابت ان روزفلت كان مُصابا بشلل نصفي في يالطا. لكن ذلك لم يمنعه من محاولات بثّ الشلل في الذراع العربية، تمهيدا لعملية زرع اصطناعية، اسفرت بعد اعوام ثلاثة عن ولادة شلو غريب هو الكيان الصهيوني. ويتعقب سفير باريس السابق في

بيروت لحظات الصراع العربي ـ الصهيوني. بعد ذلك، حتى المعجزة النفطية. ملاحظا ان كل «الذرائع الاميركية صبّت في نقطة واحدة. تحويل الشرق الاوسط الى ضاحية للولايات المتحدة... ولعل المعادلة ذاتها تنسحب على «القارة العجوز». ويقول بول ـ مارك هنري: ان مشروع «مارشال» الاميركي لاعادة بناء اوروبا بعد الحرب الكونية الثانية لم يكن تعويضا لاوروبا الاوروبية بقدر ما كان طعما لاوروبا الاميركية. وعندما دوت مدافع «النافارون» في انزال النورماندي، في حزيران/ يونيو ١٩٤٤، كان ذلك بداية العصر الاميركي في «القارة العجوز».

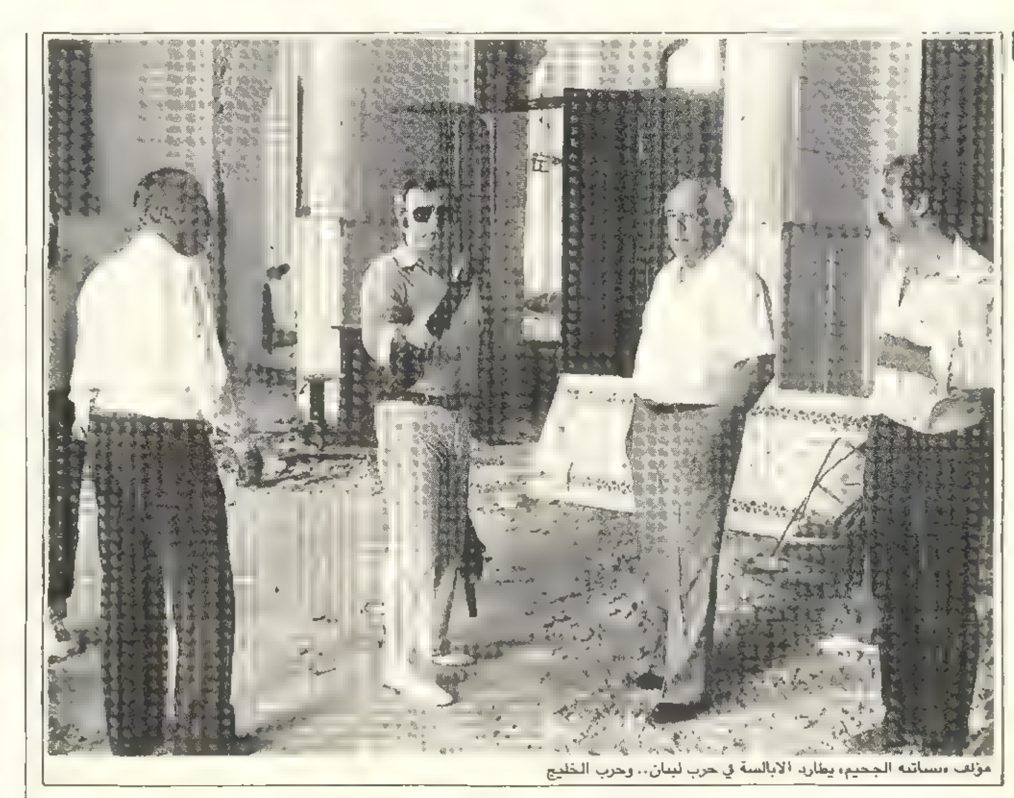
بول ـ مارك هنري يرصد متغيرات الحاضر على ضوء ثوابت الماضي ويلتقط راس الخيط اللبناني والخليجي، مطاردا التفاصيل والظلال ليصل الى العقد التي تتحكم باللاوعي الاميركي في الشرق الاوسط وهي «عقدة الصفقة». هذا ما اوحى به جون فوستر دالاس، وزير خارجية دوايت ايزنهاور، مرورا بهنري كيسنجر والكسندر هيغ، حتى جورج شولتز الذي خرج من شركة بكتل، مغمورا ومغامرا، ليمارس سياسة المقاول في القضايا العربية، وتبعا لدفتر شروط صهيونية. لا نذكر هنري ترومان، بطل القنبلة الذرية ولا ليندون جونسون الذي ترشح مرة واحدة، وحاذر خوض الانتخابات الثانية، او ريتشارد نيكسون الذي تحول الى دمية امام جون كينيدي، ولم يقفز الى البيت الابيض الا في وقت لاحق. كذلك جيرالد فورد ووالتر مونديل وجورج بوش. انهم قادة اميركيون اطاح بهم الشرق الاوسط، لانهم تعاملوا معه كما الملاح غير المجرب وسط الضباب...

نضع دراسة بول ـ مارك هنري فوق الطاولة المستديرة التي تتوسط مكتبه، في شارع «لوكورب»، المتاخم لمبنى الاونيسكو وللمدرسة الحربية الفرنسية. في الغرفة الملاصقة للمكتب، ضاربة على الآلة تصوغ آخر رسائل السفير السابق، قبل رحيله الى افريقيا في عطلة صيفية. واوراق وملفات عن الشرق الاوسط و«المعجزة النفطية»، وارقام هبوطها وصعودها. ولم يهدا الهاتف في تلك الامسية التموزية اللاهبة. شيء من غبار الصحراء وقيظها في المكتب غير المكيّف. واخبار من بيروت عن صفقة اميركية ـ صهيونية ـ سورية جعلت قوات النظام الحاكم في دمشق تندفع في اتجاه المناطق التي اخلتها في صيف ١٩٨٢، بعد التزام اسد الواضح امام مبعوث ريغان الى دمشق، الجنرال فرنون والترز، مندوب الولايات المتحدة في الامم المتحدة، الترتيبات الامنية في جنوب لبنان، تبعا للمنطق الصهيوني وضرب الفلسطينيين ومنع التسلل الى منطق «اصبع الجليل» المحتلة، على يد المقاومين الوطنيين. واخبار اخرى عن اخلاء العراق الوقائي لمدينة مهران، منعا لاراقة دماء ابنائه في مكان وزمان لا تختارهما القيادة، ولا يندرجان تاليا في استراتيجية الدفاع الديناميكي الذي تطبقه منذ نيسان/ ابريل الماضي. متغيرات ضمن الثوابت ام ثوابت في نطاق المتغيرات؟

بول ـ مارك هنري يستريح في جلسته ويقول «اللعبة الاميركية في لبنان، وبعد تجربة ١٩٨٢ القاسية تقوم على مبدأ التوازن الاقليمي والدولي، بعد ان ثبت ان الاستئثار، ضمن صراع المحاور مكلف، ولا يؤدي الى نتيجة. والاميركيون لم يقطعوا الحوار مع دمشق، حتى بعد كارثة القتل الجماعي الذي طال جنود البحرية الاميركيين والمظليين الفرنسيين في بيروت. وبدا لي ان الشهور الثلاثة الماضية كانت فترة تركيب السيناريو الذي اتاح عودة السوريين الى المناطق التي اخلوها بعد العام ١٩٨٢. ولا شك في ان هذه العودة، وبالشكل الذي تمت فيه، لم تكن ممكنة لولا الضوء الاخضر الاميركي ـ «الاسرائيلي»... وهذا يعني، في الواقع، اقتساما ضمنيا للبنان في رعاية اميركية، وتسليما بالدور السوري الاساسي فيه. واذا كان لي ان اعلق على هذه الخطوة، فاقول ان ما نسميه عادة سيادة لبنان واستقلاله جرى المساس بهما، والانتقاص منهما على يد بستانة الجحيم، من اميركيين و«اسرائيليين» وسوريين. ذلك ان التلزيم الاميركي لسورية واسرائيل هو بداية مسلسل حروب مختلفة في لبنان. ومن شانه استثارة الحس الوطني لدى كل اللبنانيين الذين اخطاوا لانهم تاخروا كثيرا في تحديد اي وطن يبتغون. والواقع ان جميع اللبنانيين او غالبيتهم متفقون على ان لبنان يجب ان يظل وطنا لهم، ضمن حدوده الدولية المُعترف بها، وفي اطار سيادته واستقلاله. لكن اللبنانيين، في المقابل، مختلفون على كيفية الخروج من الحرب وبناء لبنان الجديد. ومن غير المعقول تعديل الدستور وسط حرارة الصراع. ولا ينقذ لبنان سوى توافق دولي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي مع ضمانات، اضافة الى انسحاب «الاسرائيليين»، لان اتفاق ١٧ ايار/ مايو جرى تمريره في اول الامر كمدخل الى الانسحاب او مقدمة للانكفاء وليس كقرار سياسي مسبق... لذلك ادعو القوى الدولية الفاعلة للحفاظ على سيادة لبنان. واخصّ الولايات المتحدة، واتمنى الا تلزّم لبنان للجبارين الاقليميين المحيطين به، ومن الضروري، في هذا المجال، ان تنتشر قوات الامم المتحدة على كامل الاراضي اللبنانية، لاعطاء جرعة من الحياد في صراع المحاور والاقطاب...».

يتجرّع الدبلوماسي الفرنسي الواقف على عتبة الستينات كوبا من الماء البارد في تلك الساعة الحارة. وتدخل علينا الضاربة على الآلة الكاتبة لتعرض عليه نصوصا سياسية في شكلها النهائي. فيطالعها في سرعة، طالبا اعادة صياغة بعض العبارات للحؤول دون الالتباس. ويقول لـ «الطليعة العربية»، بصوت فيه حيَوية الحوذي في روايات بلزاك: «ان بيروت هي مفتاح الحقبة المقبلة. عين العاصفة. وارض اختبار للنظام السياسي الذي توافق عليه الاميركيون والسوفيات بعد الحرب العالمية الثانية. واي تغيير في تركيبته الطائفية وبنيته الجغرافية لن يعرضه فقط للارتجاج واللا ـ توازن، بل يكون مقدمة لتغيير عميق في المنطقة. ان لبنان الموحد ضمانة للدول التي تحيط به. بالطبع انه لم يعد ضمانة لشعبه، بعد ان استنزف حتى الارهاق الكبير. لكن الدولة ما زالت موجودة، وان في شكل صوري احيانا. والعملة اللبنانية شاحبة، لكنها العملة القابلة للصرف، خلافا للعملة السورية التي اثرت كثيرا على حساب النقد اللبناني. لقد ذهبت الى بيروت مرات عديدة بعد انتهاء مهمتي الدبلوماسية فيه. وكل مرة كنت الاحظ ان هناك تيارا وطنيا يتنامى، ويقظة لبنانية تتبلور معالمها، وفي شكل مواز للتردي الاقتصادي والتراجع السياسي، وسورية مضطرة الى اخذ هذا الواقع في الاعتبار، لكي لا تزج بجنودها في الرمال المتحركة من جديد. وعلمت ان القوات السورية لن تعود الى الانتشار الذي قامت به العام ١٩٧٦، وقد سبب لها مشكلات. بل سوف تعمد الى مساندة وحدات الجيش اللبناني لكن الى اي حد هذه القوات قادرة على عدم التمازج مع المواطنين لكي لا يستشعروا وطاة وجودها؟ ان الانجرار وراء تفاصيل الحياة اليومية اللبنانية لا يمكن ان يقود الا الى الفشل. ولذلك كان التدهور الذي شاهدناه في الماضي. والسوريون ادعوا بانهم يريدون توحيد لبنان وضمان سيادته واستقلاله. لكنهم تصرفوا بشكل ضاعف من تمزيقه وقلص هوامش حريته. والمغامرة الكارثية لم تكن مربحة لاحد. فالمشاعر الطيبة لا تصنع سياسة ناجحة. وثمة حاجة الى البصيرة والخيال. ونلاحظ انهما صفتان غابتا بقسوة عن السوريين في لبنان...».

نفتح مع بول ـ مارك هنري ملفا دقيقا آخر، هو ملف الحرب العراقية ـ الايرانية. والدبلوماسي الفرنسي يقول ان المواجهة الدراماتيكية جزء من النظام الاقليمي، الذي هو في دوره جزء من النظام الدولي. وهو لا يتوقف عند التفاصيل، على الرغم من انها كثيرة ومشتعلة. ويُدرج الحرب في الصراع بين امتين متجاورتين، لكنهما متناقضتان. ويعود بحسه التاريخي الموثق الى معركة ذي قار حيث انتصر العرب على الفرس قبل الاسلام، والى القادسية، حيث عاودوا الانتصار ثانية، بعد الاسلام. ويقول: «لو كانت هناك دولة عربية اخرى، على تماس مع ايران، لكانت مضطرة الى خوض الحرب ايضا. والنظام الايراني ملتزم تصدير الثورة الى خارج ايران. وثورته دينية، مذهبية، سلفية، وذات منحى سياسي، تتوسل العنف للوصول الى السلطة التي تبقى هدفا اساسيا لها. ولا شك في ان هذه الثورة، وعبر قراءة تاريخية ـ سوسيولوجية وليدة الشعور القومي الفارسي، المتعصب تقليديا. ضد كل ما هو عربي. وفي العراق، ثمة شعور قومي عربي. ومن الطبيعي ان يتصادم الشعوران، لانهما متناقضان، ولاسباب سياسية واقتصادية واجتماعية. والانظمة الخليجية تتخوف من القومية الفارسية المجبولة بالشكوك، خصوصا انها تراهن على المستضعفين من اندونيسيا الى السودان، وتعتبر انظمة الكويت والسعودية والبحرين تحديا لها. غير ان الظاهرة الملفتة، وبعد ست سنوات من الحرب، ان ولاء العراقيين للوطن وللهوية العربية. من هنا اجتازت بغداد الامتحان وسط ظروف تحمل صيرورة التحدي والالتزام به. واعتقد ان الكويت هذا البلد الذي قيل انه «الدورادو» الخليج، بدا يتخوف من امتداد الحرب في اتجاهه. والقيادة الايرانية وجهت تحذيرات متتالية له. والدول الخليجية الاخرى ادركت آفاق الحرب. من الزاوية الايرانية. لكنني ارى ان الخوف لا يعني ان الحرب سوف تخرج على اطارها الحالي. الخوف مادة سياسية احيانا. فالاتحاد السوفياتي، جار ايران، يرى نفسه معنيا بالحرب. وكذلك تركيا، الجار الآخر، يتوجس من عدوى تعرض علمانيته للخطر. لا شك في ان تركيا تعتبر ادوارها الشرق اوسطية على علاقة



مؤلف «ساتنه الجحيم» يطارد الابالسة في حرب لبنان.. وحرب الخليج

بالمصالح الاوروبية وبارتبطاها بالحلف الاطلسي. وهي لا ترغب في ان تؤثر طهران في موازين القوى في الشرق الاوسط، ولا ان تغيّر في المعادلة السياسية القائمة راهنا. غير ان ذلك لا يمنع الاحتمالات المتفجرة في الحرب العراقية ـ الايرانية. وهي احتمالات واقعة. لكنها لن تغير في الموازين الاساسية. واذا لم تتوقف الحرب بعد خميني، فانها سوف تتقلص وتنحسر، نتيجة لانحسار الشعور الديني الحاد...».

وعن معالم المرحلة المقبلة، وهل هي تنمو في اتجاه التبريد او التسخين، يقول سفير فرنسا السابق في لبنان: «لا اتوقع اي تبريد. والاجواء توحي بان تموز/ يوليو سوف يكون ساخنا. والايرانيون يحشدون رجالا وسلاحا. ويطمحون الى تخويف الخليج. وقد نجحوا بعض الشيء في الكويت، حيث تغييرات سياسية تؤشر الى مرحلة دقيقة في حياة هذا البلد الذي يشبه لبنان في اكثر من وجه. وكل شيء يجري وكأن المقصود هو توجيه اكثر من رسالة الى السعودية. لكن التطورات حتى الآن لا تكسر النظام الذي يسود على المستوى الاقليمي، وهو النظام الذي يعود الى الحرب العالمية الاولى، وله جذور في اتفاقيات دولية ابرمت قبله. لذلك تتجلى هذه الحرب وكأنها جزء من ثوابت المنطقة وليست من تحولاتها...».

بول ـ مارك هنري «يطمر» محدثه بالمعلومات التي هي قراءة في التاريخ ورصد للواقع الراهن واستشراف لاحتملات المستقبل على ضوء التجربة والتعاطي مع صانعي القرار الاقليمي والدولي. ولان الشرق الاوسط هو «مجاله المثالي للبحث والتحليل منذ زرع الاستعمار «الدولة الصهيونية» في فلسطين، وشبكة التواطؤات التي افضت الى ذلك، يحرص الدبلوماسي الفرنسي على اعتبار المنطقة مربعا سياسيا وامنيا واستراتيجيا واحدا. ويقول لنا: «اعرف جيدا ان السلام في لبنان والشرق الاوسط هو في مرحلة فقدان الوزن. وفي غياب الحلول تصطفق موجات العنف الاعمى في كل اتجاه. واذا بقي امن هذا الطرف او ذاك مهددا، فان العنف هو العملة السائدة»...

نشير الى ان بول ـ مارك هنري تراس في الفترة السابقة مؤتمرا امنيا في باريس، عُقد في مجلس الشيوخ الفرنسي. وحضره مسؤولون امنيون اميركيون وبريطانيون والمانيون غربيون، فضلا عن مسؤولين فرنسيين. وبين الاميركيين، ثمة رجال نجوا من حادث تفجير السفارة الاميركية في بيروت عام ١٩٨٣. وخرج المؤتمرون بنتيجة مفادها ان الحلول السياسية العالقة ظرف نموذجي للعنف، لان لا احد قادرا بعد ذلك على وضع مظلة فوق رأسه...

ويقول هنري في هذا الاطار «لا انفي ان الساحات الاوروبية لها مشكلات معقدة، يجري التعبير عنها، احيانا بالطرق العنيفة. هناك ظواهر منفردة، لا تشكل خطرا في ذاتها، لان لا افق سياسيا لها. لكن العنف الآتي من الشرق الاوسط له افق سياسي، وهو العودة الى الارض وحق تقرير المصير... من هنا طابعه المخيف. ومن هنا ايضا الاختلاف على هويته وممارساته. ومن الضروري وضع حد سياسي له...».

الاحظ ان بول ـ مارك هنري يحرص على الكلام على لبنان. فهذا الرجل الذي ترك بعضا من جلده واسنانه في متاهة الدم اللبنانية، يؤكد على ان خبرته الكثيفة في بيروت، جعلته يعي انها «ممر لصدام الخطط والاستراتيجيات والمصالح». وظن بعض اللبنانيين ان خروج الفلسطينيين يرشح الوضع للتحسن. لكن شيئا من ذلك لم يحصل. ونحن اليوم في مواجهة وضع اكثر تعقيدا. حتى انني اتساءل اذا كان لبنان سوف يتوحد ككيان ووطن في المستقبل، ام انه سوف يبقى جزءا من ازمة شاملة، هي في صلب تطور العالم على مشارف العام ٢٠٠٠. ان لبنان يتغير. واللبنانيون كانوا دائما عند منعطف التحولات، وذلك منذ القرن التاسع عشر، في ظلال الامبراطورية العثمانية. انهم شهود على تطور هذه الامبراطورية وافولها. وهم اليوم شهود على انشطار نظام سياسي، ارسي بعد الحرب العالمية الاولى. ولا شك في ان النظام الدولي الذي ارسي في الشرق الاوسط يمر في مرحلة تآكل. اشدد على ان هذا النظام جرت صياغته في العام ١٩١٨ ـ ١٩١٩. وجرى تكييفه في يالطا عام ١٩٤٥، حيث تقسمت مربعات النفوذ. ان الازمة اللبنانية اختزال لتآكل النظام الاقليمي والنظام الدولي في الشرق الاوسط واذا لم ندرجها تحت هذا العنوان.فانها تبدو شيفرة يصعب فك الغازها. انها النقطة التي يتقاطع فيها نظامان هالكان»...

يسهب بول ـ مارك هنري في رؤية استراتيجية موثقة. انه يتجاوز بالطبع الحدث الآني والراهن، ليطارد خيط اللعبة الدولية والاقليمية التي لم تتغير فيها سوى الاكسسوارات منذ مطلع العشرينات. ويستدرك «ان «الاسرائيليين» حاولوا التحكم بلبنان، ففشلوا. وحاول الاميركيون والفرنسيون، فحصدوا الفشل ايضا. وكنت شاهدا في امتياز على فشلهم. ويقيني ان سورية عاجزة عن فرض نظامها على لبنان. ان الاحداث تتجاوز دائما المشاريع والخطط السياسية، لان ثمة اكثر من عامل واحد، محلي واقليمي ودولي يتحكم بها. وسورية ذاتها جزء من نظام اقليمي ودولي يتغير في استمرار ولا يستقر عند معادلات ثابتة. من هنا ان الجميع حاكمون ومحكومون في آن معا...».

اسأل هنري اذا كانت هناك هجمة اميركية في المنطقة، قبل الاشهر الثلاثة التي تفصلنا عن التغيير الحكومي في الكيان الصهيوني، وهل ثمة هجمة سوفياتية مضادة. فيجيب: «ان موسكو وواشنطن عازمتان على الدور التوفيقي لكي لا تخرج الازمات على الاطار المرسوم لها. يبقى ان المثلث السوري ـ اللبناني ـ «الاسرائيلي» مرتبط بقوس الحرب بين العرق وايران. والدبلوماسية الاميركية تنشط لكي لا يتحول اي سلام بين العراق وايران الى حرب ضد «اسرائيل». ودمشق تطرح السؤال الكبير: اي عراق سوف يخرج من الحرب مع ايران؟ انها تبني حسابات في انتظار هذا الاستحقاق الذي يُرخي بظلاله على الخليج ايضا. من هنا ارى تداخلا في الحسابات السورية في لبنان مع حساباتها الخليجية. ولا ننسى ان النفط في مرحلة انحسار في الاسعار. وهذا ينعكس على مخططات الحرب وعلى الاستمرار فيها...».

والتقط اللحظات الاخيرة من الحوار، لاستوضح الدبلوماسي الفرنسي عن نوعية الايام التي هي في انتظار الرئيس اللبناني امين الجميّل، بعد وصول محدلة نظام دمشق الى جوار القصر الجمهوري في بعبدا، فيقول: «اوراق الجميّل الاساسية هي الشرعية. والاميركيون لم يقدموا اي دعم فعلي له، خارج دعم الوعود. وخياراته السياسية جيدة اذا وضعناها في زمنها ومكانها. لان احدا لم يساعده. واذا كانت لليرة اللبنانية اية قوة اليوم... فهي تستمدها من الشرعية، حتى ولو كانت هذه الشرعية ضعيفة ولا تغطي الا جزءا من لبنان.□

ابعاد ثورة الفندق

الفيليبين بين تركة ماركوس.. والمجهر الاميركي

الحكاية كلها لم تستمر اكثر من ثمان واربعين ساعة. ولكنها استطاعت، لساعات معدودة، ان تهز العاصمة مانيلا، دون ان تؤثر على ارخبيل الجزر الفيليبينية كلها

سيناريو عسكري قصير ولكن مكثف ومتواتر الاحداث، مآله، في النهاية، خيبة الجنرال ارتورو تولانتينو (٧٥ سنة)، اهم الضباط المقربين للرئيس المخلوع فردناند ماركوس، واحد الذين لم يستسيغوا استتباب الوضع الديمقراطي في البلاد، ونهاية الهيمنة الدكتاتورية العسكرية.

في بداية عطلة الاسبوع كانت رئيسة الفيليبين المنتخبة بالارادة الشعبية الفيليبينية تقوم بزيارة الى جنوب البلاد، وتحديدا الى مندناو، احدى اهم المراكز الحضرية في الفيليبين، بينما نائبها في الرئاسة السيد ليونيل موجود في مدريد، في اطار زيارة رسمية لاسبانيا. وقد احتل الجنرال تولانتينو احد فنادق مانيلا الكبرى، صحبه ستمائة من المدنيين المتحمسين له وثلاثمائة بين ضباط وجنود. ونصّب نفسه مباشرة رئيسا للجمهورية بالنيابة، ودعا الفرق العسكرية لموالاته، في حين لم يطرف جفن للسيدة كورازون اكينو التي لم تقطع رحلتها الى الجنوب، ووصف نائبها من مدريد «التمرد العسكري» بانه لا يعدو ان يكون الهية او لعبة مسرحية!

وبالفعل فان اللعبة لم تطل اذ ليلة الاحد (٨٦/٧/٦) بدأ انسحاب اول مجموعة من الضباط متخلية عن قائد العملية العسكرية، ويوم الاثنين التالي واصلت العاصمة نشاطها بينما كان وزير الدفاع بونسي ايربيل والقائد الاعلى للقوات العسكرية الجنرال راسوس يسيطران على زمام الامور في العاصمة وخارجها، ثم يدعوان الجنرال المتمرد للاستسلام، وهو امر لم يتاخر في تنفيذه، اذ غادر الجنرال تولانتينو ومن تبقى معه من ضباط وموالين، الفندق الكبير مساء الاثنين، ونقل الى مكان محدد للتفاوض معه. وتجمع الاخبار ان المسؤولين الفيليبينيين فضلوا حقن الدماء، وابعاد كل مظهر درامي عن الحادث، فيما يبقى امر اصدار العفو



اكينو.. الارادة الشعبية، صمام الامان

المحتمل عن المتمردين موكولا الى السيدة كورازون.

بيد ان حادث اول تمرد عسكري تعرفه الفيليبين منذ الاطاحة بحكم الدكتاتور ماركوس في ٢٥ شباط/ فبراير الماضي، لا يمكن حصره في مجرد لعبة سياسية خاسرة. ذلك ان هناك عوامل محددة تحف به، ومن المحتمل ان تكون قد شجعت عليه، وابرزها ان الضباط العسكريين الذين عاشوا في كنف الرئيس المخلوع لم يتخلوا نهائيا عن مطامحهم. كما ان القيادة العسكرية ليست على وفاق كامل مع الرئيسة اكينو، وخاصة في مساعيها لخلق المصالحة الوطنية مع الشيوعيين، ومحاولة تاسيس حكومة ائتلافية كبيرة تشرك فيها كل القيادات السياسية في البلاد. وقد

اعتبرت اكينو منذ وصولها الى الحكم مسالة انهاء التمرد الشيوعي في اولوية مهامها، خاصة وانه تمرد متواصل منذ سبعة عشر عاما، ويعرض الطاقة العسكرية والامنية للبلاد لاهدار شديد، والشيوعيون بعد هذا يهددون تماسك الحكم بسيطرتهم على ٤٠٠٠٠ قرية، كما يعتبرون عامل خلخلة شديدا للسلم الاجتماعي المنشود. وحتى الآن لم تسفر المفاوضات المفتوحة معهم عن نتائج ايجابية وذلك بسبب الخلافات المحتدة في صفوفهم، ولعدم استعداد الحكومة المركزية لتقديم العديد من التنازلات لصالحهم.

وبالاضافة الى هذا فان اطماع الرئيس المخلوع فردناند ماركوس لا تزال متواصلة انطلاقا من اقامته الحالية في جزيرة هونولولو، والموالون له من المستفيدين الماليين والعناصر العسكرية يعدون بالمئات ان لم نقل الآلاف. وقد اشتدت شوكتهم في الفترة الاخيرة، وعبروا عن انفسهم في مظاهرات شهدها مركز العاصمة مانيلا، بتسامح شديد من السلطات الحريصة على اتاحة الفرصة لكافة القوى الاجتماعية للتعبير عن آرائها ومعارضتها.

ومن نحو آخر، فان المتتبعين لتطور الوضع السياسي في الفيليبين منذ وصول السيدة كورازون اكينو الى الحكم يسجلون ان النظام الجديد لم يعرف بعد الاستقرار الكامل، بالرغم من الارادة الشعبية القوية التي تسنده، وتعتبره بالفعل صمام امان، في الوقت الراهن، في وجه كل الاطماع او المغامرات ذات الطبيعة الانقلابية.

لقد ترك ماركوس وراءه اقتصادا مخربا ومديونية عالمية تصل الى حدود ٢٧ مليار دولار، ورؤوس الاموال الفيليبينية المهربة لم تعد بعد الى مجال الاستثمار الوطني، والدولة مطالبة بتقديم علاجات سريعة للاوصاب الاجتماعية والاقتصادية المستشرية دون ان تكون متوفرة على الادوات الكفيلة للاستجابة للحاجات الوطنية الضرورية.

ان هذه المعطيات جميعها وما يتصل بها من تفرعات تبرز احد الحوافز التي شجعت على مغامرة الجنرال تولانتينو العسكرية الخاسرة، وعلى مغامرات اخرى ليست مستبعدة.

ومن نحو اخير، علينا ان لا نغفل الضغط الاميركي المتواصل على الارخبيل الفيليبيني، وما يمثله حرص الولايات المتحدة الاميركية لبقاء الفيليبين في دائرة نفوذها في المحيط الهادي للاستمرار في التحكم بمستقبل المنطقة. صحيح ان واشنطن نددت بالتمرد، وحذرت ماركوس الذي وصفته بانه بات ينتمي الى الماضي، من كل تورط قادم في الشؤون الفيليبينية، ولكن هذا لا يمنع واشنطن من ابقاء هذه الشؤون تحت مجهري البنتاغون والمخابرات المركزية، وخاصة اذا تحققت المصالحة مع الشيوعيين. او ذهبت كورازون بعيدا في اصلاحات او قرارات لا تناسب المصالح الاميركية في المنطقة. ومن المؤكد ان المستقبل السياسي للفيليبين ستتبلور اشكاله وصيغ العمل فيه.□

سليمان الزواوي



ميتران مع غورباتشوف.. بعد ريغان خطوط القمة.. تزداد

ميتران في موسكو.. بعد واشنطن

هل تنجح باريس بدور الوسيط ؟

برلين ـ سعيد السعدي :

موسكو ترى في باريس
خير مترجم بينها وبين واشنطن
لكنها تحذر من نمو الاتجاهات الأميركية
في السياسة الخارجية الفرنسية

خلال دعوة غداء، اثناء زيارته الاخيرة لأميركا، قال الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران للكاتب الاميركي فيزيل: لا احد من زعماء أوروبا يعرف ميخائيل غورباتشوف قدر معرفتي به.. ان القائد السوفياتي الشاب يتطلع الى رفع مستوى حياة شعوب الاتحاد السوفياتي، لكن انعدام الثقة اضطره للانخراط في حلزون المنافسة التسلحي مع البرامج الأميركية

لقد انصت اليه الكاتب الاميركي فيزيل طوال فترة طعام الغداء، وسجل باهتمام قوله «إن عداء غورباتشوف لمبادرة الدفاع الاستراتيجي ـ SDI ـ التي تصر عليها اميركا، هو أمر لا مفر منه ولا خيار فيه، لأنها ستضطر الاتحاد السوفياتي الى انتاج نظام فضائي مماثل، وهذا يعني التخلي عن احلام النهضة الاقتصادية التي يعيشها غورباتشوف».

ميتران الوسيط

مثل هذه الافكار، ترشح باريس، اكثر من اية عاصمة أوروبية أخرى للعب دور الوسيط بين موسكو وواشنطن، في ميادين رقابة التسلح النووي والعلاقات بين الشرق والغرب. وعلى الرغم من ان ميتران الذي بدأ يوم الاثنين المصادف ٧ يوليو (تموز) الجاري، زيارة للعاصمة السوفياتية، استغرقت ثلاثة ايام انما يرد من الناحية البروتوكولية زيارة غورباتشوف لفرنسا عام ١٩٨٥، لكن جميع العناصر

الظاهرة والخفية التي ترافق هاتين الزيارتين، انما تدل بوضوح على رغبة الرئيس الفرنسي في بث بعض الحرارة في جسد العلاقات السوفياتية ـ الأميركية، وتشجيعها على التوصل الى نتائج ايجابية محددة بصدد رقابة التسلح النووي.

في نيويورك بدا الرئيس الفرنسي متحمساً بعض الشيء للعب دور الوسيط، ومتفائلا بامكانية النجاح. لقد وصف غورباتشوف بأنه «الرجل الحديث» الذي يقف على رأس القيادة السوفياتية، والذي يمكن التوصل معه الى نتائج عملية بناءة، تخدم استقرار الوضع الدولي وتوقف حالة التداعي والتدهور المتسارعة منذ بدء عقد الثمانينات.

ليس هذا فحسب، وإنما تقف عوامل اخرى في مقدمة القواسم المشتركة بين موسكو وباريس، التي تمنح الاخيرة اهلية لعب دور المترجم الجيد بين روسية غورباتشوف وأميركية ريغان. من هذه العوامل يمكن الاشارة الى رفض قصر الاليزيه ايضا برنامج عسكرة الفضاء الأميركي، وقلقه الملموس حيال نوايا البيت الأبيض بصدد إلغاء إتفاقية سالت ـ ٢، واتفاقية نظام الصواريخ الدفاعية ـ ABM ـ

ريغان: السوفيات جادون .. والقمة قادمة

نيويورك ـ وليد موراني:

لم يفوّت رونالد ريغان مناسبة احتفالات عيد تمثال الحرية المئوي في نيويورك دون أن يعلن عن تفاؤله في إمكان لقاء سوفياتي أميركي، يحقق بعض النتائج الايجابية. وكانت تصريحات غورباتشيف من قبل، قد ألمحت الى تلك الايجابيات، وأفسحت للتكهن باحتمال قمة تعقد أواخر العام الحالي أو مطلع العام القادم.

رسميو البيت الأبيض يوحون باجواء ايجابية، أكدها ريغان خلال لقائه الرئيس الفرنسي ميتران الذي شارك في الاحتفالات، وطار بعد ذلك إلى موسكو. فقد قال إثر لقاء ميتران: اعتقد أن السوفيات جادون هذه المرة أكثر من أي وقت مضى، وهم راغبون في التوصل الى اتفاق. واشار الى ان الاقتراحات السوفياتية تجعله متفائلا في عقد قمة، تنتج عنها اتفاقات حول بعض الاهداف التي تهم الطرفين.

الانطباع السائد في البيت الابيض ان ريغان يعد للقمة بعد انتخابات الكونغرس التي ستجري في شهر

الموقعة عام ١٩٧٢، إضافة الى تثمين الكرملين للدور الفرنسي في الحياة الدولية والأوروبية، وأهمية الاسعار التفضيلية للنفط والغاز السوفياتي المصدر الى فرنسا.

المواقف المختلفة

ومع ذلك فإن العلاقات الفرنسية ـ السوفياتية، ليست خالية من المسائل المختلف بشأنها. فباريس تواصل بحزم برنامج تطوير عدد الرؤوس النووية لصواريخها ورفعها ١٥٠ راسا نوويا حاليا الى ٦٠٠ راس نووي حتى عام ١٩٩٢. لذلك تصر موسكو على ان تكون القوة النووية الفرنسية ومثلها البريطانية، جزءاً لا يتجزأ من أية تسوية محتملة للحد من السلاح النووي او نزعه، مع الولايات المتحدة الأميركية

لقد أوضح ميتران هذا الأمر على النحو الذي يفهم منه، ان باريس غير مستعدة للتراجع عن برنامجها النووي، طالما لم يتوصل الجباران الى حلول في سجالهما الاستراتيجي النووي، وأكد ان فرنسا ستضطر الى انتاج القنبلة النيوترونية ايضاً، اذا استمر حلزون التسلح بين موسكو وواشنطن.

وليس من الغريب بالتأكيد، فهم القلق السوفياتي، ازاء البرامج العسكرية الفرنسية، ذلك ان العاصمة السوفياتية التي ترحب باستقلالية السياسة الفرنسية، من جهة، لا تخفي حقيقة كون هذه البرامج ليست موجهة، ولا يمكن ان تكون كذلك، في حالات الجد النووية، ضد الولايات المتحدة او حلفائها في غرب أوروبا، وانما ضد بلدان شرق اوروبا وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي.

مثل هذه الخلافات بين موسكو وباريس، قد يكون من شأنها الضغط على الاتحاد السوفياتي للتقدم خطوات اخرى نحو الرغبات الاميركية، ولكنها ايضا عندما تنحرف عن إصابة الهدف، مرشحة لبناء الكثير من الحواجز الصعبة امام مسيرة الوساطة الفرنسية، يضاف الى ذلك ما تعتقده موسكو من تزايد ملموس وفعال للاتجاهات الاميركية في سياسة العاصمة الفرنسية الدولية والأوروبية، منذ النجاحات التي حققها اليمين الديغولي بقيادة شيراك.

ترحيب ونقد

في مقالها الافتتاحي الذي نشر عشية بدء زيارة ميتران للعاصمة السوفياتية، اشادت البرافدا بموقف الرئيس الفرنسي من برنامج حرب النجوم أو عسكرة الفضاء الاميركي، ولكنها انتقدت في الوقت ذاته، تلك «الشخصيات الفرنسية البارزة التي تؤيد برنامج واشنطن، وتسعى الى احداث تطوير هائل في القوة النووية الفرنسية».. هذا الذي اكده ايضا تعليق تاس في معرض تحذيره من الميلان المحتمل في ميزان السياسة الخارجية الفرنسية، والذي اشار اليه كذلك تلفزيون موسكو عندما دعا باريس الى تجنب عسكرة برنامج أوريكا الفضائي، ومقاومة ضغوط المانيا الغربية بهذا الخصوص.

ليس من الضروري لميتران أو الوفد المرافق له الاستئناس بمخيلة العرافة السوفياتية الشهيرة جونا للكشف عن الاسماء المقصودة في مقال البرافدا، واسباب تحذير تاس او دعوة تلفزيون موسكو مع ذلك يمكن القول ان الاتحاد السوفياتي، حريص على توفير كل ما من شأنه ايصال المسعى الفرنسي الى شاطىء النجاح، وهو لا يرى في استغلال الفرص المتاحة، لتطوير المصالح الاقتصادية الفرنسية في الاتحاد السوفياتي، طريقاً ممكنة لتعديل ميزان المدفوعات التجاري الذي يميل لصالح موسكو بقدر ١,٧ مليار مارك، وإنما تشجيعا سوفياتيا لمرتفعات القوة الاقتصادية الفرنسية على احلال مصالح التعاون الاقتصادي بدلاً من مصالح سياسة المجابهة الأميركية، التي لا تخدم أوروبا، غربية كانت ام شرقية.

لقد فهمت الأليزيه في ما يبدو استعداد موسكو، وقد ظهر ذلك واضحا في تشكيلة وفد ميتران، فهو لا يضم وزير الخارجية فحسب، وانما كذلك وزراء التجارة والبحث والتعليم وعدداً من كبار خبراء الاقتصاد، إضافة الى دوما رئيس جمعية الصداقة السوفياتية ـ الفرنسية

قبل قمة جنيف في نوفمبر ١٩٨٥، بين الزعيم السوفياتي غورباتشوف والرئيس الاميركي ريغان، كان لقاء الخريف بين ميتران وسيد الكرملين، ومع تزايد ملحوظ في المؤشرات الايجابية على قمة ١٩٨٦، يجوز التساؤل عما إذا كان لقاء الصيف الحالي بين ميتران وغورباتشوف سيزيد من حظوظ القمة الثانية، هذه التي تعرضت حتى الآن الى الكثير من اعاصير الوضع الدولي المضطرب.□

تشرين الثاني / نوفمبر القادم على ان قراءات النوايا السوفياتية في البيت الأبيض ولدى المسؤولين في الادارة الأميركية، متعددة. ففي الوقت الذي يلمحون فيه الى اجواء ايجابية، يصر المسؤولون في البنتاغون على ان التوجهات السوفياتية ليست اكثر من ممارسات تصب في اطار الدعاية. وحجتهم ان لقاء قمة جنيف لم يتجاوز كونه عرضاً دعائياً، فلم يفرز اية نتائج. ويرون ان ستراتيجية السوفيات محاولة لاستغلال موضوع القمة للحصول على تنازلات اميركية في مجال الحد من الاسلحة. ويقولون ان العروض السوفياتية وسيلة لعزل الولايات المتحدة عن حلفائها الأوروبيين.

فريق من المحللين في وزارة الخارجية الأميركية يعتقد ان الأجواء الايجابية تجاه موسكو، تضفي مصداقية على توجهات موسكو اكثر مما هي في الواقع، لقناعتهم بان ثمة انقساما في الكرملين حول قضايا التسلح، اكثر من الانقسام في البيت الأبيض، رغم ان مسؤوليه يجدون انفسهم بين سندان وزارة الخارجية ومطرقة وزارة الدفاع، بشأن قراءة النوايا السوفياتية.

فريق آخر في وزارة الخارجية يعتقد ان فريق عمل غورباتشوف يسعى جادا الى توقيع اتفاقية الحد من الأسلحة وحجة هؤلاء ان الاتحاد السوفياتي يحاول، باي ثمن، تجنب المنافسة العسكرية المكلفة مع الولايات المتحدة، في الوقت الذي يواجه فيه صعوبات اقتصادية في الداخل.□



لوموند دبلوماتيك



بقلم: ستانلي هوفمان

تميز وصول رونالد ريغان الى السلطة في عام ١٩٨١ بعدد من «الابتكارات» على صعيد السياسة الاميركية، على الاقل بالمقارنة مع جيمي كارتر في سنواته الاخيرة التي سادتها الحرب الباردة وتضخم موازنة الدفاع.

ومن بين الافكار التي اعلنها الجنرال هيغ الذي كان وزير الخارجية والسكرتير الاول للرئيس ريغان: اولوية التصدي «للارهاب».

هذه هي الايديولوجيا الريغانية الجديدة التي يدعمها اليمين في الحزب الجمهوري والمثقفون من المحافظين الجدد الذين ينظرون الى العلاقات الدولية من زاوية الصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي الذي يعتبرونه مسؤولا عن «الفوضى» في العالم.

غير ان مرحلة هيغ انتهت الى الفشل. ففي الشرق الاوسط، مثلا، كان صراع الشرق والغرب يدور على ارض غير مهيأة، مما اوصل محاولات اميركا لخلق «حلف استراتيجي» اميركي ـ «اسرائيلي» ـ عربي ضد موسكو الى حالة من الاخفاق والى ازمات خطيرة ابرزها غزو لبنان على يد «اسرائيل»، وهو امر لم يعارضه ابدا الجنرال هيغ الذي اكتشف في عام ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ ان الاولوية الحقيقية في البيت الابيض كانت للسياسة الاقتصادية، وان السياسة الخارجية تأتي بعدها بمراحل لتقترن ببرامج التسليح في كل اتجاه.

لم تكن الفترة التي تلت استقالة هيغ ـ بدافع الاحباط والمرارة ـ مشرقة بالنسبة للولايات المتحدة: فلم تحرز السياسة الاميركية تقدما في مسيرة تسوية الصراع «الاسرائيلي» ـ الفلسطيني؛ وانتهى التزام واشنطن تجاه لبنان الى كارثة وانسحاب غير مشرّف.

في عام ١٩٨٣، كان عزاء ريغان الوحيد في تشكيل ما يعرف بمبادرة الدفاع الاستراتيجي وغزو.. غرانادا!

اما عام ١٩٨٤ فقد كان عاما انتخابيا تميز بظهور لهجة جديدة تجاه الاتحاد السوفياتي وبعودة الاتصالات مع موسكو، مما جعل الرئيس ريغان يبدو في صورة بطل للسلام في نظر ناخبيه الذين اعتقدوا ان الرئيس الاميركي قد اختار التصدي بجدية للمشكلة النووية. فجاءت خيبة الامل مباشرة بعد اعادة انتخاب رونالد ريغان، وبالتحديد في كانون الثاني/ يناير ١٩٨٥، عندما اعلن الرئيس ان الولايات المتحدة ستدعم «اولئك الذين يخاطرون بحياتهم في كل قارة، من افغانستان الى نيكاراغوا من اجل مقاومة العدوان الذي يدعمه الاتحاد السوفياتي».

سمى البعض هذا الاعلان «نظرية ريغان» التي نالت مساندة الكونغرس في صيف ١٩٨٥ حين صوت على منح المال الضروري لمعارضي نظام نيكاراغوا.

بكلمات اخرى، تبدو السياسة الاميركية الخارجية الحالية كانها تعود الى البدايات لترتكز على محورين:

● التصدي «للارهاب» الذي اصبح هاجسا ريغانيا الى درجة تصدره اجتماع قادة حلف الاطلسي في طوكيو مؤخرا.

● تثبيت «نظرية ريغان» التي تقوم على فكرة «الثورة الديمقراطية» على نمط التحولات في كل من الفيليبين وهاييتي. علما ان فريق ريغان في البيت الابيض لم يكفّ عن ترداد ان الفيليبين وهاييتي حالتان خاصتان وليستا نموذجا يُحتذى في السياسة الاميركية. لذلك يختلف موقف الادارة الاميركية الى حد التطرف عندما يتعلق الامر بسيئول مثلا.

كيف يواجه ريغان الارهاب؟

في هذه الحالة، يحتاج الرئيس الاميركي الى التحرك دون مخاطر، كما فعل في تطوير استراتيجيته ضد ليبيا التي تنسجم مع شعوره بضرورة «فعل شيء» ليثبت للعالم ان اميركا ليست نمرا من ورق.

في الوقت نفسه، لا تسعى الادارة الاميركية الى تصعيد الصراع العسكري او المغامرة بخسائر تؤثر على شعبية الرئيس. فكانت ليبيا هي الهدف المثالي بسبب فتور السوفيات حيال العقيد، والعداء المعلن تجاهه من نسبة كبيرة في «العالم العربي»، اضافة الى بُعد ليبيا الجغرافي عن برميل البارود في الشرق الاوسط.

هل يوجد سياسة اميركية خارجية تحدّد اتجاهات المستقبل؟

الواقع انه لا يوجد شيء خارج «نظرية ريغان». فلا دراسات صحافية او جامعية تُذكر، ولا شيء من مراكز استطلاع الراي العام.

اما الكونغرس فهو منشغل بتعديل الموازنة واصلاح نظام الضرائب. لان الاقتصاد الاميركي يسير حاليا بشكل جيد، ولأن الاتحاد السوفياتي يعاني من مصاعب جدية، فالرئيس الاميركي المرح لا يتعب من التفاؤل والخطابة و.. انقلابات المناسبات هنا وهناك!□

تموز/ يوليو ١٩٨٦

THE TIMES

التايمز



بقلم : روبرت فسك

يستعد الرئيس السوري لارسال قوات اضافية الى بيروت الغربية هذا الأسبوع، من اجل المحافظة على وقف إطلاق النار في المدينة(!) ومنع استقرار منظمة التحرير الفلسطينية في العاصمة اللبنانية.

لقد اصبح واضحا بالنسبة للميليشيات المدرعة المتجهة نحو صبرا وشاتيلا، ان التدخل العسكري الجديد في بيروت يستهدف سحق منظمة التحرير الفلسطينية في مدينة لا تخضع لقانون. وهناك



ميليشيات وليد جنبلاط ونبيه بري.

في الوقت نفسه، تنشغل الشرطة السورية باسلحتها الاتوماتيكية في إقامة الحواجز، فيما يقوم العسكر ـ السوريون ايضا ـ بنصب قواعد الصواريخ، دون ان تحرجهم عدسات المصورين. على اية حال، لم يمر الحضور السوري دون حوادث. نشير هنا الى السيارة التي تركت يوم الجمعة خارج مطار بيروت، والتي كانت تحمل متفجرات أُبطل مفعولها، وألقيت تبعتها على منظمة التحرير الفلسطينية، على أساس انها يمكن ان تكون تحذيراً للسوريين بأنهم لن يستطيعوا انهاء الفلسطينيين.

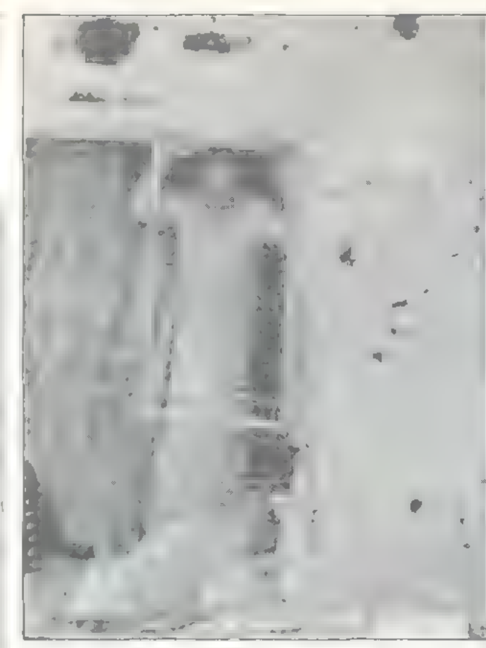
من المفارقات اللبنانية المألوفة ان الحضور السوري هنا قد أنتج تحالفاً بين قوات الرئيس أمين الجميل ومنظمة التحرير الفلسطينية، في مواجهة

«شائعات» قوية انتشرت في العاصمة، في نهاية الأسبوع، مفادها ان سورية قد طمأنت «اسرائيل» ـ عبر دبلوماسيين اميركيين ـ حول نواياها قبل دفع قواتها الى بيروت الغربية. وتقول الشائعات ان سورية قد تلقت موافقة «اسرائيلية» حارة.

الجدير ذكره ان «اسرائيل» كانت قد اخرجت عرفات من بيروت عام ١٩٨٢. فاذا كانت دمشق راغبة في ابقائه خارجاً، فلن يكون هناك اعتراض «اسرائيلي».

عودة الجنود السوريين الى بيروت الغربية ـ للمرة الأولى منذ ان أخلتهم «اسرائيل» عام ١٩٨٢ ـ فرضت ضغطاً نفسياً هائلاً على الرئيس أمين الجميل الذي يعارض مشاريع «السلام» السورية في لبنان. صمت امين الجميل، في نهاية الأسبوع، بينما اكتفى مستشاروه ببعض الملاحظات هنا وهناك حول «عدم شرعية» الانتشار السوري في القاطع الغربي من العاصمة

اما غازي كنعان ـ رئيس الاستخبارات العسكرية السورية في لبنان ـ الذي يرتاح في جناحه في اوتيل البوريفاج على الشاطىء البيروتي، فلم يكن مزاجه يسمح بالنظر في مثل هذه الشكاوى. «الذي يعنينا هو اننا هنا من اجل تعزيز القوات المسلحة (اللبنانية) الشرعية في جهودها لفرض الامن». هذا ما قاله غازي كنعان الذي يقوم بحراسة بيروت الغربية الآن «قوات خاصة» سورية ترافقها قوات من الجيش والأمن الداخلي اللبناني. وقد بسطوا سيطرتهم أمس على طريق خلدة جنوب مطار بيروت الذي تحرسه



مشاريع الرئيس اسد.

على اي حال، يدعي السوريون تشكل التحالف المذكور منذ زمن. وستثبت الأيام القادمة اذا كانت هذه الشكوك تستند الى اية أرضية.

إذا فتحت النار على القوات السورية في بيروت الغربية، ستطلب هذه القوات تعزيزات واذا بدأت حرب مخيمات جديدة فستكون سورية هي المسؤولة بالدرجة الاولى، لا الميليشيات اللبنانية الحليفة كما جرت العادة.

في هذه الاثناء يتساءل اللبنانيون عن الزمن الفاصل بين اول جندي سوري وأول دبابة سورية!.□

١٩٨٦/٧/٧



الايكونوميست

«أخبار طيبة» من الأسد الى ريغان

عاد رجل الكونغرس الأميركي السيد روبرت دورنان من سورية ببارقة امل من الرئيس حافظ أسد الذي ابلغه ان هناك «بعض الأخبار الطيبة، قريباً»، تتعلق بالرهائن الغربيين المحتجزين منذ اشهر او سنوات في لبنان.

هل هناك أمل بالفعل لحوالي خمسة عشر اميركيا وأوروبيا مرتهنين؟ وما الذي تستطيع الحكومات الغربية فعله دون ان ترضخ ببساطة للابتزاز؟ وهل تملك سورية أو إيران من السلطة ما يمكنها من الضغط على الخاطفين للافراج عن الرهائن؟ ومن هم الخاطفون بالتحديد؟

اسئلة لا تبدو الاجابة عنها بسيطة. ومن سوء الحظ ان الدول الغربية الثلاث المعنية - اميركا وبريطانيا وفرنسا - لا تسير في الاتجاه نفسه. حيث الخط الفاصل بين المرونة والخضوع للابتزاز ليس دائما واضح المعالم. وفيما يدعي الفرنسيون ان لا علاقة لطرد مسعود رجوي بإطلاق سراح اثنين من رهائنهم، تبدي الحكومة الفرنسية تفاؤلاً بالنسبة لامكانية إطلاق سراح باقي الرهائن.

هناك حديث حول إعادة فرنسا للقرض الذي اخذته من الشاه في عام ١٩٧٤. وربما انتظر الخاطفون إشارة فرنسية حول تقليص دعم شيراك العسكري للعراق!.

يبدو صعبا على اميركا ان تكون بمثل هذه «المرونة» بالرغم من رهائنها السبع المحتجزين في لبنان منذ اربع سنوات (قتل واحد منهم احتجاجا على الغارة الأميركية على ليبيا).

ربما كان الاميركيون يأملون في تعاون وثيق مع سورية ضد «الارهاب». وفي المقابل، يحاول الرئيس السوري التقدم في اتصالاته مع انظمة عربية محافظة.

بالنسبة للسيدة تاتشر - التي يطلب منها بعض العرب والفلسطينيين احيانا الافراج عن المعتقلين السياسيين من العرب المحتجزين في السجون البريطانية - فإنها لا تختلف عن ريغان في عدم رغبتها عقد صفقات من هذا النوع.

ان التعامل مع المجموعات التي تحتجز الرهائن محبط، ولا يمكن التنبوء بنتائجه. وبالرغم من ان اغلب الخاطفين يرتبطون بعلاقات قوية مع ايران، الا ان بريطانيا لا تستطيع ان ترفع الهاتف لتطلب مساعدة طهران بهذه البساطة.

اما اسد فلا يمكن اعتماده كوسيط لان دوافعه غير واضحة. فهو حريص على ان يبدو كانه يبذل المساعي الحثيثة من اجل إطلاق سراح الرهائن الذين يفيده وجودهم ضمن لعبة معقدة من المقايضة.

الجديد بالنسبة للرئيس السوري هو انه يخضع الآن لضغوط كبيرة في داخل سورية وفي العالم العربي تدفعه لاستخدام ورقة الرهائن في وقت تضعف فيه سيطرته اكثر واكثر على معاقل الشيعة في لبنان. وربما كانت مقدرته على «الاقناع» قد ساعدت في تحرير الفرنسيين، لكنه على الأرجح لا يستطيع تحرير رهينة بإشارة من إصبعه.

في نهاية حزيران، حاولت سورية من جديد فرض وقف إطلاق النار على بيروت الغربية، لكن الفوضى في لبنان مستمرة، وسيطرة سورية - على تلك البلاد بالاسم - ما زالت ضعيفة.□

١٩٨٦/٧/٥

Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

الفلسطينيون في دائرة الضوء

كتب ويليام كليبورن مراسل صحيفة الهيرالد تريبيون في القدس، تحت عنوان: «الفلسطينيون يهاجمون الاردن من اجل فتح» مقالا جاء فيه: ادان الفلسطينيون في الاراضي المحتلة قرار الملك حسين اقفال مكاتب «فتح» في الاردن. كما هدد عرب الضفة الغربية بحرق الف جواز سفر اردني تعبيرا عن احتجاجهم على قرار الملك والقيود المشددة التي فرضها على كبار المسؤولين في «فتح»، التنظيم الرئيسي داخل منظمة التحرير الفلسطينية.

اما شمعون بيريز رئيس الوزراء «الاسرائيلي»، فقد اعتبر اجراء الملك حسين «تطورا مهما» لان فتح هي «العقبة الرئيسية في وجه اي نوع من الانفتاح على المصالحة».

واضاف بيريز «اتمنى ان يكون لهذه الخطوة تاثير على المنطقة باسرها». وبالنسبة لاسحق شامير وزير الخارجية «الاسرائيلي» فان اي شيء يضعف المنظمة الارهابية، جيدٌ للشرق الاوسط.

من ناحية اخرى، يعبر عبد الوهاب دراوشة - نائب عربي في الكنيست «الاسرائيلي» - عن وجهة نظر كثيرين من الفلسطينيين حين يقول «ان الحكومتين - الاسرائيلية والاردنية - تحلمان بالغاء تاثير منظمة التحرير الفلسطينية التي يريدون تفتيتها. لكن ذلك لن ينجح».

لقد ادان القادة الفلسطينيون على اختلاف وجهات نظرهم قرار عمان باغلاق مكاتب «فتح».

انور نسيبة وزير الدفاع الاردني السابق وعضو البرلمان الاردني الحالي قال «نحن بحاجة للوحدة وليس للانقسام الذي ستدفع الاراضي المحتلة ثمنه غاليا».

ابراهيم كريم المدير المساعد لمكتب الخدمات الاعلامية الفلسطينية وناشر مجلة «العودة» قال «مهما فعلوا، فستبقى المنظمة الى الابد رمزا لطموحات الشعب الفلسطيني في حقه بتقرير مصيره».

صحيفة الشعب قالت: «لقد كان اغلاق مكاتب المنظمة مطلبا اميركيا - اسرائيليا منذ زمن طويل».

١٩٨٦/٧/٩

THE TIMES

التايمز

وفي السياق ذاته كتب روبرت فسك مراسل التايمز اللندنية في بيروت، تحت عنوان: «سورية والاردن يتحالفان ضد عرفات»، جاء فيه:

منذ اسابيع قليلة، كان ابو اياد - الرجل الثاني في «فتح» يقول ان الطريق الطبيعي الى فلسطين يمر عبر لبنان..

غير ان وصول القوات السورية التي تطوق الآن المخيمات الفلسطينية في بيروت الغربية قد اغلق «بكفاءة» الطريق الى فلسطين.

الواقع انه لا يوجد بلد اشد معارضة من «اسرائيل» لقيام دولة فلسطينية ثورية اكثر من سورية. والآن يتحالف ضد عرفات كل من سورية والاردن الدولتين اللتين يُفترض ان تكونا دعامتين اساسيتين له. والى ذلك تُضاف المخاوف من محاولة الملك حسين اقناع السعودية الآن بوقف الدعم المالي للسيد ياسر عرفات. فوصول ملك الاردن المفاجيء الى الرياض غداة اتخاذه القرار يعزز الشكوك في هذا الاتجاه.

حتى الآن لم يُسمِّ الاردنيون او السوريون خليفة لعرفات، لكنهم يدعمون رسميا التآمر عليه من داخل منظمة التحرير الفلسطينية.□

١٩٨٦/٧/٩



بعد الانهيارات المتلاحقة

في سورية:

أزمة اقتصادية .. ولا حل

الديون الخارجية ٢٢ مليار دولار، واحتياطي العملات الاجنبية اقل من ١٠٠ مليون دولار

مع اندلاع معارك مهران الاخيرة بين العراق وايران، توجه اوائل الشهر الجاري، وفد اقتصادي سوري كبير الى طهران لاجراء مباحثات شاملة مع المسؤولين الايرانيين حول العلاقات الاقتصادية بين البلدين، وفي مقدمتها مسالة تجديد العقد التجاري الذي يربط البلدين منذ عام ١٩٨٢.

والملفت للنظر في هذه الزيارة حجم الوفد السوري الذي ضم ٣٥ عضوا على رأسهم وزير النفط والثروة المعدنية غازي الدروبي، ووزير الاقتصاد والتجارة الخارجية الدكتور محمد العمادي، والمسؤولون الرئيسيون في المصرف المركزي...

تشكيل الوفد على هذه الصورة، ينم بوضوح عن عمق المسائل المطروحة وخطورتها، خصوصا وان الشهور القليلة الماضية سجلت اهتزازات حقيقية بين الطرفين، بعد ان قامت ايران في فترة ما بايقاف صادراتها النفطية الى سورية، نتيجة عجز هذه الاخيرة عن الوفاء بديونها للنظام الايراني، التي تقدر المصادر المختلفة انها تتراوح بين مليار ومليارى دولار.

منشأ الخلاف

ومن المعروف ـ وهذا من قبيل التذكير ـ ان النظامين الايراني والسوري يرتبطان بمعاهدة تجارية وقعا عليها في شهر ايار ١٩٨٢، وتنص على ان تقدم ايران (٦) مليون طن من النفط سنويا مقابل ان تقوم الحكومة السورية بوقف ضخ النفط العراقي عبر اراضيها كجزء من سياسة الضغط والحصار الاقتصادي ضد العراق، وكتعبير عن تاييدها وانحيازها لصالح النظام الايراني في عدوانه.

وتنص الصفقة على ان تمنح طهران سورية مليون طن من النفط مجانا، وتقدم لها في الوقت نفسه خمسة ملايين طن اخرى بتسهيلات خاصة، بينها اجراء حسوم تبلغ ٢,٥ دولار لكل برميل. وقد عمل بهذه الاتفاقية دون كبير التباس حتى العام الماضي، وكانت تجدد سنويا، وتؤقلم حسب الظروف المستجدة على نحو ما جرى عام ١٩٨٤ اذ بلغت الواردات النفطية السورية ثمانية ملايين طن.

في العام الماضي ١٩٨٥، طرأت بعض الخلافات حول العلاقات النفطية التجارية، اذ انتقد العديد من المسؤولين الايرانيين تاخر سورية عن دفع الفواتير النفطية في الوقت الذي تحصل فيه على النفط بشروط تفضيلية، وربما لم تقتصر تلك الخلافات على الجانب الاقتصادي، وانما تشمل بعض القضايا السياسية، فالجميع يعرف ان السياستين السورية والايرانية، وان التقيتا حول العمل ضد القطر العراقي، لا تنسجمان حول العديد من المسائل بما في ذلك الوضع اللبناني...

في بداية العام الجاري ١٩٨٦ بعد ان طلبت الحكومة السورية ان تقوم ايران بمنح حسوم اكبر على كميات النفط المتفق عليها، وهذا ما لم تقبله طهران لجملة من الاسباب اولها الوضع الاقتصادي الايراني المتدهور بفعل هبوط الصادرات الايرانية من النفط، وانهيار الاسعار، وبالتالي تراجع العائدات المالية، وتقلص الموجودات من العملات الصعبة.

تصلب الموقف الايراني

ما سبق حمل المسؤولين الايرانيين للمرة الاولى منذ سنوات على اتخاذ مواقف متشددة تلخصت بوقف تصدير النفط الى سورية ومطالبتها بتسديد الديون المستحقة، وقد احدثت تلك الاجراءات هزة كبيرة في الوضع السوري، نتيجة تردي الاوضاع الاقتصادية، واحتياجاتها الملحة الى الواردات النفطية، وقد اضطرت بخصوص النقطة الاخيرة الى استيراد النفط من السوق الحرة، ثم اجراء مباحثات مع الجزائر لابرام اتفاق نفطي يمكن ان يعوض عن نقص الواردات النفطية.

يفسر الواقع السابق التحركات السورية الملحوظة منذ العام الماضي، والرامية الى تامين بدائل في علاقاتها السياسية والاقتصادية، وقد تكرست تلك التحركات بالعلاقة الجديدة مع الاردن وبتكثيف الاتصالات مع بلدان الخليج النفطية، واخيرا بالكلام عن احتمال بناء جسور الحوار مع العراق، وهو الاحتمال الذي تجمد او تبدد مع الغاء اللقاء بين وزيري خارجية العراق وسورية وكان من المقرر ان يجري في ١٣ من شهر حزيران/ يونيو الماضي.

ازمة خانقة

من كل ما تقدم، ومن خلال العديد من الدلائل، يبدو بجلاء ان النظام السوري يعاني في الظرف الراهن من ازمة اقتصادية خانقة تجعله امام العديد من المآزق



والطرق الصعبة، التي يصعب تحديد حدتها وابعادها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ويبقى مع ذلك امر واضح لجميع المراقبين، الا وهو ان المصاعب الاقتصادية اصبحت من الخطورة بحيث تحتل مقدمة الاحداث، وتبعث على القول دون اية مبالغة ان مستقبل النظام مرهون الى حد كبير بامكانية وكيفية الخروج من الازمة الاقتصادية المستشرية.

واوجه المصاعب التي تنتاب الاقتصاد السوري واضحة وعديدة، ابتداء بهموم المواطن اليومية، والاختناقات العديدة التي تشهدها السوق الداخلية، ومرورا بالاختلالات الكبيرة التي تعاني منها الموازنة المالية وموازين التجارة والمدفوعات، وانتهاء بعلاقة البلاد مع العالم الخارجي، وما تتسم به هذه العلاقة من ضعف ثقة الاطراف الاخرى بالوضع الاقتصادي، وبالتالي بالقرار الرسمي.

اوضاع معاشية متردية

حول الاوضاع المعاشية التي يعاني منها المجتمع السوري تؤكد جميع التقارير ان الحالة وصلت حدا لا يطاق وان الشغل الشاغل للقطاعات العريضة من الشعب اصبح اللهاث يوما بيوم وشهرا بشهر لتحصيل الغذاء الضروري والملبس والاحتياجات الطبية.

يذكر شهود عيان ان شحة المواد الغذائية اصبحت تؤرق المواطنين حتى ان وقوف طوابير الافراد امام الافران للحصول على كمية الخبز الضرورية اصبح ظاهرة ملفتة للنظر.

ويضيف اولئك ان الدولة قد اضطرت منذ فترة الى تقنين استهلاك العديد من المواد التي لا يمكن الحصول عليها الا ببطاقات رسمية، وبكميات قليلة، او من السوق السوداء باسعار خيالية، ومن الامثلة الكثيرة على ذلك ان بعض المؤسسات الرسمية قد اتخذت على عاتقها تامين بعض احتياجات العاملين فيها، عن طريق شراء كميات من المواد الاستهلاكية وتوزيعها عليهم. وقد حصلت حالات عديدة من الشجار والاقتتال بين اولئك العاملين اثناء عمليات التوزيع، الامر الذي يؤكد شحة كميات المواد المعنية، وصعوبة تلبية رغبات الجميع بالعدالة التي تتطلبها هذه الحالة.

٥٠ غ بن للفرد شهريا

بعض المواد اصبحت نادرة ومرتفعة الثمن، كالبنّ الذي يقدر سعر الكيلوغرام منه بما يزيد على ١٢٠ ليرة سورية، اي ما يزيد عن ١٠/١ راتب الموظفين والمدرسين الوسطي، ويذكر ان الاجهزة الرسمية قد اقرت توزيع البنّ ببطاقات رسمية لا تبيح لكل فرد ان يحصل على اكثر من ٥٠ غراما شهريا!

وما يستحق الاشارة ان شحة وفقدان بعض السلع لا يقتصر على المواد الغذائية، بل يشمل الكثير من المواد الانتاجية والاستهلاكية لا سيما المواد الطبية والصيدلانية، وتقول المصادر العديدة والموثوقة ان اسعار الادوية قد ازدادت مؤخرا بنسب تتراوح بين ١٠٠٪ و٣٠٠٪ مما خلق حالة نقمة شديدة وواسعة.

الواقع السابق اضطر المسؤولين في الاجهزة الرسمية، وفي قمة السلطة للاعتراف بخطورة هذه المسالة، وذلك من خلال الاجراءات التي تقيّد عملية شراء الادوية، ويؤكد المواطن السوري العادي ان



[illegible]

بين الاجراءات العديدة، حظر بيع الادوية الا بوصفة طبية رسمية، وتشديد الرقابة على عملية البيع.

اعوان الدولة يهرّبون

لقد حاول الرسميون القاء المسؤولية على المواطنين بحجة قيام عملية تهريب الادوية الى خارج البلاد، غير ان جميع الدلائل تشير الى ان الدولة، باجهزتها المختلفة، هي المسؤولة، وان عمليات التهريب تتم وفق مسالك شبه رسمية تعود بمنافعها على بعض المسؤولين ومن يتعامل معهم في القطاع الخاص.

ودون التطويل في الكلام عن الارتفاع الجنوني في اسعار المواد الغذائية الاساسية، بما فيها اللحم والفواكه والخضراوات والملابس والخدمات، لا بد من التاكيد ان المشكلة الاقتصادية الاساسية هي المرض البنيوي الذي يعاني منه الاقتصاد السوري منذ سنوات، نتيجة السياسة الاقتصادية القصيرة النفس التي كانت تستند ولا تزال، على توزيع المنافع على اركان السلطة، وعلى المتعاونين معها من فئات وافراد، بكل ما يعنيه ذلك من تخريب للقيم وتعزيز مسالك الفساد والرشوة التي اخذت تتفشى مع السنوات، لتمس العديد من المفاصل في الهرم الاجتماعي من قمته، حتى الطبقات الدنيا منه.

اختلالات اساسية

الحديث عن ازمة اقتصادية بنيوية تعني فيما تعني حدوث اختلالات اقتصادية اساسية، وعدم قدرة القطاع الزراعي على مواكبة ارتفاع حجم الاحتياجات المحلية وفشل القطاع الصناعي الذي انفقت فيه خلال العشرين سنة الماضية عشرات المليارات من الليرات في ان يحقق الاهداف المرسومة له

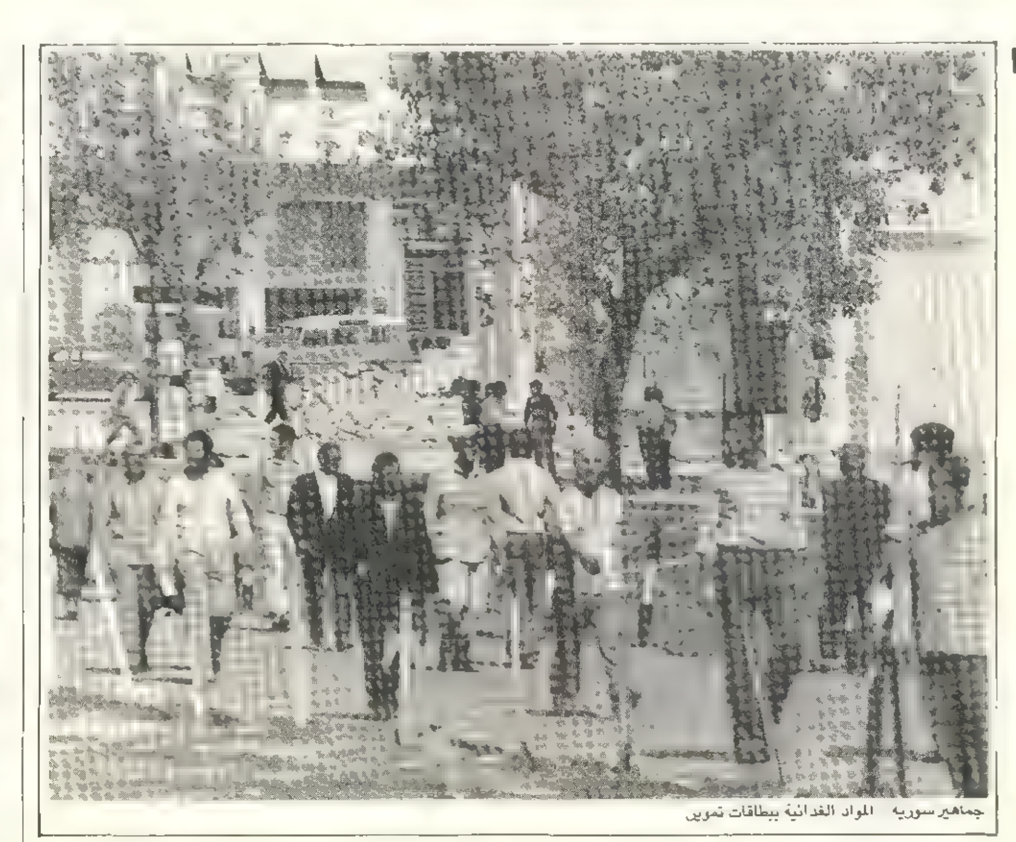
واقع الازمة الاقتصادية العميقة افضى منذ سنة ١٩٨٢ الى جملة من الاختلالات العميقة، يذكر منها حالات العجز في اكثر من مجال، كالعجز في الموازنة، وعجز موازين التجارة والمدفوعات، وزيادة الديون الخارجية، وانخفاض الاحتياطي من القطع الاجنبي، وانهيار معدلات النمو.

حول مسألة عجز الموازنة المالية تذكر المصادر الرسمية السورية انه وصل الى ٥،٦ مليارات ليرة سورية سنة ١٩٨٤، (اي حوالي ١،٢ مليار دولار حسب اسعار العملات الرسمية) وقد ارتفع العجز في العام الماضي ١٩٨٥ الى ٧،٥ مليارات ليرة.

وتقول التقارير الاقتصادية العالمية، بما فيها تقرير صادر عن السوق الاوروبية المشتركة في شهر شباط/فبراير الماضي، ان العجز في الميزان التجاري قد تفاقم بسرعة كبيرة، فبعد ان كان يقدر بـ ٨،٥ مليارات ليرة سنة ١٩٨٠، ارتفع الى ١٠،٢ مليار سنة ١٩٨٤، ثم ارتفع من جديد في العام الماضي ليتجاوز ٢٢ مليار ليرة سورية

انهيار معدلات النمو

اما معدلات النمو الاقتصادي التي كانت تراوح ما بين ٩٪ و١٠٪ في اواخر السبعينات وبداية العقد الحالي، فقد تراجعت بسرعة مذهلة نتيجة المصاعب



جماهير سورية … المواد الغذائية ببطاقات تموين

الاقتصادية، وانخفاض اسعار النفط والعائدات النفطية وتراجع المساعدات الخارجية لا سيما ما تقدمه دول الخليج العربي. وتقدر بعض الدراسات معدل النمو السنوي لسنة ١٩٨٢ بـ ٢,٣٪، وقد هبط الى ما دون الصفر في العامين السابقين.

واضافة الى ما سبق اصبحت مسالة الديون الخارجية تطرح نفسها بحدة في هذه الآونة، بعدما تبينت اهمية حجم الدين، وامكانية تصاعده مستقبلا، اذا ما استمرت حالات العجز المذكورة على حالها.

المصادر الرسمية السورية تتسم بغموض شديد في هذا الجانب. والتقديرات العالمية تبدو متباينة جدا من مصدر الى آخر. بعض الاوساط الغربية تقدر ان مجموع ديون سورية قد بلغ مؤخرا حوالي ٢٢ مليار دولار منها ١٥ مليار دولار ديون عسكرية للاتحاد السوفياتي.

ويشير تقرير السوق الاوروبية في هذا النطاق الى ان حجم ديون القطاع العام وحده قد بلغ عام ١٩٨٣ حوالي ١٦,٥ مليار دولار، وانه يتوجب على الحكومة السورية ان تسدد سنويا ١,٦ مليار ليرة حتى عام ١٩٨٧ ومن المؤكد ان الرقم المذكور قد ارتفع كثيرا خلال الاعوام اللاحقة.

لا عملة صعبة

واخيرا لا بد من الاشارة الى ما يقال حاليا عن تقلص موجودات البلاد من العملات الصعبة. فقد اشار العديد من المصادر، الى انها لم تعد تكفي لاكثر من تغطية اسبوع او اسبوعين من الاستيراد. وكانت مجلة ميد (MEED) في عددها الصادر في ٧ حزيران/ يونيو الماضي قد اكدت ان الاحتياطي من العملات الصعبة، الذي لم يتجاوز منذ عام ١٩٨٢ ٢٠٠ مليون دولار، قد انخفض مؤخرا الى اقل من ١٠٠ مليون دولار.

والسؤال الذي يطرح نفسه في ضوء المعلومات السابقة: لماذا كثر الكلام في فترة الشهور القليلة الماضية عن الوضع الداخلي، وعن الازمة الاقتصادية التي تعاني منها سورية؟ فهل مردّ ذلك انهيار الاوضاع الى حد خطير؟ وهل يجد النظام نفسه في مازق فعلي؟

ما لا ريب فيه ان الوضع الاقتصادي، قد اصبح في مفترق طرق وان محاولات «الاصلاح» قد اصبحت عملية جد صعبة، غير ان من الواضح الى جانب ذلك ان الاهتمام الغربي بالوضع السوري ينطلق من الوضع المتدهور لتحقيق مكاسب سياسية في المنطقة، ربما من بينها دفع النظام للسير بخطى اسرع واوضح في فلك السياسة الغربية، مقابل تقديم بعض المساعدات.

واذا بدا هذا الموضوع شائكا، ولا مجال للخوض فيه الآن، فانه لمن الواضح ان المازق السوري الحالي من الخطورة بمكان، خصوصا وان الآفاق المفتوحة امام النظام للخروج من الازمة الاقتصادية الحالية تبدو ضيقة وقاتمة..

ففي السنوات الاخيرة حاول المسؤولون وقف عجلة العجز في الاقتصاد عن طريق ايقاف العديد من المشاريع الصناعية، وايلاء اهتمام اكبر للزراعة غير ان ذلك التوجه لم يعط اية نتائج تذكر. كما ان الحكومة السورية بذلت محاولات عديدة لجذب رؤوس الاموال الخارجية والاجنبية وافساح المجال امامها للاستثمار في سورية، وتقديم التسهيلات الكبيرة لها. ولكن ذلك لم يجد كثيرا. كما ان السلطات الرسمية تحاول منذ عامين تقنين الاستيراد. وقد قامت بتخفيض العملة السورية من اجل ذلك. ولكن تلك الاجراءات لم تمنع من زيادة حدة العجز التجاري والديون الخارجية، بل ساهمت من جهة اخرى في زيادة معدلات التضخم التي تجاوزت في السنتين السابقتين، حسب التقديرات المتحفظة، ٢٠٪ كما ادت الى اختناقات داخلية حادة والى نقمة شعبية متزايدة.

محاولات فاشلة

ولا يسع المراقب في تعقّب تلك المحاولات الرسمية للخروج من الواقع الصعب، تطوير دمشق لعلاقاتها السياسية وخصوصا التجارية والاقتصادية مع ايران التي اصبحت العميل التجاري الاول، وتطوير علاقاتها الاقتصادية مع ليبيا. غير ان تلك التوجهات التي لا تزال مستمرة، لم تخفف من الاعباء التي تثقل كاهل الاقتصاد الوطني.

في ضوء الحقائق السابقة لا بد من الاشارة الى عاملين اساسيين قد ساهما بتفجير الاوضاع الاقتصادية: انخفاض عائدات سورية من النفط الى ان اصبحت في السنوات الاخيرة تستورد اكثر مما تصدر.

والعامل الثاني هو انخفاض المساعدات الخارجية، اذ من المعروف ان البلدان العربية الخليجية قلصت منذ سنوات مساعداتها الخارجية عموما، بما فيها المساعدات المقدمة الى الحكومة السورية. وتؤكد بعض المصادر ان تلك المساعدات التي اقتربت من ملياري دولار في بداية الثمانينات، انخفضت في العامين الماضيين الى ما بين ٦٠٠ و٨٠٠ مليون دولار.

الغريقان

والحقيقتان السابقتان تلقيان بظلالهما بقوة على الواقع السوري، اذ من المؤكد ان اسعار النفط لن تعود في المستقبل القريب الى ما كانت عليه، مما يعني ان سورية، ولو استطاعت وضع الحقول النفطية الجديدة في شمال شرق البلاد (وقدرتها الانتاجية ٦٠/ الف برميل/ يوم) موضع الانتاج، فان ذلك لن يغير من جوهر الامور، كما ان اتجاه المساعدات الخليجية يسير بالتاكيد نحو التقليص لا الزيادة، مما يعني في الحالتين ان من المستبعد ان تحدث اية مفاجآت باتجاه تخفيف الضغط في الميدان الاقتصادي.

ومن خلال ما سبق، ومهما كانت نتائج المباحثات الاقتصادية بين الحكومتين السورية والايرانية، يبدو للمراقب، وفي ظل الوضع الداخلي السوري، ان محاولات توثيق الروابط بين دمشق وطهران هي اشبه بمحاولة غريقين النجاة، فلكلا البلدين مصاعبه، وبالتالي فان التوجه السوري الجديد باتجاه ايران لا يعدو ان يكون هروبا الى الامام في ظل واقع الازمة الاقتصادية الحادة.□

القسم الاقتصادي

أخبار الاقتصاد

تعـاون

المساعدات الخليجية انخفضت ٣٢٪

تـراجـع عـائـدات النفط في دول الخليج العربي انعكس بسرعة على سياسة المساعدات الخارجية التي تتبعها، اذ من الملاحظ ان حجم المعونات المقدمة الى الخارج قد انخفض بسرعة خلال السنوات القليلة الماضية.

وتشير إحصائيات منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية في هذا المضمار الى ان حجم المساعدات السعودية قد انخفض الى ٢,٢ مليار دولار خلال العام الماضي ١٩٨٥، مقارنة بالعام الذي سبق، وكذلك الامر بشان الكويت التي هبطت مساعداتها الخارجية الى ٦٦٠ مليون دولار، مقارنة بـ١,٠٢ مليار خلال الفترة نفسها، وبالنسبة للامارات ٧٠ مليون مقابل ٨٠ مليون دولار لعام ١٩٨٤.

والأمر المؤكد حاليا ان اتجاه المساعدات نحو الهبوط بالشكل المشار اليه سوف يستمر خلال السنوات القادمة، وان هذا الهبوط سوف يمس الدول العربية غير النفطية التي كانت تعتمد بحدود متفاوتة على المساعدات الخليجية.□

نـفـط

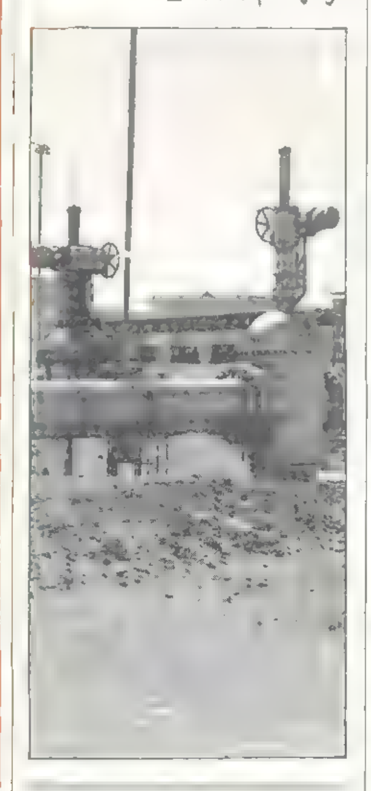
هبوط الأسعار الى أقل من ١٠ دولارات

كنتيجة مباشرة لفشل اجتماع منظمة البلدان المصدرة للنفط الذي جرى في يوغسلافيا في نهاية الشهر الماضي هبطت اسعار النفط في الأسواق الحرة ـ كما كان متوقعا ـ الى اقل من عشرة دولارات للبرميل.

فقد ذكرت المصادر النفطية ان سعر برميل النفط البريطاني من نوع برانت هبط الى ٩,٦ دولارات، وذلك فيما يتعلق بالشحنات التي ستسلّم في شهر آب/ اغسطس.

والجدير بالملاحظة هنا ان الأسواق الحرة، وبعد فترة من الانتظار عكست الأوضاع المتردية في السوق النفطية والمتمثلة بفقدان وحدة الصف داخل المنظمة، ووجود فائض نفطي يقدر حسب بعض المصادر بمليوني برميل في اليوم.

وما يستحق الاشارة، من جانب آخر، ان هبوط الاسعار بهذا القدر، ومع احتساب ذلك بالدولار الثابت، يعيدها الى المستويات المتدنية التي عرفتها عام ١٩٧٣!.□



تـونـس

انخفاض الواردات وعجز اكبر في الميزان التجاري

اشارت المصادر الاقتصادية التونسية الرسمية الى ان قيمة الواردات قد هبطت خلال الشهور الاربعة الأولى من العام الجاري الى ٧١٦,٨ مليون دينار مقارنة بـ ٨٢٣,٦ مليون للفترة نفسها من العام الماضي، اي بنسبة ١٣٪. وبالمقابل انخفضت قيمة الصادرات من ٤٩٤,٤ مليون دينار الى حوالي ٤٢٨ مليون دينار بين الفترتين المذكورتين او ما يعادل نسبة ١٢,٤٪.

وتعزو المصادر التونسية انخفاض الواردات الى الاجراءات التقشفية التي اتخذتها الحكومة، والتي ترمي الى تقليص الواردات بما يساهم في تخفيض العجز التجاري الحاصل منذ عدة سنوات. اما بخصوص انخفاض الصادرات، فيعود اساسا الى انخفاض اسعار النفط، والعائدات النفطية التي تقلصت من ٢٢٠ مليون دينار الى ٩٢,٧ مليونا.

ويتضح من خلال الأرقام السابقة ان قيمة العجز التجاري قد ارتفعت بنسبة لا باس بها اذا ما أخذ بالاعتبار الصادرات من النفط والغاز.□

الحوار المتعثر

في النصف الثاني من العقد الماضي تواتر الكلام عن الحوار العربي ـ الأوروبي، وعن مبرراته وضروراته وفوائده لكلا الطرفين، وقد خطت هذه الفكرة بالفعل خطوات، الى ان جاءت السنوات الأخيرة لتؤكد ان لغة الحوار قد تعثرت نتيجة الكثير من المستجدات.

طبعاً، لا غرابة في ما يلاحظ اليوم من تراجع، ففترة السبعينات انتهت، وما ابعد اليوم عن الأمس، فخلال العشر سنوات الأخيرة تبدلت امور كثيرة على الساحتين الأوروبية والعربية، كتراجع اهمية النفط العربي، وزيادة المصاعب الاقتصادية العربية، وتوسيع السوق المشتركة الى اسبانيا والبرتغال.

ان المبادرات التي اتخذت في السابق على طريق بناء حوار حقيقي بين العرب والأوروبيين، لاقامة تعاون شامل بين الطرفين، كانت تستند الى الواقع النفطي الجديد في الدول العربية بعد الزيادات الكبيرة في اسعار النفط، بكل ما أشرت عليه تلك المرحلة من زيادة قدرات الوطن العربي الاقتصادية، وعن تكوّن فائض مالي اسمه «البترودولار» أثار اهتمام الأوروبيين للاستفادة منه بشتى السبل.

ومع تراجع العائدات النفطية العربية، وتقلص الفوائض النفطية، بدا وكان الدول الأوروبية لم تعد عابئة جداً بالوضع العربي الا ضمن الحدود التجارية الضيقة التي تعود عليها بالمنفعة على المدى القصير.

وعندما انضمت اسبانيا والبرتغال الى السوق الأوروبية المشتركة، برزت صخرة جديدة على درب الحوار المتقطع، خصوصا وان البلدين المذكورين يعتبران من المنافسين الاساسيين لبلدان المغرب العربي على صعيد الانتاج الزراعي والصناعات الغذائية والخفيفة التصديرية.

وتؤكد الدراسات الأوروبية حول النقطة الأخيرة ان انضمام مدريد ولشبونة الى المجموعة الأوروبية سوف يساهم في زيادة الانتاج الزراعي الأوروبي بنسبة الثلث، وان السوق الأوروبية ستصبح بذلك مصدرة للمواد التي كانت تستوردها من المغرب وتونس والجزائر..

واضافة الى الشق الزراعي المشار اليه، تواجه الاقطار العربية في هذه الفترة، موقف الغرب المتصلب تجاه دخول المنتجات العربية المصدرة الى الاسواق الأوروبية، خصوصا وان العرب راهنوا في هذا الجانب على فكرة الحوار والتعاون لزيادة صادراتهم المصنعة كالبتروكيمياويات على سبيل المثال.

فماذا تعني كل تلك المتغيرات اليوم وهل ان مسالة التعاون العربي الأوروبي اصبحت جزءاً من الماضي او من المشاريع الورقية، وهل يعني ذلك ان لغة الحوار تعطلت مؤقتاً أو الى حين؟؟

ما يمكن قوله الآن ان اي حوار او تعاون عربي مع قوة اقتصادية كاوروبا الغربية، لا بد وان يستند قبل كل شيء الى قاعدة صلبة، اي وجود متحاورين متجانسين او بمعنى اخر واختصار شديد لا بد ان يسبق ذلك الحوار العربي ـ العربي.□

ح.أ.

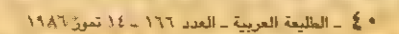
نافذة

العلاقة بين كاتب وقارئ، لا بين كاتب وناقد

تثار من آن لآن مسألة النقد بين «بطلين» الكاتب والناقد، ولا نصل، دوماً، إلا لاتهام مبطن أو فاضح، في حلة من تراشق الألفاظ. وتذهب حقيقة واضحة وضوح الشمس مهب الأوهام، وهي ان النقد، مثله مثل شتى انواع الأدب، يخضع الى ميكانزمات خاصة به وبتاريخه، وليس للوضع الأدبي والتاريخي العام للبلد. لقد تجاوز النوع الأدبي، أيا كان، وفي المقدمة النقد، حالة التبعية التي عادة ما كانت ترافق مرحلة تشكل النظريات، لتبقى منها - وبها - الصيغة الابداعية التي هي كل شيء في عصرنا الحالي. ومن هذه الصيغة تتبدى انواع في النوع الأدبي، وفي النقد لنا صيغتان مهيمنتان حاليا، هما التعليق والدراسة. التعليق «جرائدي»، تتعدد مستوياته ونقاده حتما، والدراسة أكاديمية، ليس لها سوى مستوى واحد، ونقادها معدودون على الأصابع. لهذا يسود التعليق في الوطن العربي، وفي كل بلدان العالم غرباً وشرقاً، وتنسحب الدراسة ذات النفس الطويل والجهد الجهيد وقتاً وعرقاً وطموحاً وباعاً.

عدم التفريق بين الدراسة والتعليق، سيضع الروائي أو القاص أو الشاعر في موقف المتباكي والجالد لمعلمه بسوط العذاب، وسيعيقه عن الابداع الذي هو عبارة عن اندماج كل الانواع في آن، لأجل ان تبرز منها «حصيلة» معينة: القصة في حالة القاص، والقصيدة في حالة الشاعر، والنقد في حالة الناقد، والرواية في حالة الروائي. مما يجعلنا الحديث عن «ثانوية» النقد في زمننا هذا، إلا من ناحية التعريف بالمنقود، وهذا التعريف يأخذ في الغرب اهمية عظمى غايتها الدعاية التي لها غاية، هي الأخرى، هدفها القارىء، لتسويق الكتاب. وهو، بشكل من الأشكال، الوضع ذاته عندنا وعند غيرنا، في فرنسا أو في اليابان أو في اميركا اللاتينية مثلاً، وإن بدا أقل حدة، ولا يضرب العين مثلما هو عليه هنا ضرباً، لتطور الوسائل التقنية والاعلامية وحجم الكتابات المنشورة.

اذن، تقوم العلاقة، اليوم، بين الكاتب والقارىء، لا بين الكاتب والناقد، ولأن نسبة القراء عندنا قليلة تلقى بالذنب على كاهل الناقد، ويكل عقد فرويد على دماغه، ولا نبحث عن السبل الناجعة لصنع القارىء. وفي أي حال، تبقى المسافة بين القارىء والكاتب متوقفة على الابداع الحقيقي لصاحبه الذي لا يستجدي كلمة مدح أو قدح، ويدافع من جنون العظمة لا ينادي بنفسه على رؤوس الأشهاد «كاتبا خطيرا»، أو، يجعل من هذه النفس حبسا يلعب فيه دور القامع. □



أفنان القاسم

اوراق ثقافية

نادية لطفي في التلفزيون

نادية لطفي ستقوم ببطولة مسلسل تلفزيوني لأول مرة. المسلسل يتناول بعض القضايا الاجتماعية في مصر، كتبه عماد نافع ويخرجه سمير الصدقي. نادية لطفي اشترطت ان تجري معاملتها مثل سعاد حسني عندما قامت ببطولة مسلسل «هو وهي»، وذلك من الناحيتين المادية والمعنوية. □



لقاء آخر حول الشعر

اختتمت اعمال اللقاء الدولي حول الشعر المعاصر في كوجولان/ الجنوب الفرنسي بتاريخ ١٢ تموز. ومن المواضيع التي نوقشت: «الذكاء المضارب للشعر»، «شخصيات الفكر»، «الكتابة - الصورة». □

فيلمان لعلي عبد الخالق

المخرج علي عبد الخالق قرر ان يتفرغ خلال الشهور القادمة لاخراج فيلمين فقط هما «غريب» المأخوذ عن قصة يوسف ادريس، التي حولها المنتج محمد فوزي الى عمل سينمائي كبير، يقوم ببطولته محمود يسن، وصفية العمري. الفيلم الآخر يبدأ تصويره بعد انتهاء «غريب»، وعنوانه «مهمة رسمية». □



الفرنسيون والكتب المتوجة

الكتب - الجوائز في فرنسا تفتك حصة الأسد من مبيعات دور النشر كل عام، فرواية يان كيفيلك «الاعراس البربرية» - التي عرضت لها «الطليعة العربية»، وقت



كيفيلك حوالي نصف مليون نسخة

حصولها على جائزة جونكور - قد بيع منها ٤٥٠ الف نسخة، ورواية رافائيل بيه دو «ليالي أجمل من ايامك» الحاصلة على جائزة رونودو - والتي عرضت لها «الطليعة العربية» أيضاً - قد بيع منها أكثر من ٣٠٠ الف نسخة، ونفس الشيء مع باقي الروايات «المتوجة». ورغم ان رواية الطاهر بن جلون «طفل الرمل» التي نقدتها «الطليعة العربية» لم تحصل على اية جائزة إلا ان دار النشر سوي قد تمكنت من فرضها عن طريق الدعاية والاشهار، وباعت منها حوالي ٨٠ ألف نسخة. □

عن ثقافة السياب ولغته الشعرية

«التركيب اللغوي لشعر السياب» للدكتور خليل ابراهيم العطية استاذ فقه اللغة بجامعة البصرة، كتاب جديد صدر ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة التي



الكتاب الأخير لخليل العطية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام في بغداد. يتكون الكتاب من مقدمة وستة فصول هي: صلة الشاعر باللغة، وثقافة السياب ومنابعها العربية والأجنبية، وأثر الدارجة في شعره، والصرف والنحو في شعر السياب، ودلالة الالفاظ عنده. سبق للعطية ان أصدر مجموعة من النصوص التراثية المحققة، اضافة الى مجموعة من الدراسات اللغوية. □

العروس المتحركة وفرانسوا ليوتار

فرانسوا ليوتار وزير الثقافة الفرنسي الجديد والذي يمارس على التلفزيون الفرنسي خاصة سياسة «القبضة الحديدية»، نراه، في الصورة المرفقة،



ليوتار والعروسة   شخصيتان وهدفان

اصدارات جديدة من القاهرة

● «الأسس النفسية للابداع الفني في الشعر المسرحي» للدكتور مصري عبد الحميد حنورة، تنقسم الدراسة الى قسمين، الأول يناقش مفهوم عملية الابداع مع تحديد موقع الحوار المسرحي بين الشعر والنثر. والقسم الثاني يتضمن لقاءات حية علمية مع عدد من الشعراء الذين كتبوا المسرحية الشعرية. حجم الكتاب ٢٤٥ صفحة، وهو صادر عن الهيئة العامة للكتاب.

● «الفكر الاسلامي والفلسفات المعارضة في القديم والحديث» للدكتور عبد القادر محمود، دراسة شبه موسوعية، تدرس حركات المعارضة في الاسلام عبر اربعة عشر قرناً. ويقع الكتاب في ٥١٩ صفحة، وهو صادر عن نفس الدار السابقة.

● «محمد طلعت حرب ـ رائد صناعة السينما المصرية»، يعرض الكتاب لكيفية تأسيس السينما المصرية وجهود الاقتصادي الكبير من أجلها.
حجم الكتاب ٢٥٠ صفحة، وهو صدر عن نفس الدار السابقة.

● «مع عبد الناصر» كتاب لأمين هويدي يتناول ذكريات المؤلف عن جمال عبد الناصر، ويحاول فيه تقديم مفاتيح شخصية عبد الناصر. الكتاب صادر عن دار المستقبل العربي بحجم ٢٥٠ صفحة.

● «سيبويه ـ جامع النحو العربي» من تأليف الدكتور فوزي مسعود، يتناول جهود سيبويه في علم اللغة العربية. وجهود العلماء السابقين عليه، خاصة الخليل بن احمد الفراهيدي الذي اغنى هذا العلم وثبت اركانه. صادر عن الهيئة العامة للكتاب.

● «الحرب النووية القادمة» من تأليف الدكتور جمال الدين موسى، يشرح فيه المؤلف الآثار المترتبة على الكارثة النووية المقبلة. المؤلف له قدرة كبيرة على تبسيط الحقائق العلمية المعقدة للقارىء. وهو صادر عن دار النشر التشطة الهيئة العامة للكتاب.

● «البراري» دراسة جغرافية تتناول منطقة هامة في دلتا مصر، منطقة البراري. حيث تقدم ميدانا نموذجيا لتوضيح تأثير العوامل الحضارية، والتاريخية في خريطتها العمرانية. من تأليف الدكتور عمر الفاروق سيد رجب.

● للكاتب المسرحي نعمان عاشور صدر حديثاً كتاب «من الدراما الوثائقية» يضم النصوص الكاملة لأربعة برامج درامية اذاعية قدمها في منتصف الخمسينات: حول مسرح يعقوب صنوع ـ برناجان عن فجر المسرح المصري ـ والأخير حول المويلحي وكتابه عيسى بن هشام. الكتاب صادر عن الهيئة العامة للكتاب.

● «السحر الأسود» رواية للأديب المصري شفيق مقار الذي يعيش في لندن، تجربة جديدة تتطلب من القارىء جهد المشاركة أكثر من التلقي، صدرت في مختارات «فصول».

● «الزمن واللغة» دراسة نحوية جديدة حول علاقة الزمن باللغة، وجهود النحويين العرب في دراسة هذه العلاقة، صدرت في القاهرة لمالك المطلبي، من ٣٥٠ صفحة، وعن الهيئة العامة للكتاب.

وهو يداعب احدى العرائس المتحركة بأصابع طفولية! وذلك بمناسبة افتتاحه في «كان» المهرجان ٢٢ الخاص بالصور التلفزية المتحركة.

ازدواج الشخصية لا يخفي عزم الوزير على بيع القناة الأولى تلحقها الثانية لشركات خاصة، الأمر الذي دفع عمال وفناني التلفزيون الفرنسي القيام بعدة اضرابات تسعى الى صيانة حقوقهم والابقاء على التلفزيون الفرنسي مؤسسة وطنية تابعة للخدمات العامة. □



مجلة جديدة من الاسكندرية

«رؤيـا» مجلة جديـدة صدرت في الاسكندرية، المجلة يحررها الأديب السيد حافظ، وتعتبر نافذة هامة للابداع العربي في مصر، حيث تعيد «رؤيا» نشر أهم المقالات الصادرة في العالم العربي، بمشرقه ومغربه، المجلة تقع في ١٢٠ صفحة، وتصدر عن مركز الوطن العربي للطباعة والنشر. □

عن الشعر والتصوف

صدر في بغداد لعدنان حسين العوادي كتاب «الشعر الصوفي»، ويعتمد المؤلف في تحليله للعلاقة بين الشعر والتصوف عن طريق عقلاني دون الوقوع في ميتافيزيقيا التجريد او التسطح. □



عن الفن التشكيلي

تحت عنوان «الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي ١٨٨٥ ـ ١٩٨٥» صدر في بغداد كتاب شوكت الربيعي. مئة عام من تاريخ الفن التشكيلي في الوطن العربي، بروّاده الأسبقين وشبانه الذين ما زالوا ينتجون ويقدمون الجديد، اضافة الى قراءة نقدية في فننا التشكيلي يضعه الكاتب في مكانه الحضاري من حركة الابداع الانساني. □

لقاء فرنسي ـ ألماني
والفلسفة المشتركة

تم في سيريت / الشرق الفرنسي بين ٢٨ حزيران و٤ تموز الحالي لقاء دوليا موضوعه «التأثيرات المتبادلة في تاريخ الفلسفة والمؤسسات الفلسفية في فرنسا وألمانيا»، وقد تعرضت المناقشات لبعض اساطين الفلسفة في البلدين هيجل، ديكارت، ماركس، وغيرهم. □



نادية لطفي



رافائيل به دو



بدر شاكر السياب



مالك المطلبي

قصيدة من الأرض المحتلة

اللغة المفقودة

شعر: عبد الناصر صالح



-١-

تنهضُ في ذاكرتي عيْناها،
تخترقانِ خريفي الغجريّ
تمدّانِ فؤادي بالنّبضِ / النورِ / الخفقانْ.
أزحفُ في غاباتِ الكوْنِ / الأسطورة
مبهوراً تحتَ ستارِ الدّمْعِ ،
يغطّيني رمْلُ الصّحْراءِ الحارِق
أتلمّسُ درْبي بينَ الجثثِ المتْروكةِ في اللّيْلِ
وحيداً أبكي في اللّيلِ الوثنيّ،
وتبكيني آلهةُ الشّعْرِ، اللّغةُ الضّائعةُ
الورقُ المتطايرُ في الرّيح ،
المدُنُ المدْفونةُ تحتَ الأنقاضِ
ويَنْشُدُني وطَني.

-٢-

إنقدي يا ناراً تنهشُني ،
يا ناراً تحْرقُني بالكلِماتْ.

-٣-

كانتْ تأتيني عبْرَ الأمْواجِ ، قُبيْلَ الصُّبْحِ ،
وتنْتصِبُ أمامي لامعةً كالذّهبِ الخالِصِ
وأنا فوقَ الشّطّ أعانقها بالنّظَراتِ
أحدّثُها بالنّظَراتِ،
وتهمِسُ لي: أهْواكَ،
وتأخذني بينَ يديْها الوادعتيْنْ
تقبّلُني
كانَ البحرُ يرانا،
كانَ البحرُ يغطّينا بالأعْشابِ المائيّةِ والأصْدافْ.
أهواكَ: اقترِبِ الآنَ فما منْ أحدٍ يرْصُدُنا،
قالت: اقترِبِ الآنَ لتكْتمِلَ الرُّؤيا المسْكونةُ
بالحُبِّ الأسْطوريّ
ليرْتاحَ مخاضُ الشّمْسِ.

-٤-

أغْرقُ في الآهاتْ،
أسقُطُ في شرَكِ المعبوداتْ
في قبْرٍ لنهارٍ ماتْ.
ماذا أكتُبُ عنْ عيْنيْكِ؟
فعيْناكِ القلَمُ / الحِبْرُ / وعيْناكِ الأوراقْ.
ماذا أفْعلُ بالشّعْرِ
وماذا يفْعلُ فيَّ الشّعْرُ؟

-٥-

صارَ غرامُكِ منْفىً
صارَ المنْفى - أنْتِ.

-٦-

سأطيرُ على أجْنحةِ الأيّامِ إليكِ
وأحْمِلُ قلْبي والوردَ الجبَليّ ،
أغْسِلُ وجْهي في ماءِ الصّبْحِ المتدفّقِ
منْ عيْنيْكِ، سيولاً أبديّةْ.
يا سارقةً قلْبي، لا تختبئي
خلْفَ ضِفافِ التّرْحالِ الوحْشيّةْ.
لا تنهزمي
أيّتُها الفاتحةُ حياتي بشِراعِ العِشْقِ المتلألئِ،
كوني وطَناً يجمعُ أشْلائيَ المنثورةَ
قدّامَ الغاباتْ.

كوني آلهةً أعبُدُها،
أمْتزِجُ بها،
أغمُرُها بالحُزْنِ / الغِبْطةِ / والحُبِّ النّاريّ.
كوني لغةً أنطِقُها في هذا العصْرِ الحجَريّ.
ولا أنساها.

فأنا أبْحثُ عنْ لغةٍ أنطقُها
في هذا العصْرِ الحجَريّ،
ولا أنساها.

(طولكرم - فلسطين المحتلّة)





غياب أمين الهنيدي

تراجيديا ممثل الكوميديا

القاهرة ـ كمال رمزي :

عندما رحل نجيب الريحاني عن عالمنا، كتب طه حسين في جريدة الاهرام بتاريخ ٢٨ يونيو ١٩٤٩ يقول «أرسل الريحاني نفسه على سجيتها، فملأ مصر فرحا ومرحا وتسلية وتعزية، ولو قد فرغ الريحاني لنفسه، عكف على فنه، واستأنى في الانتاج، لكان آية من آيات التمثيل، لا اقول في الشرق، بل اقول في العالم كله. فقد كان الريحاني ممثلا عبقريا ما في ذلك شك، ولكنه منع الراحة، وحرمت عليه الاناة، وحيل بينه وبين التمهل، رأى الناس محزونين يتلمسون عنده العزاء والرضاء والتخفف من اعباء الحياة، حين يتقدم النهار وحين يقبل الليل، فمنحهم ما كانوا يلتمسون فيه من غير بخل، ولا تفكير في العاقبة».

والحق ان هذه الفقرة البليغة، الدقيقة، برغم انها مكتوبة خصيصا، عن سيد الكوميديا العربية، في مصر، الا انها تنطبق تماما على الكثير من ممثلي الكوميديا، هؤلاء الذين وهبهم الله روحا قادرة على الجذب، مثيرة للبهجة والفرح.. ويتمتع اصحابها بخفة الظل وسرعة البديهة، بل والألفة الشديدة، وهذه السمات، عموما، هي شروط اولية من الضروري ان تتوفر في الممثل الكوميدي، ولكن ماذا بعد؟

ان الاجابة تأتي من خلال ما يقدمه هذا الممثل، فإما ان يكتفي بقدراته «الطبيعية» فينجح في إضحاك الناس ضحكا «طبيعيا» ايضا، بدائيا في جوهره، من الممكن ان يكون عن طريق الهزل، والنكات اللفظية، والقافية.. واما ان يكون من خلال رؤية عميقة، نقدية، تكتشف، وتكشف لنا، تلك المفارقات والعيوب التي قد نألفها ونحن في حالة انغماس في الحياة.. وفي هذه الحالة يصل الممثل الى آفاق تجعله شاهدا جريئا على عصره، مبصرا، صادقا، بل ومن الممكن ان يصبح ناقدا عظيما، مصلحا، لعيوب الانسان عموما، في عصره السابق واللاحق على السواء.

تأتي هذه التفرقة بمناسبة حزينة، هي رحيل أحد ألمع وجوه الكوميديا في الوطن العربي: أمين الهنيدي، المولود في المنصورة عام ١٩٢٥، والمتمتع بحس ساخر منذ طفولته.. وعندما كبر كان يلخص حياته على طريقته الفكاهية فيقول انه عاش العقدين الأولين من حياته متنقلا «من سجن الى سجن»، ذلك ان والده عبد الحميد امين الهنيدي كان يعمل «باشكاتب» في سجن المنصورة، ومنه انتقل ليعمل في سجون اخرى حتى استقر به المقام في «سجن طرة».. وفي فترة الصبا التحق امين الهنيدي بمدرسة «مفاسد الاخلاق»، على حد تعبيره، وهي «مدرسة مكارم الاخلاق»، وفيها كان «منتظما تماما»، في الهروب منها ودخول السينما، وعندما رسب في أحد الاعوام بدأ مرحلة جادة في حياته الى ان حصل على التوجيهية عام ١٩٤٢، وعمل «كمساريا»! ثم التحق بالمعهد العالي للتربية الرياضية حيث تخرج فيه عام ١٩٤٩، وعين مدرسا بالمرحلة الثانوية، وبعد سنوات انتدب ليعمل في السودان، وليلتقي هناك بمحمد احمد المصري «أبو لمعة» الذي كان مثله يعشق التمثيل فقاما، في مدرستهما، بنشاط فني كبير.. وفي طريق عودتهما الى مصر، سمعا من محطة الاذاعة، قافية عنيفة بين نجمي برنامج ساعة لقلبكم «حسين الفار» و«سلطان الجزار»، وقررا تقديم نفسيهما الى «فهمي عمر»، المشرف على البرنامج.. وبالفعل، تم قبولهما ضمن افراد هذه الاسرة التي سيحتكر نجومها، لاحقا، مساحة كبيرة من خريطة الكوميديا في مصر: عبد المنعم مدبولي، فؤاد المهندس، خيرية احمد، محمد يوسف، الخواجة بيجو، وحسن مصطفى.

دور الفلاح الساذج

في «ساعة لقلبك» اشتهر امين الهنيدي بدور «فهلاو»، الفلاح الساذج، كثير الكلام، المؤمن بفطنته.. وهو، منذ البداية، اعتمد على مواهبه «الطبيعية» فضلا عن ملامح وجهه التي وان كانت متسقة، الا انها اقرب الى الكاريكاتير: حواجب كثيفة الشعر وعيون مندهشة وانف كبير وفم واسع ومساحة كبيرة بين الانف والشفة العليا. اما عن صوته فكان له مميزات فريدة، يستطيع ان يجعله رفيعا مثل صوت الاطفال، مما يحدث مفارقة مضحكة مع بنيانه القوي الضخم، ويمكنه ان يتحدث بسرعة شديدة، دون ان تتداخل الكلمات او تضيع الحروف.

بهذه الامكانيات الجيدة، انتقل امين الهنيدي من محدودية «اسكتشات» ساعة لقلبك الصغيرة الى الآفاق الرحبة للمسرح والسينما والتلفزيون والمسلسلات الاذاعية، وان كان عشقه الكبير موجها للمسرح على نحو خاص.

لكن المشكلة، بل قل، المقتل، بالنسبة للهنيدي ولغيره من ممثلي الكوميديا، انه قام بغزو المسرح، معتمدا على قدراته الفردية فقط، ذلك انه اهمل اهم اسلحة الممثل: سواء الكوميدي او التراجيدي، الا وهو النص.. فأمين الهنيدي لم يقدم عملا واحدا لألفريد فرج أو نعمان عاشور أو علي سالم، وحتى انه لم يقم بتمثيل عمل مقتبس من موليير أو وايلدر أو بومارشيه او ساردو، ولم يستعن بمحمد وكاتب من طراز بديع خيري الذي ساهم في مجد نجيب الريحاني، لذلك فإن مسرحياته مثل «غراميات عفيفي» و«أصل وصورة» و«سد لحنك» و«عبود عبده عبود» و«مجنون بطه» و«الضيف اللي هوه»، بقليل من التأمل، تدرك انها لن تصمد لاختبار الزمن، بل هي بالفعل، بدأت تتوارى في ظل النسيان، حتى اثناء حياة أمين الهنيدي الذي لم يستطع، ولم يكن له أو لأي ممثل كوميدي آخر ان يتمكن من مداراة تهلهلها.

ومن المواضح ان الهنيدي وجد في

طه حسين.. ماذا قال عن الريحاني؟



نجيب الريحاني أصل كوميدي

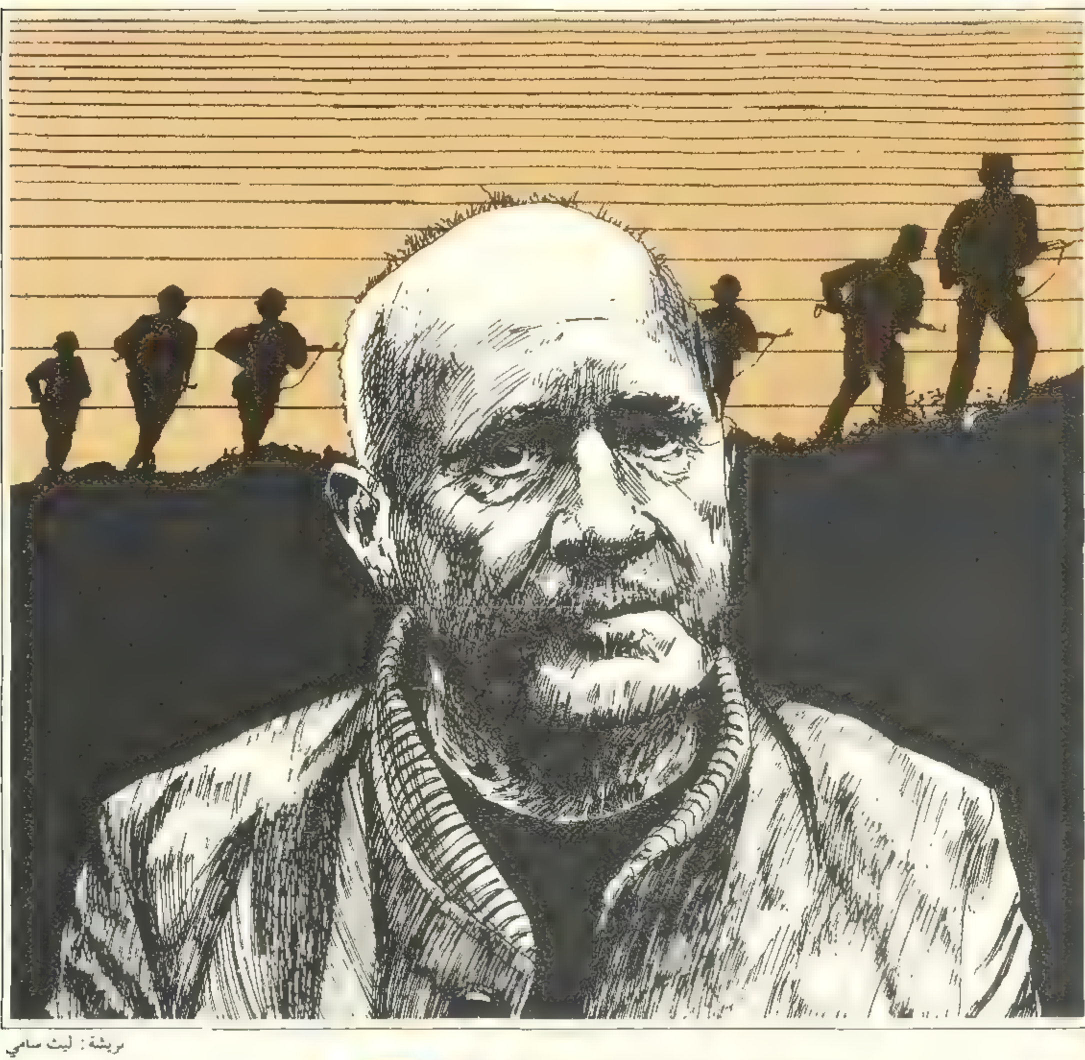


أمين الهنيدي ودعاً

النصوص المتهافتة، المفصلة خصيصا له، بعد ان كون فرقته الخاصة، فرصة ظهوره كنجم أوحد، لا يكترث ببقية عناصر العرض المسرحي، من اخراج الى ديكور الى موسيقى تصويرية او اضاءة... اما عن بقية العناصر البشرية المشاركة له على خشبة المسرح، فلم تكن أكثر من «سنيدة» أو «كومبارس»، دورها قاصر على تقبل سخريات الهنيدي الذي كان يميل الى الارتجال، والتنكيت، واللعب بالالفاظ.

والدخول مع المشاهدين في قافية لا نهاية لها.. وساعده في هذا طبيعة جمهور «المسرح الخاص» الذي تكون من الطفيليين الذين طفوا على السطح مع انفتاح السبعينات، وهو جمهور يتسم بذوقه الغليظ، «يريد ان يستلقي على قفاه» من شدة الضحك، لا على الكوميديا، ولكن على التهريج والصخب والغمزات ذات الطابع الجنسي السقيم.. ولأن هذا الجمهور لا مقومات له، متقلب، ملول، ولأن البضاعة التي يقدمها له الهنيدي لا تغيير فيها، لذا سرعان ما بدأت المتاعب الاقتصادية تحاصر الفرقة مما ادى الى اغلاقها في النهاية. وهاهو ذا صاحبها ومديرها وبطلها الأول يقول، في آخر حديث له، قبل رحيله باسابيع: «لقد اكتشفت بعد فوات الأوان فشل نظرية النجم الأوحد التي كنت اتبعها في فرقتي مما كان له أكبر الأثر فيما وصلت اليه الفرقة من انهيار.. انصح كل نجوم الكوميديا عندنا بأن يعطوا الباقي ادوار المسرحية من الأهمية ما يعطيه لدوره حتى تأتي قوية لتنجح، والا لكان مصير فرقتهم كمصير فرقتي».

سيبقى في الأذهان، ذلك الدور الانساني الجميل الذي قدمه امين الهنيدي في مسلسل «اعظم رجل في العالم» حيث كان يمثل شخصية عجوز يريد ان يساهم، بكل قواه، في تحقيق الحب والعدل، في العالم.. وللأطفال، قدم عدة اعمال طيبة، من خلال مسرح العرائس، وفي الايام الخوالي، في الستينات، قام بدور «ستربسياديس» في مسرحية الكاتب الاغريقي «ارستوفان» «السحب»، على نحو بديع بحق.. ان مشوار امين الهنيدي، الممثل الكوميدي الموهوب، والذي لم تحدثه اية خصومة بينه وبين اي زميل له، المحبوب من الجميع، المتمتع بروح اسرة شفافة، تذكرنا، في حصادها النهائي، مع الفارق، في بعض الجوانب، بنجيب الريحاني، سيد الكوميديا، الذي قال عنه طه حسين، وهو يودعه، انه لو قد فرغ لفنه، واستأنى في الانتاج، لكان آية من آيات التمثيل، ولكن... فليرحم الله الجميع. □



ريشة: ليث سامي

مقتطفات من كتاب جان جينيه «أسير عاشق»

امرأة صلبت هناك بأيديهم

ترجمة: أفنان القاسم

عليّ أن ألفت انتباه القارىء، ابتداء من هنا، الى ان ذكرياتي مطابقة للوقائع والاحداث والتواريخ، لكنني أعدت تركيب الحوارات. منذ ما يقارب مئة عام والمتبع لم يزل يكمن في «وصف» النقاشات المتبادلة، وها انذا اعترف انني خضعت لهذه الطريقة. الحوارات التي ستقرأونها هي في الواقع مبنية من جديد، مع أملي بأن تكون وفية لما جرى، ولكني أعرف انه لن تكون لها أبدا بساطة نقاش حقيقي، حوار فطن ام غير فطن، المهم انه وقع.

ومع ذلك، اياكم الظن في انني لا احترم الفدائيين. لقد بذلت أقصى جهدي في استعادة الرنات، ونبرات الاصوات، وكلمات الجمل: كان لي ومحجوب بالفعل هذا الحوار، حقيقي بقدر ما كانت لعبة الورق حقيقية، من دون اية ورقة في اليد، في حين اللعب حاضر بتدقيق الايادي، والاصابع، والسلاميات.

عندما أتعرض لحدث، أبفضل سني أم لخطأ امتلاكي الموهبة أراني فيه ليس مثلما انا، ولكن مثلما كنت؟ ومن خارج نفسي، غريب أنظر، أو، بالاحرى، أفحص، مع الفضول نفسه الذي ننظر به، في دواخلنا، لهؤلاء الذين ماتوا في عمر معين، في هذا العمر، او، في العمر الذي كانوا فيه لحظة الحدث المعاد استذكاره.

اعتقد انني افهم اليوم بعض الافعال او الحركات التي كانت تدهشني على ضفاف نهر الاردن، في الجهة المقابلة «لاسرائيل»، افعال او حركات متعزلة - بكل ما هو حقيقي في الكلمة - مثل جزر صغيرة لا يمكن الرسو فيها، والتي كان مظهرها يكدرني، ارخبيل هي الآن في

تماسك ساطع. كان لي من العمر ثماني عشرة سنة في دمشق.

لعبة الورق العربية تختلف كثيرا عما لدى الفرنسيين او الانكليز. وعربية اليوم قد تكون اسبانية، إرث الاسلام المحفوظ بأصابع الصبية الذين يلعبون «الروندا». محجوب في الاردن، والجنرال الاكتع جوورو في دمشق، كانا يمتعان لعبة الورق لاسباب افترضا انها تختلف بين الواحد والآخر. الاجتماعات السرية، سرية، اذن، تناصب العداء لفرنسا، كانت هذه الاجتماعات تشغل بال جوورو. في الليل، في جوامع دمشق الصغيرة، المضاءة بطرف شمعة او بفتيل مغموس في بعض الزيت، كان السوريون يلعبون الورق، وعدت أعيش لحظات الجندي الفرنسي الصغير المقرفص قربهم. كان على حضوري ان يطمئنهم، ففي حالة ما ان تفاجئهم دورية من النقابين ضائعة في الازقة ادهشتها اضواء الجامع، سيكون بامكاني ان اشرح لهم اننا هنا، ودافعنا التقوى، نصلي لأجل فرنسا. ولكي يتأكد السوريون بانني لن انساهم، كانوا يجعلونني ارى، بعد اللعب، الانقاض التي تعمد احداثها جوورو، رافضا ازالتها، لاجل ان يبقى كل دمشقي مرتعدا من الخوف الى الابد. في الصباح، عند صلاة الفجر، كان اللاعبون يعودون الى بيوتهم، وكل منهم يأخذ ببنصر الآخر او بسبابته، ثم عدت لرؤية السيوف، والسيوف السبعة.

في المجموعة المصغرة لفتح التي عرفتها كنت قد عددت ثمانية خالد ابو خالد، وقد كان إزهار الاسماء الحركية مثيرا للدهشة، التي كان هدفها في الماضي اخفاء المقاتل، اما اليوم، فهي للتزين بها، وللتباهي. قد تسمح هذه الاسماء غير الصحيحة لتحزر ما تتضمنه من «فانتزم»، على ماذا يدل لقب شيفارا ـ اندغام بين شي وجيفارا ـ، كاسترو، لومومبا، وحاج محمد. كل اسم كان قناعا جد رقيق او شفافا احيانا، من تحته اسم آخر ـ قناع آخر ـ من نسيج آخر، او، من نفس النسيج، ولكن بلون مختلف، كنا نميز من خلفه انعكاسات لاسم آخر. كان خالد لا يخفي كثيرا ميلودي، وهذا من فوق ابو بكر، وابو بكر من فوق قادر، دون ان يخفيه كثيرا. كانت تراكيبات الالقاب هذه تتفق مع تراكيبات الاشخاص التي نادرا ما تخفي كائنا بسيطا، بل معقدا وتعبا في الغالب. والحالة هذه، يمكن للاسم ان يكون لصاحب فعل شريف هنا مذنب هناك. وكنت اقبل الظاهر بنفس اللطف الذي أقبل به ما هو حقيقي، يساعدني عدم معرفتي بهذا وبذاك، واذا حصل وعرفت الاسم الاول، اكتشف في نفسي بعض الضيق. وفيما يخص هاتين الكلمتين. حقيقي وظاهر، هناك ما يقال الشيء الكثير. الاسماء، المخترعة احيانا، المنسوخة في الذاكرة المشوهة للافلام الاميركية، والتي تحاول ان تشوش ما يمكن ان يبقى من الفعل الشريف، كنت قد اعتقدت اني احس صداها، او عكسها، في الجمل الطنانة، او في الصرخات، المحددة بصورة ساخرة، والمعزوة لشخصيات تحيا في مخيلة الشعوب الثائرة. ممن هي؟

«أتحالف مع الشيطان لاحاربكم»

«من يقبل العشاء مع الشيطان يتجهز بملعقة طويلة».

«تؤخذ الحرية ولا تطلب».

«سنعمل فيتنام ثانية وثالثة ورابعة وخامسة وعاشرة».

«خسرنا معركة لا حربا».

«لا اخلط بين الشعب الاميركي الذي احبه واعجب به مع الحكومة الرجعية لهذا الشعب».

تستند هذه الامثال الى ابوية مخفية جيدا. القول الرابع يمكن ان يكون لجيفارا، اما القول الثالث فإسما ابويه عبد القادر وعبد الكريم، وربما الثاني لتشرشل وستالين وروزفلت. وقيل ان ابا القول الاول يمكن ان يكون لومومبا، وقد اقره عرفات، مما سمح لخالد ان يقول لي:

ـ حتى اذا كانت «اسرائيل» بالنسبة لنا، الشيطان علينا ان نتشارك واياه لنهزم «اسرائيل».

Jean
GENET
Un captif
amoureux
GALLIMARD nrf

«هذا العمل هو البرهان الساطع والمكابر على ان جينيه واحد من اعظم كتّاب هذا العصر».
جيروم حارسان/ جريدة حدث الخميس

لقد بدا لي ان الجملة قيلت بنفس واحد: دون علامات الوقف، وبالتالي، دون تنفس الا في النهاية، في انطلاق الضحكة التي ختمتها. لنأخذها كما هي عليه، وكما نشاء.

وراحت صورة جد تقليدية تفرض نفسها مع غثاثة الاعلانات الدعائية في المترو الباريسي، وهذه هي الصورة:

«من نار لنار تتجاوب نداءات، اسماء حركية، واناشيد، ومن كان عمره عشرين سنة، في ذلك الوقت، كان يرى الارض تأكلها، او، على الاقل، تلعقها الشرارات، مثلما كان الحرف ث من كلمة ثورة يلتهمه اللهب المتجدد ابدا دون ان يحرقه»

لقد كان رأيي منذ البداية ان «كل شعب» يبحث في اعماق الزمن البعيدة عن فرادته، كي يبرر ثورته بشكل أقوى. وتحت كل ثورة كانت انساب عميقة تتكشف دون ان يكون عنفوانها في اغصانها التي لم تنبت بعد، ولكن في جذورها، بحيث ان الثورات المنبثقة في كل مكان على الارض كانت تبدي الاحتفال بنوع من انواع العبادة العظمى للموتى. كانوا ينبشون الارض بحثا عن كلمات، وجمل، ولغات كاملة. في بيروت، لأني كنت قد عرفت الاجابة بطرافة، قال لي احد اللبنانيين باسما، وتقريبا برقة:

ـ ها أنت قد صرت فينيقيا حقيقيا.

ـ لماذا فينيقي؟ الا تريد ان اكون عربيا؟

ـ عربي لا، أبدا على الاطلاق بعد الآن. لم نعد عربا منذ اجتياح سوريا للبنان (في ١٩٧٦). السوريون عرب، واللبنانيون المسيحيون «فينيقيون».

لقد كان الجيل الاصغر يتكون من رجال ـ خلد، فبعد الفي سنة على سطح المعمورة، وبعد رحلات من فوق سرج، على القدمين، في البحر، وفي الانفاق، ان تعود الى مكان حيث تبثق هنا وهناك أوكار الخلد، ان تبحث عن بقايا معبد، وتلقاها، آه، يا له من مثال! الخشونة، ليست في مجرد البحث، ولكن في مماثلة شعب مع آخر، جذور مع أغصان، هذه الخشونة كانت تبدو لي ـ اضافة لغير الاكيد في النتائج طبعا ـ بسوقية باريسية، «متحضرة». لانه هو الكسل حتما الذي يزعم ان النبل يتكشف في الانحدار من نسب نبيل. عندما عرفت الفلسطينيين، كانوا يفلتون من هذا البؤس، وكان الخطر ان يروا في «اسرائيل» أنا ـ عليا.

□□□

في سنة ١٩٧٢، لم تدر معركة السوريين لاحتلال مخيم تل الزعتر الفلسطيني، ستدور في سنة ١٩٧٦، ولكن من فوق المخيم كان الفلسطينيون قد أروني ثكنات الكتائب. ان اجزاء هذا الكتاب تتشكل من ذكريات، عليّ ان اقود القارىء تبعا لحركة ذهاب وإياب في الزمان، وحتما في المكان ايضا. المكان سيكون الارض، والزمان هو، بالاحرى، ذاك الذي جرى بين ١٩٧٠ و١٩٨٤.

□□□

ميليشيا بيار الجميّل المنسوخة عن ميليشيا هتلر والتي تكونت في نفس الوقت تقريبا سمت نفسها كتائب: **Phalanges** (فالانج) بالفرنسية. قمصان سود، قمصان بنية، قمصان زرق ـ الفيلق الالماني الازرق الشهير الذي مات من البرد في الثلوج الخلابة لروسيا البيضاء ـ قمصان خضر، قمصان رمادية، قمصان بلون الحديد. اولادا كبارا كان الكتائبيون سنة ١٩٧٠ يسيرون بطريقة عسكرية، ولانهم محاربون «مخلصون» كانوا يطلقون الاناشيد في شرف العذراء التي حبلت بلا دنس، وكانوا «يسحرونني»، لبلاهتهم كنت احزر قسوتهم. هؤلاء الجنود المترددون بين الزعران والرهبان، بذقن مندفعة الى الامام وخطوة عسكرية وأغنية (موسيقي ناعم كان قد غير فيها الايقاع كي يحصل على التبجيل الواجب لكل مسار محتوم نحو الخلود)! من الافواههم المفضضة، الزنجية الشكل قليلا، كانت الاغاني تخرج برقة غبية. وكان عليها ان تخيف العذراء والسماء من الانزال السريع والجماعي لكثير من الاموات المراهقين في معظمهم. ولقد كانت فاجعية ايضا تلك الرجولة المفتعلة لهؤلاء الشبان الذين يغنون نعومة الهة غير مرئية، او، فاجرة ماهرة كانت تتأرجح تحت حماية اكاليل الورود البيض. هؤلاء الاقوياء بخطواتهم الموقعة بدوا لي غير حقيقيين، في السماء منذ حين، حيث سيذهبون، في الواقع، عما قريب.

«كانوا يسيرون بطريقة عسكرية»، بينما الحرب لا تصنع بالمشي بطريقة عسكرية، حتى انه من المحتمل ان العساكر ما كانوا لينجحوا ابدا في المشي بخطوة منتظمة. ولقد كانت جلتي تحاول ان تشرّف مِشْيَة الكتائب جد الثقيلة، مشية مسرحية نوعا ما ـ تبعا لاوبرا بيروت ـ مشية أرادها زعيم كان يحتاج لمثل هذا المسرح المستهلك، لأنه اذا ما لم يكتب له النجاح، فسيدفعه التفكير في زمنين، الماضي القديم المشخص لمسرحه والحاضر، تراوح يعبر، بالتالي، عن

الخطوة الموقعة.

اجابني ابنا بائع الجرائد بخجل، كانا كتائبيين، واذا ما كلماني كانا يلمسان، بل واكثر، كانا يتشمبطان على ميدالية الذهب الممثلة لعذراء مدينة لوورد الفرنسية - الرجل المالي الذي التقيته على ضفة النيجر كان يلمس حرزه بنفس الطريقة (بضع كلمات سحرية بالعربية على ورقة جد رقيقة محشوة في قراب من الصوف الاحمر).

- لماذا تلمسه؟

- ليذكرني بقول صلاتي القرآنية في الصباح.

الصليب وصورة العذراء، خاصة اذا ما كانا منحوتين - واكثر اذا ما كان النحت نافرا - ولكن من ذهب - فلكي يحفظ الكتائب قوتهم يلمسون الصليب، العذراء، الذهب، او، عضو العالم؟ - ولا واحد منهم يقتل، اذا ما قتل، بارادته، ولكن بامر الرب دفاعا عن الام والابن والذهب، حاضر ملك الملوك، رب الجيوش الذي يجيء لنجدتنا بسرعة خاطفة كي يقاتل «الآخر» المهدد له: الله. لقد حصل امامي، سنة ١٩٧٢، ان قبّل كتائبي فتاة لبنانية، بين نهديها الملفوحين بالشمس. وهذا اللفح كان يفضح النهدين اللذين عرتهما الفتاة تماما لاجل ان تأخذ حمامات شمس. وكانت مشنقة الذهب الصغيرة تبرق، مرصعة بالماس والياقوت الاحمر، ولكن في مكان المسيح كانت قد دُقت لؤلؤة سوداء على شكل بويضة. وبدا فم الشاب وكأنه يبلع الحلية، ولسانه يداعب بشرة الصدر، والبنت راحت تضحك، وواحد بعد آخر من الكتائبيين الثلاثة الذين كانوا معهم خفضوا رؤوسهم لتناول القربان هذا. وبحبور كبير، قالت لهم الفتاة:

- المسيح يحفظكم، وامنا تهبكم النصر!

وبعد ان قيل هذا التبريك، ذهبت الفتاة؛ وقد حازت على العفة.

□ □ □

في مجلة «دراسات فلسطينية» اردت ان أري للناس ما تبقى من شاتيلا وصبرا بعد ان امضى الكتائب فيها ثلاث ليالي. امرأة صُلبت هناك بايديهم، وهي لم تزل حية بعد. رأيت جسدها، الساعدان متباعدان، مغطية بالذباب كلها، ولكن، على الخصوص، عند اطراف اصابعها العشرة: عشر جُلطات من دم مخثر كانت تسوّدها. كانوا قد قطعوا لها السلاميات، او، ما يدعى بـ «الفلانج» بالفرنسية، اي، كتائب، مثلما سبق لي وقلت، وربما لفعل مثل هذا - تقطيع السلاميات - سموا انفسهم كذلك؟ سألت نفسي. في تلك اللحظة، وفي تلك المكان، في شاتيلا، يوم ١٩ سبتمبر ١٩٨٢، بدا لي ان هذا الفعل كان نتيجة لعبة. ان يقطعوا الاصابع بمقص البستاني - افكر في البستاني الذي يقلم شجر التزيين - لم يكن هؤلاء الكتائب المهرجون سوى بستانيين منتشين يعملون من حديقة انكليزية حديقة على الطريقة الفرنسية. وعندما حصلت على بعض الراحة تبخر هذا الانطباع الاول، وعشت ذهنيا مشهدا آخر، فلا احد يقلم الاغصانَ ولا الاصابع من دون سبب.

عندما سَمِعَت نساء المخيم طلقات البنادق، رأت من خلال الزجاج المحطم للنوافذ المغلقة اشتعال المخيم بالصواريخ المضيئة، فأحست انها تقع في المصيدة. قلبت العلب، المحتوية على الخواتم، على الطاولة. وكمن يلبس قفازا على عجلة، لحفل لا ينتظر، راحت كل امرأة تلبس خواتمها في اصابعها العشرة - حتى الابهام ايضا - وربما خمسة خواتم او ستة في كل اصبع. ولحظة ان تغطت النساء بالذهب، أتراها حاولت الهرب؟ احداهن، وفي ظنها شراء شفقة جندي مسكور، سحبت من سبابتها خاتما فقيرا بياقوته الازرق المزيف. لقد كان الكتائبي مسكورا، وعلى رؤية الحلى، صار مسكورا اكثر، ولكي ينهي عمله باسرع ما يمكن، بسكينه (او بمقص بستاني وجده قرب البيت) قطع الاصابع حتى السلامى الاولى، ثم وضع سلاميات وخواتم في جيب بنطاله.

□ □ □

كان بيار الجميّل قد استقبله ادولف هتلر في برلين، وما رآه - شبان شقر ذوو عضلات في قمصان بنية - جعله يقرر: ستكون له ميليشياه من فريق لكرة القدم. مسيحي ولكن لبناني، كانوا يهزأون به بين المسيحيين الذين كانوا يرون ان القوة لن تكون الا في المال. وقد حمل حزبه الماورنيين بيار وابنه بشير على التحالف مع «الاسرائيليين»، وعلى ان يستعمل الكتائب القسوة كانعكاس للقوة، والتي هي فعالة اكثر هنا من القوة نفسها. وما كان يمكن لبيار ولا لابنه ان يحكموا لو لم تكن هناك سلطة - عرابة تسندهم: هذه السلطة - العرابة هي «اسرائيل»، تماما مثلما لقسوة «اسرائيل» عرّابها: اليو. إس. إيه.

هكذا عرفت بشكل أفضل الكتائب الذين يبوسون الصليب الذهبي في العنق، والذين يمسكون بفمهم ميدالية العذراء مشنوقة/ معلقة على سلسلة ذهبية، وشفاههم الهدلاء تتريث على يد البطريرك الذي هو نفسه يلذذ بورع عصا الاسقفية المذهبة. □

فن الكاريكاتير

الرسام الليبي الساخر حسن أشرف:

التحريض.. هو الفن الملتزم!



صورة شخصية للرسام — شامير.. الخميني.



معمر الخميني + آية الله القذافي!

لندن ـ محمد مخلوف:

«حسن أشـرف» رسام عـربي ليبي، يطأ عالم الكاريكاتير بريشة طازجة.. وخطوط واثقة مليئة بالغضب وروح التجديد، وهو يريد ان يقول الكثير ليعبر بحماس واعٍ عن آلام وآمال جيله. و«الطليعة العربية» التي تشجع دائماً فنان عربي جاد وملتزم بقضايا أمته، فهي تقدم هنا هذا الرسام الشاب في لقاء سريع.

يقول أشرف عن نفسه: «أنا لا يهمني ان اكون رساماً جيداً، الأهم هو ان أساهم في خلق فن صادق يقول الحقيقة. ويؤسفني جداً ان ارى بعض رسامي الكاريكاتير العرب يمجدون كل شيء، وبالتالي لا يصل فنهم الى الناس، وهم لا ينتقدون الأوضاع، ورسومهم لا تبعث على الابتسام او الضحك إطلاقاً، بل ما يعبرون عنه ويرسمونه هو عبارة عن خلق لمنجزات خيالية ومواقف بطولية وهمية. فالكاريكاتير في نظري يجب ان يوظف لنقد الساسة والسلاطين، ومحاولة نزع الأقنعة الكاذبة عن وجوههم».

وكتب أحد النقاد عن حسن اشرف: «ان هذا الفنان يحاول ان يرسم واقعنا المرير بعين جادة، وهو لا يقف متفرجاً ولا مشاكساً ولا طالباً المعجزات، وهو يسعى ليعبر عن احاسيسه منطلقاً من معاناة شعبه وأمته.. محاولاً ان تكون رسومه حافزاً للمواطنين وتعرية للحكومات الارهابية وطغيانها البشع. وقد تبدو للبعض في رسومه مسحة يأس وهي ليست كذلك بل هي تحريض وشحذ للهمم وحفزها للعمل.

«أشرف».. فنان يوقظ الجروح ويهز النيام ويرفع الرماد عن النار. إنه يحاول رسم الحقيقة التي تدعو الى الأسى، الا ان الرسام الملتزم يحيل ذلك الى صورة تحريضية واعية لتغيير الواقع، والتحريض الجاد مطلوب أكثر في زمن الواقع الأكثر مرارة. ضمن رسومه يشن أشرف حملة على النسيان والتبلد، ويحاول تنشيط الذاكرة حتى تظل مآسي وقضايا أمتنا عالقة في الأذهان، ماثلة أمامنا بكل قبحها كيلا ننسى.. فالنسيان يساعد على استمرار القهر».

ويضيف «أشرف» الذي يعيش في المنفى: «أحب الكاريكاتير حبا جما، وهو في رأيي عالم مليء بالخيال الطريف.. لا تعقيد فيه ولا مجاملات. وأنا أواظب على الرسم لأملأ به غربتي وفراقي لأرض الوطن والأصدقاء، ولا افكر في التوقف إطلاقا.. ولأن المستقبل مليء بالمفاجآت فأنا انتظر فرصتي بصبر جميل.. والصبر مفتاح الفرج كما نقول!».

و«حسن أشرف» نشرت له مجلة «الدبوس» قصيرة العمر! (انظر «الطليعة العربية» ـ العدد ١١٧ ـ ٥ آب ١٩٨٥) بعض اعماله.. ولكنه ينتظر فرصته في الصحافة العربية.. ويحلم، يحلم بنقابة للرسم الساخر، يحلم بصحافة عربية حرة وينتظر فرصته. فهل تفتح المجلات والصحف العربية ابواب صفحاتها لريشته الواعدة؟!. □

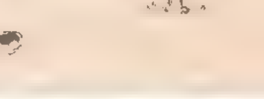


عرب لندن

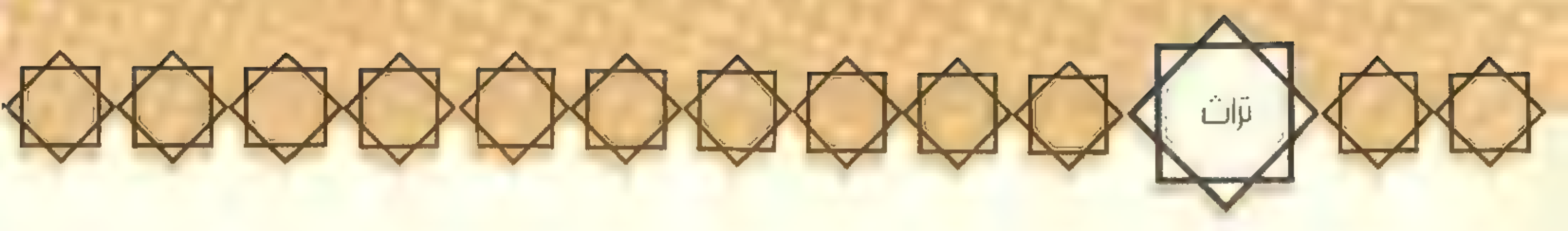
بدون تعليق



الخميني يستعد لخطبة جديدة!



بي ولا تنسى ان مفتاح الجنة معك!



علم القافية عند العرب

اهتدى العرب الى القافية منذ عهد بعيد، لا نملك من الدلائل ما يكشف عن حدوده، وتطاول بهم الزمن فوضعوا لها ما احبوا من قواعد، لسنا ندري ايضاً متى وضعوها، ومتى اتفقوا عليها، ولكن ما بين ايدينا من شعر جاهلي، تام في نظامه كامل في قواعده، ينبيء عن هذا الزمن البعيد، والتطور الدائب، وعلى الرغم من اسفنا لضياع هذه الاطوار الأولى، بقي لنا من اخبار الجاهلية المتاخرة ما ينم عن تنبه العرب، وخاصة من تحضر منهم، الى بعض الظواهر المتصلة بالقوافي، وما قد يصيب الأوضاع التي تعارفوا عليها بالخلل، وان كان أحد منهم لم يعلن عن هذه الأوضاع. فالقافية التي عرفوها وضعوا لها اسماً خاصاً بها، نستطيع ان نستنبط من شيوعه انهم وضعوه منذ زمن بعيد. ووضعوا اسماً آخر قد يدل على تنبه اعمق من سابقه، لدلالته على أحد أجزاء القافية، ذلك هو الروي، قال المعري في كتاب الفصول والغايات:

الروي: الحرف الذي تبنى عليه القافية، وقد كانت العرب تعرفه في الجاهلية. قال النابغة:

بحسبك ان تهاض بحكمات
يمرّ بها الرويُّ على لساني

وقال ابو عمرو بن العلاء:

دخل النابغة الى المدينة. فقالوا له. قد أقويت في شعرك وافهموه فلم يفهم حتى جاؤوه بقينة، فجعلت تغنيه:

أمن آل ميّةَ رائحٌ او مغتدِ
عجلان ذازادٍ، وغير مزوَّدِ
زعم البوارحُ ان رحلتنا غدا
وبذاك خبّرنا الغراب الأسود

وتبين الياء في مزودي ومغتدي. ثم غنت البيت الآخر فبينت الضمة في قوله الأسود بعد الدال. ففطن لذلك فغيّره وقال: وبذاك تنعاب الغراب الاسود. وكان النابغة يقول: دخلت يثرب وفي شعري شيء، وخرجت وأنا أشعر الناس..

وفطنوا الى خلل سموه الاكفاء وآخر اسموه السناد. قال الاخفش:

واما ما سمعت من العرب في السناد فانهم يجعلونه كل فساد في آخر الشعر، ولا يحدون في ذلك شيئاً، وهو عيب عندهم، ولا اعلم إلا انني قد سمعت بعضهم يجعل الاقواء سناداً، وقال الشاعر:

فيها سناد، واقواء وتحريد.

فجعل السناد غير الاقواء، وجعله عيباً، ومن السناد أيضاً قوله:

تعرف في قعدته وحبوته
ان الغداء ان دنا من حاجته
وامتدّ عرشا عنقه للقمته

وفطنوا الى خلل سموه التجريد. قال الأخفش:

وفيه التحريد، ولا يحدون فيه شيئاً، الا انهم يريدون به غير المستقيم، مثل الحرد، العوج، في الرجلين.

وذكره النابغة الذبياني فقال:

وعث الرواية، بادى العيب متكبٌ
فيه سنادٌ، واقواءٌ، وتحريدُ

يتضح من هذا ان العرب فطنوا الى انواع من الخلل تصيب آخر البيت من الشعر فتعيبه، وسموها الاقواء والاكفاء والسناد، ولكن أحساسهم بهذه الأنواع - فيما يبدو - بقي مبهماً، قال المرزباني:

والعرب قد تخلط في ما بين الاكفاء

والاقواء، والسناد: هو أيضاً فساد في القافية، وقد جعله قوم بمنزلة الاقواء والاكفاء..

وانما حددها العلماء وميزوا بينها، وخاصة الخليل قال:

«رتبت البيت من الشعر ترتيب البيت من بيوت العرب الشعر.. فسميت الاقواء ما جاء من المرفوع في الشعر والمخفوض على قافية واحدة.. وسميت تغير ما قبل الروي سناداً.. وسميت الاكفاء ما اضطرب حرف رويه.

وبقيت قواعد القافية تنتظر من يكشف عنها، ويجلوها امام الانظار، الى ان جاء اول من فعل ذلك للوزن الشعري، ففعله للقافية أيضاً، اي انه تناول موسيقى الشعر الظاهرة بشطريها، وكان الذي فعل ذلك الخليل بن احمد الفراهيدي، ولم يفرد الخليل كل شطر بكتاب، بل جمعها معاً في كتاب واحد سماه أكثر الكتاب «العروض».

ومنذ ذلك العهد، بقي صنيعه تقليداً متبعاً في جميع كتب العروض، تبدأ بتناول الوزن، وتنتهي بتناول القافية، سواء اسهبت أو أوجزت. ولكن عدداً من المؤلفين اصدروا كتباً خاصة بالقافية، سواء وهبوا الوزن كتاباً آخر أو لم يؤلفوا فيه.

وتدل الدلائل كلها ان ما كتبه الخليل عن القافية كان في تمام ما كتبه عن الوزن فصار عماداً، كل من جاؤوا بعده، لم يستطيعوا ان يضيفوا اليه غير القليل.

وأقدم من نعرفه من المؤلفين في القوافي كتباً خاصة ابو محرز خلف بن حيان الأحمر البصري (المتوفي حوالي سنة ١٨٠هـ). اعلن ذلك ابو العلاء المعري في كتاب شرح لزوم ما لا يلزم.

وألف يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) كتاباً في القوافي أيضاً، وقد وصف نشوان الحميري هذا الكتاب بالصغر والاختصار.

وأقدم كتاب وصل الينا هو كتاب ابي الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش (٢١٥هـ)، الذي حققه الدكتور عزة حسن ونشره في دمشق ـ ١٩٧٠.

أبان هذا الكتاب القواعد التي التزم بها الشعراء في القوافي، والعيوب التي وقعوا فيها والأجزاء التي تندرج تحت اسم القافية، فبدأ بتعريف القافية ثم الحروف التي تقترن بها، والحركات التي تعلوها او تعلو الحروف المجاورة لها، وعيوبها، وما يصلح ان يكون روياً وما لا يصلح، وما يجوز وما لا يجوز فيها، انشاد العرب اياها.

ثم ألف ابو الحسن محمد بن احمد بن كيسان (٢٩٩هـ) كتابه «تقليب القوافي وتلقيب حركاتها» الذي نشره وليم رايت عام ١٨٥٩م. وقد بدأه بتعريف القافية ثم تناول الحروف المقترنة بها وحركاتها، وعيوبها واشادها، واضافها تبعاً لعدد حروفها والضرائر المتصلة بها، فكان همه الأول اسماء كل ما تناول واشتقاقها، ومرجعه الأول كتاب الخليل وان لم يغفل كتاب الأخفش.

ثم ألف أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج (٣١١هـ) كتاب «الكافي في اسماء القوافي» وهو مفقود.

وألف أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (٣٤٠هـ) كتابه «المخترع في القوافي» وكان هذا الكتاب من مصادر ابن رشيق في كتابه «العمدة».

ثم ألف أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) عدداً من الكتب في القوافي فقد اطلع ياقوت على اجازة كتبها ابن جني لأحد الأخذين عنه في سنة ٣٨٤هـ وعدد فيها كتبه، فوجد فيها كتاب «مختصر العروض والقوافي» وقد نشر هذا الكتاب في بيروت ـ ١٩٨٠.

ثم ألف ابو الحسن علي بن سيده (٤٥٨هـ) كتابه «الوافي في احكام علم القوافي» الذي عالج فيه الضرائر الشعرية، ونقد باب عيوب الشعر وطوائف قوافيه من كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام.

ثم ألف القاضي أبو يعلى عبد الباقي بن الحسن التنوخي، من أهل القرن الخامس كتابه، الذي نشر في بيروت ـ ١٩٧٠.

افتتح هذا الكتاب بتعريف القافية، ثم تحدث عن انواع القوافي تبعاً لعدد حروفها، وعن حروفها، وحركاتها واصنافها من حيث الاطلاق والتقييد وختم بعيوبها، وهذا الكتاب أكبر كتاب بقي لدينا عن القوافي.

ثم ألف ابو القاسم علي بن جعفر بن محمد السعدي المعروف بابن القطاع (٥١٠هـ) كتابه «الشافي في علم القوافي» وهو مخطوط موجود في دار الكتب المصرية في القاهرة تحت الأرقام ٩، ١٠١، ٤ ش. عروض.

وهو كتاب صغير، اعتمد مؤلفه فيه على الخليل والاخفش والفراء، وتحدث بايجاز عما تحدث عنه المؤلفون السابقون، والطريف فيه التفرقة التي ختمه بها بين الشعر والنثر.

وألف أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السراج الشنتريني (٥٤٩هـ) كتابه «الكافي في علم القوافي»، الذي حققه الدكتور محمد رضوان الداية ونشر في دمشق، ١٩٦٨.

وألف سعيد بن المبارك بن علي الانصاري المعروف بابن الدهان (٥٦٩هـ) كتابه «المختصر في علم القوافي».

وألف نشوان بن سعيد الحميري (٥٧٣هـ) كتابه الذي سماه «مورخوه القوافي». وألف محمد بن علي بن عبد الرحمن الانصاري المحلى (٦٧٣هـ) منظومته «الجوهرة الفريدة في قافية القصيدة» ومنها مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٠ عروض.

ثم ألف علي بن محمد بن الحسين الرباطي المعروف بابن بري (٧٣٠هـ) كتاب «الكافي في علم القوافي» ومنه نسخة مخطوطة في القاهرة.

وألف أحمد بن محمد الاصبحي العنابي الأندلسي (٧٧٦هـ) كتاب «الوافي في معرفة القوافي».

وألف اسماعيل ابو بكر الشاوري اليمني المعروف بابن المقري الشافعي (٨٣٧هـ) كتاباً في القوافي.

ثم استمر التأليف في هذا العلم حتى اليوم.

ونخلص من هذا الى ان المؤلفات العربية التي افردت للقافية كثيرة، وان ما طبع منها قليل. □

اسرار اللغة العربية

اضافة الاعلام الشخصية ونسبتها

إذا كان اسمُك سعيداً واسم ابيك حسناً قلت (أنا سعيدُ بنُ حسنٍ) ولا يجوز ان تقول (أنا سعيد حسن) على طريقة الكتّاب هذه الأيام..

وإذا أردت الانتساب إلى جدِّ أسرتك واسمه عامرٌ مثلاً قلت: (أنا سعيد بن حسنٍ العامريٍ) فتقرن اسم الجد بالألف واللام وتلحقه ياء النسبة، ويجوز لك ان تقولَ (أنا سعيدُ بنُ حسنٍ ابنِ عامرٍ) باثبات ألف (ابن) المضاف الى الجد وهو عامر.

وإذا أردت ان تكتفيَ بذكر اسمك والانتساب الى جدِّ أسرتك كالأكثرين في هذه الأيام قلت (أنا سعيدُ العامريّ) أو (أنا سعيد ابنُ عامر) باثبات ألف (ابن).

اما ابناء القبائل العربية فكثيراً ما يُتبع الواحد منهم اسمه لفظة (آل) نحو: (فواز آل تميم) و(غالب آل الرشيد)، وقد قيل ان الأصل في هذا (فلان من آل فلان) ولكن حُذِفَت (من) لكثرة الاستعمال، وقد ورد حذف أحرف الجر سماعاً كقول بعضهم (خيرٍ والحمد للهِ) جواباً لمن قال له كيف أصبحت، أي (في خيرٍ أو على خيرٍ).

علَى انِ الطريقة المثلى في الانتساب الى الجد الأعلى هي الحاق يَاء النسبة باسمه إذا كان مفرداً، أما الاسماء المركبة مثل عبد الله وعز الدين ونحوهما.. فلا تحسن النسبة اليها لوجوب الحاق ياء النسبة بالجزء الأول منها عملاً بمقتضى اللغة وفي ذلك ما يوقع في اللبس، فمنْ كان اسم جدّه مركباً فالأخلق به ان يضيف إليه (ابن) باثبات الألف أو يحذو حذو ابناء القبائل في اضافة (آل) إليه.

ينتسب كثير من الأسَر إلى أجداد كانوا ذوي صناعات ومِهن غلبت على اسمائهم الشخصية من بعدهم، فهناك: النجار والحداد والخياط والصبّاغ والحائك والصائغ والدباس والتبان والخباز والجزّار.. وغير ذلك، فيقول المنتسبون اليهم: سليمان النجار وسعيد الحداد ويوسف الصائغ ومحمد الصباغ وجرجس الخباز وهَلُمَّ جرّا.. جاعلين اسم جدِّ الاسرة صفة لأسماء المنتسبين اليه من ذريته، وكان واجباً ان تلحق باسماء أولئك الاجداد ياء النسبة على القاعدة الصحيحة، أو أنَّ يقال: فلان ابن الصائغ أو النجار أو الصباغ باثبات ألف (ابن).

أما في سورية الداخلية فأكثَر الأسَر يرعى النسبة حقّ رعايتها، فهناك البكري والعمري والخالدي والجابري والحسيني والرافعي وغير ذلك.. وأكثر ما تراعى قاعدة النسبة عند المنتسبين الى البلدان والمدائن فانهم لا يقولون حيث كانوا إلا: الشامي والمصري والحلبي والطرابلسي والعراقي والصفدي والبغدادي.. إلى آخر ما هنالك. □



المنبر



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

الطفيليون



خليل الخوري

... خميني لم يمنح ايران طيلة حياته سنبلة قمح واحدة. خميني عالة، عاش عمره كله على جهود الآخرين، مثل العلق.

خميني ورفسنجاني وخامنه ئي ومنتظري وبقية الشلة الحاكمة في ايران، يشكلان طبقة تتخذ من الدين غطاء لخدمة مصالحها. طبقة اجتماعية وسياسية واقتصادية. طبقة طفيلية تتمتع بكل ثروات ايران ولا تنتج لايران شيئا سوى الهذر، والكلام الفارغ، واللعب على العقول البسيطة الساذجة.

هذه الطبقة الطفيلية التي تسيطر على الحكم في ايران/ تموت في السلم/ وتعيش في الحرب./

الحرب يسّر لها ان تصادر جهد الطبقات الاخرى./ الجهد الاقتصادي في ايران مصادر لملالي الحكم/ تجار البازار طبقة. لكنها طبقة خاضعة حاليا لتحكّم طبقة خميني.

الحرب اذا استمرت، استمرت طبقة الملالي الطفيليين في السلطة/ فالجيش مشغول/ وكل ما في ايران معرّض للمصادرة على اسم المجهود الحربي.

اذا توقفت الحرب وجاء السلم قامت الطبقات الاخرى كلها تطالب خميني بايضاحين يتوقف بقاؤه وطبقته في الحكم على جوابه عنهما:

١ ـ ما هي المصالح التي حققها لايران من الحرب العدوانية ومن اصراره مع طبقته على استمرارها.

٢ ـ اذا كانت ثمة مصالح تحققت فاين هي؟ وما هي؟ وما نصيب الطبقات الاخرى التي ضحت للحرب بكل شيء من هذه المصالح؟.

المصالح التي حققها خميني لايران معروفة جيدا: حوالي مليون قتيل وجريح ومشوه ايراني/ معامل عاطلة/ زراعة مخربة/ نفط مدمّر/ فقر/ تهريب/ سوق سوداء/ غلاء تضخم/ مخدرات/ بغاء/ مقابر/.

خميني دفّع كل بيت في ايران اكثر من ضريبة للقيام بالعدوان ولاستمراره.

كل بيت في ايران سيطالب خميني بنصيبه من المصالح المتحققة من عدوانه الذي أصم اذنيه عن كل نصيحة ودعوة لايقافه.

خميني فوق هذا سيتعرّض لمساءلة الجيش الذي كان الجيش الخامس في العالم، ذات يوم.

ولهذا، فخميني يريد ان تستمر الحرب ليستمر مع طبقته في الحكم/ السلام نهايته.

لكن الى متى سيقوى على الاستمرار في الحرب؟ من يشاهد «اسرائيل» تلهث وراء حل سريع، هي وبعض المعنيين، قادر على استنتاج ان خميني ما عاد قادرا طويلا على شغل العراق. مثلما ان «الكيان الصهيوني» وانظمة اخرى ما عادت قادرة على مدّ خميني باسباب استمراره في الحرب.

فالعالم في هذه الايام يستمع الى واحدة من اسوا الازمات التي قد تمر به تقرع على ابوابه، وكل بلد في العالم يتلمس حاليا قرنة له تكون صالحة لان يقبع فيها متعشما ان تمر الريح العاصفة دون ان تجرفه. والكيان الصهيوني اكثر من سواه. وخميني لن يستطيع بالدجل ان يجيب على سؤال اربعين مليون ايراني، ولا اطعامهم بالصلوات.□


آبار وسلالم

اعادة الحياة الى سد مأرب

لم يستطع احد من المؤرخين العرب ان يقرر من هو الذي بنى سد مأرب، فلقد اختلفوا في ذلك اذ قرر بعضهم ان باني هذا السد هو «سبأ بن يشجب» وقرر البعض الآخر انه «سمهو علي ينوف» أو ابنه «يثعمر» وهما من ملوك القرن الثامن قبل الميلاد.

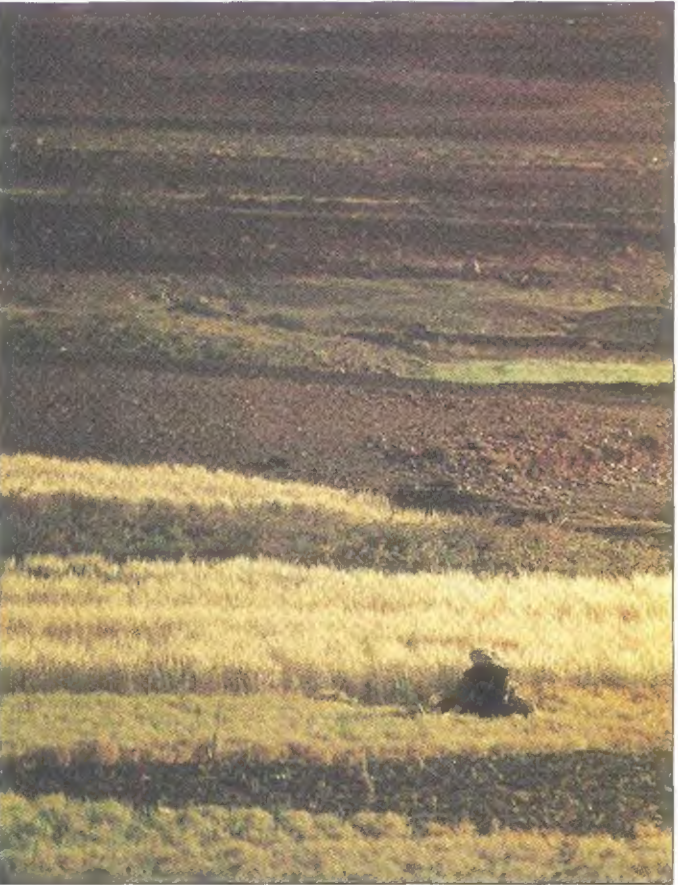
يقع سد مأرب على بعد اربعة كيلومترات من مدينة مأرب القديمة في اليمن الشمالي اما البناء القديم فانه يستقر في وادي «ذنة» الذي يشكل مضيقاً منخفضاً تتجمع فيه المياه التي تنحدر من المرتفعات التي تحيط به.

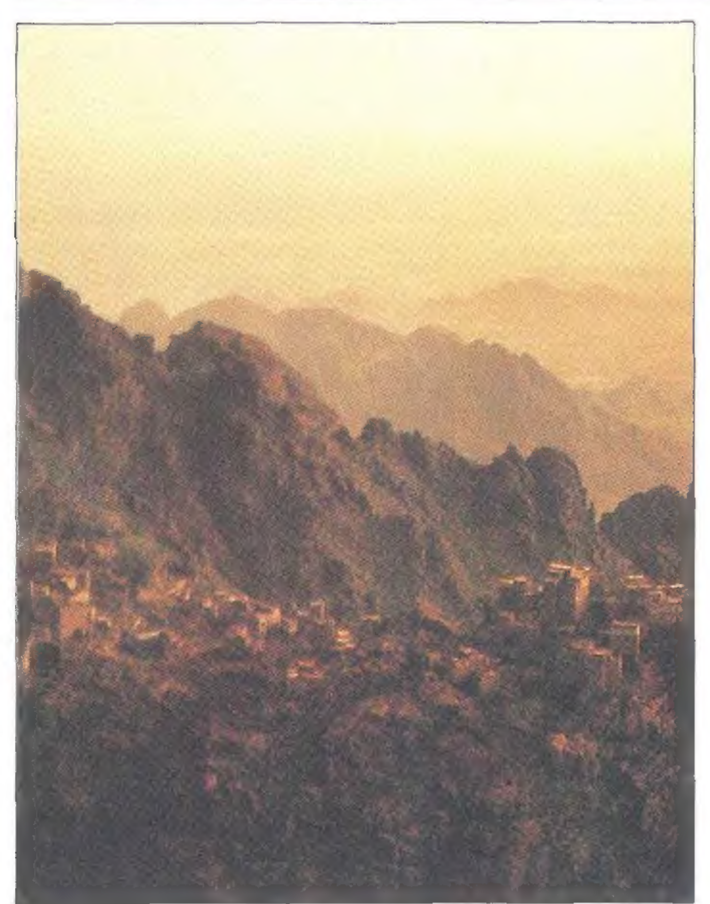
أطلال سد مأرب تمتد اليها يد البناء مرة اخرى، فلقد تم الاحتفال مؤخراً بالانتهاء من المرحلة الأولى من اعادة تشييده، ولقد طال بقاء السد مطموراً تحت التراب لأكثر من ألفين وخمسمائة سنة، غير ان هيكله الحجري وبواباته واحجاره الكبيرة ما زالت تنبيء عن اهميته الاروائية حيث كان يمتلىء بمياه الامطار المتساقطة او الوافدة اليه من المرتفعات وقد كانت هذه المياه تروي مساحات شاسعة من الأرض تمتد من مأرب الى حضرموت.

التصميمات الجديدة التي وضعتها الشركات البنائية المتخصصة تشير الى انه سيستهدف الى تجميع المياه فوق مساحة تقدر بآلاف الكيلومترات المربعة ومن ثم تصريفها في مواسم الجفاف بمعدل سنوي حوالي مائتي مليون متر كعب. □


بانتظار مياه السد

الغلاف الأخير / جزء من بناء السد.. اعادة الحياة الى نبض الأرض.


مساحات واسعة من الأرض سترتوي بالماء.


ستنحدر الامطار من هذه الجبال الى الوادي.


الطليعة العربية